رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

العدد ٢٥
السنة السابعة
شهر ذي الحجة ١٤٤٤ هـ
تموز - ٢٠٢٣
ردمد : ٢٤١٢-٩٦١٥

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

حافظ التراث
(علي بن نما الكاتب)

أشهر البيوت الحلّيّة
في القرن السابع الهجريّ

مدير متحف الحلّة المعاصر
في ضيافة ردّ الشّمس



نقيب العلويين
جلالُ الدين ابن الفقيه



• مرقد الشيخ نجيب الدين بن نما الحِلِّيّ (قدس سره)

عيد الغدير

يومُ الغدير يومٌ عظيم في تاريخ الأمة الإسلامية، فهو يومُ إكمالِ الدِّينِ وإتمام النِّعمةِ على المسلمين بتنصيب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) خليفةً لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

والحادثةُ التاريخيةُ تروي أنَّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) حين عزم على أداء فريضة الحج في السنة العاشرة للهجرة، وهي المُسمّاة بـ (حجّة الوداع) أَذّنَ في الناس فتجهزوا للخروج معه، وهم حينئذٍ خلقٌ كثير، فخرج بهم النبيُّ، وفي طريق عودتهم إلى المدينة، وصلوا إلى منطقة تُدعى (غدير خُم) تقع في مفترق طرق الحجاج، في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، فنزلت آيةُ التبليغ ﴿يَـأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، أي: بلِّغْ هذا الأمر الإلهي ذي الصبغة المصيريّة للأمة، مُصرِّحاً فيه بتعين الإمام علي (عليه السلام) خليفةً من بعدك.

فخطبَ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) بالحجيج وقال : **" أيّها الناسُ ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ - ثلاثاً- وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف، ثم رفع يدَ عليٍّ (عليه السلام) وقال: مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصُرْ مَنْ نَصرَه، واخذُلْ مَنْ خَذَلَه.."**.

روى أبو المؤيّد الموفقُ بنُ أحمد بن محمد المكّي الخوارزمي، المتوفّى سنة ٥٦٨ هجريّة، بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ قال: **"إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا دعا الناس إلى عليّ(عليه السلام) في غدير خُم ... فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً...﴾ فقال رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): "الله أكبرُ على إكمالِ الدينِ وإتمام النعمة ورضا الربِّ برسالتي والولايةِ لعليٍّ من بعدي"**.

ومن هنا تتضحُ مقَاصدُ النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الخطبة، في ضمان استمرار خطِّ النبوة وعدم ضياع ثمراتها. بتعيينِ مَنْ يتولّى حمل الأمانة وإدامة المسيرة النبوية، وحفظ الإسلام عقيدةً وتشريعاً.

• رئيس التحرير

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة ـ الحلة، العراق :
العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، ١٤٣٦ هـ. = ٢٠١٥-
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٩×٢١ سم
فصلية-العدد 25، السنة ٧ (تموز ٢٠٢٣)
ردمد : ٩٦١٥-٢٤١٢
١. الحلة (العراق)--تاريخ--دوريات. ٢. المزارات الاسلامية--العراق--الحلة--دوريات ٣. الحلة (العراق)--الحياة الاجتماعية--دوريات. الف. العنوان.

LCC : DS79.9.H55 A8374 2023 NO. 25
DDC : 956.747
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١

أسرة التحرير :

المشرف العام :
الشيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير:
الشيخ صادق الخويلدي

مدير التحرير:
م. د. محمد حليم الكروي

هيأة التحرير:
أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:
أ. د. هاشم جعفرالموسوي

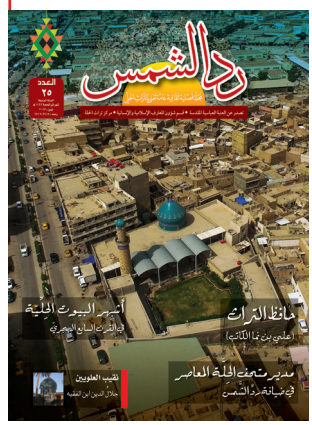
التصوير :
حيدر عبد العزيز

التصميم :
علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:

بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة قرب جسر الهنود – ٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الإلكتروني
turathhi@yahoo.com




٦
نشاطاتنا
المهرجان السنويّ المركزيّ
لولادة كريم أهل البيت (عليه السلام)


١٤
مراقد ومزارات
نقيب العلويين
جلالُ الدين ابن الفقيه


٢٢
ضيف العدد
مدير متحف الحِلَّة المعاصر
في ضيافة ردِّ الشَّمس


٤٠
محطات حلية
الشيخ حسين الحِلِّيّ
والمرجعيَّة الدينيّة في العراق


٥٢
الموسوعة الحلية
المدرسة الحِلِّيّة في أوَائلِهَا
الكَتَاتِيبُ أنموذجاً


٥٨
عيون الأدب
شاعر المزيديين
(السنبسيّ)


٦٢
كتب ومصنفات
قراءة في كتاب المُعلِّم
حازم سُليمان الحِلِّيّ سيرةً وعطاءً


٦٦
كتب ومصنفات
كِتَاب (بُغْيَةُ الطَّالِبين)
وصفٌ وعرضٌ


٧٠
عبق الشهادة
الحشد الشعبي
بصائر ومآثر

رئاسة قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في رحابِ مركزِنا



كان للسيِّد رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيّة المقدّسة الشيخ (عمَّار الهلالي) برفقة معاونه الشيخ (علي الأسديّ) والوفد المرافق لهم، محطّةٌ تواصليَّةٌ في رحاب مركز تراث الحِلَّة، وكان في استقبالهم مدير المركز الشيخ (صادق الخويلديّ).

جاءت الزيارة المباركةً لمركزنا لكونه انتقل إلى المقر الجديد، لغرض الاطلاع على خطط المركز وبرامجه التي سينفذها. ثم قام السيد رئيس القسم بالاستماع إلى الموظفين للوقوف على متطلباتهم.

من جانبه رحَّب الشيخ (الخويلديّ) بهذه الزيارة، واصفًا إياها بالمهمَّة والمثمرة لغرض التنسيق وتوحيد الجهود؛ لتحقيق رسالة قسم المعارف بناءً على توجيهات العتبة المقدَّسة، شاكرًا للوفد زيارته ودعمه المتواصل.

المهرجان السنويّ المركزيّ لولادة كريم أهل البيت (عليه السلام)



في رحاب مُجدِّد مباني الفكر الإماميّ الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، انطلقت فعاليات المهرجان السنويّ المركزيّ السادس عشر لولادة كريم آل البيت الإمام الحسن المجتبى (عليهم السلام)، برعاية الأمانتين العامّتين للعتبتين المقدَّستين الحسينيَّة والعبَّاسيَّة، والذي تقيمه الهيأة العليا لمشروع الحِلَّة مدينة الإمام الحسن المجتبى مع مركز تراث الحِلَّة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وكان الاحتفاء الاستذكاري لسيرة آية الله السيِّد (علي السيِّد عبَّاس شناوة وتوت).

انطلقت فعاليات الاحتفاء بتلاوة آيات مُباركة من الذكر الحكيم، تلاها النشيد الوطني العراقيّ، مع نشيد الإباء الخاص بالعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، ومن ثمَّ كلمة مركز تراث الحِلَّة ألقاها ارتجالاً مدير المركز الشيخ (صادق الخويلديّ) مُبيناً أثر مدينة الحِلَّة على امتداد تاريخها الثقافيّ عروجاً على سيرة المحتفى به ومكانته في الحياة العلميَّة في مدينة الحِلَّة.

ومن ثمَّ كلمة نجل المرجع الدينيّ الكبير آية الله العظمى الشيخ (بشير النجفيّ) الشيخ (علي النجفيّ)، تلتها كلمة السيِّد (أبا ذر وتوت) الأستاذ في الحوزة العلميَّة المباركة، مبيناً الأدوار الحياتيَّة والعلميَّة للسيِّد (علي شناوة)، وكان للشعر أثره في الاحتفاء المبارك، إذ ألقى الشاعر (صلاح اللبان) قصيدة بهذه المناسبة.

واُختتمت فعاليات الاحتفاء بالفيلم الوثائقي الذي أعدته وحدة الإعلام في مركز تُراث الحِلَّة لسيرة المحتفى به فقيه الفيحاء السيد(علي السيد عباس شناوة آل وتوت).

فالحمد لله على توفيقاته اللامتناهية أن هيأنا لإقامة هذا الاستذكار المبارك في رحاب هذا الشهر الفضيل.

أسبوع الإمامة الدولي الأول



حضر وفد مركز تراث الحِلَّة فعاليات أسبوع الإمامة الدولي الأول الذي تقيمه العتبة العباسيَّة المقدسة.

وقد ألقى الدكتور (علي الأعرجيّ) ممثلاً عن المركز بحثه الموسوم (الآليات الحجاجيَّة وفق نظرية ديكرو في الخطاب التفسيريّ في مرويات الإمام الباقر عليه السلام التفسيريَّة). وأقيمت فعاليات المهرجان في مدينة كربلاء المقدسة بحضور حوزيّ وأكاديميّ كبير .

المهرجان الثقافيّ الرابع عشر



أقامَ مركزُ تراث الحِلَّة بالاشتراك مع الأمانة الخاصَّة لمزار السيِّد (علي بن طاووس) المهرجان الثقافيّ الرابع عشر للذكرى السنويَّة لوفاة العالم العامل السيّد علي بن طاووس(قدس) .

وأُقيم المهرجان برعاية الأمانة العامَّة للمزارات الشيعيَّة الشريفة، وقد ضمَّ المهرجان فقرات متنوِّعة، منها؛ تلاوة مباركة من القرآن الكريم، وبعدها قراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق، ومن ثمَّ كلمة الأمانة الخاصَّة بالمزار.

أعقبته كلمة مركز تُراث الحِلَّة ألقاها الشيخ (صادق الخويلديّ) مدير المركز، واستهلها بحديث الإمام الصادق عليه السلام (العلماءُ باقونَ ما بَقِيَ الدَّهرُ ..)، شارحاً مضمونه للوصول إلى حقيقة المُحتفى به ومكانته وجهده في الميادين المعرفيَّة المتنوَّعة؛ دينيَّة وحديثيَّة ودعائيَّة ، وما قدَّمه من مؤلَّفات.

ومن ثمَّ كلمة العتبة الحسينيَّة المقدَّسة ألقاها السيِّد (علاء الدين الحسنيّ) موضحاً الجهد العلمي الكبير للسيِّد ابن طاووس في حياته. وألقى الدكتور (أحمد رشيد الددة) مقالة أدبيّة تخصُّ السيِّد ابن طاووس موجزاً بها سيرته.

وفي حقل الثراء المعرفي عند السيِّد ابن طاووس قدَّم الدكتور(علي الأعرجيّ) محاضرةً تمحورت عن مجموعة من التساؤلات ليصل إلى مقومات نظرية المعرفة عند السيِّد ابن طاووس، ثم صدح الشاعر (صلاح اللبان)بقصيدته عن الحِلَّة وتاريخها وجهد علمائها قد لاقت استحساناً كبيراً.

وختاماً كان التكريم والشكر والثناء للمشاركين بالمهرجان.

ومن الجدير بالذكر أنَّ مركز تراث الحِلَّة قد أقام معرضين: أحدهما للكتاب، والآخر للصور التراثيّة

قراءة في فكر المستشرق الإيطاليّ ماسيمو كامبانيني



حضر وفدُ المركز الندوة العلميَّة التي أقامها قسمُ الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة حول المستشرق الإيطاليّ (ماسيمو كامبانيني)، وكان موضوع الندوة قراءة في فكر هذا المستشرق ومشروعه (كتاب محمّد -صلى الله عليه وآله- رسول الإسلام ورسالته أنموذجاً).

وأُقيمت الندوة ضمن فعّاليات مُلتقى السيرة الذي تُقيمه دار الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) التابعة للقسم المذكور، صباح اليوم السبت على قاعة الإمام الحسن(عليه السلام) في العتبة المقدَّسة، وحاضر فيها أستاذُ الدراسات العربيَّة والإسلاميَّة في جامعة سيينا الإيطاليَّة الدكتور عقيل محمَّد المرعي.

في رحاب مركز تراث الحِلَّة



استقبلتْ إدارةُ مركز تراث الحِلَّة اليوم السبت وفد مركز العلَّامة الحِلِّيّ التابع للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

تبادل الجانبان أطراف الحديث العلميَّة والمعرفيَّة التي تخصُّ تراث علماء مدينة الحِلَّة وسبل إحياء تلك الآثار النفيسة، ومدِّ جسور التعاون والتقارب والتشاور في الأعمال القادمة.

من جانبه ثمَّن مدير مركز تُراث الحِلَّة زيارة الوفد الكريم شاكراً هداياهم القيمة، وهي مجموعة إصداراتهم التحقيقيَّة والتأليفيَّة، مُباركاً لهم تلك الجهود الكريمة في سبيل إحياء حركة العلم والمعرفة في هذه المدينة.

شكر الوفدُ الزائر إدارةَ المركزِ على الترحاب والاستقبال الطيب، وأثنوا على المشاريع الموسوعيَّة والإصدارات النوعيَّة التي يُقدمها المركز للباحثين والمحققيِّن وطلبة العلم.

معرض التراث الحِلِّيّ



أقام مركز تراث الحِلَّة بالتعاون مع ملتقى طلبة الحوزة العلميّة معرضين للصور والكتاب في المزرعة الكشفية في أثناء حفل اختتام المسابقات الثقافيَّة والرياضيَّة.حضر الحفل سماحة السيد (عـلاء المـوسـويّ) وبعض وجهاء وأعيان الحِلَّة الفيحاء.

أكد الشيخ (الخويلديّ) في كلمةٍ له مكانة الحِلَّة الفيحاء في ميادين المعرفة؛ لكونها منارًا للعلم والعلماء، مبيّنًا حرص العتبة المقدّسة ودعمها للجهود المباركة القائمة على تنشئة جيل متسلح بالعلم والإيمان.

في ضيافة مركز تراث الحِلَّة



استضاف مركز تراث الحِلَّة وفد مزار السيِّد الجليل (علي بن طـاووس) ، وكان في استقبالهم مدير مركز تراث الحِلَّة(الشيخ صادق الخويلديّ).

قدَّم الأمينُ الخاص بالمزار الأستاذ (سليم جواد) رؤية للتعاون والتنسيق مع إدارة المركز في إقامة الفعاليات والندوات المشتركة.

من جهته بيَّن مدير المركز أنَّ المركز وإدارتـه منفتحة على كلِّ الأفكار والـرؤى التي تبيِّن أثر مدينة الحِلَّة ومركزيتها والسعي الحثيث في سبيل نهضتها وخدمة تراثها، وبيان مكانة العلماء الذين أسهموا في النهضة الفكريَّة للتراث الإسلاميّ عمومًا والإماميّ على وجه الخصوص.



أشهر البيوت الحِلِّيّة
في القرن السابع الهجريّ

• بقلم: نبيل عبد الأمير الربيعيّ

□ شَغلت مدينة الحِلَّة مكانة متميزة في الفكر الإسلاميّ، ولا سيما عندما كانت حاضنة للحوزة العلميَّة، يوم كانت المدن الإسلاميَّة تلفُّها دياجيرُ الظلام والتخلف، فشدَّ إليها العلماء وطلبة العلم الرحال؛ لينهلوا من معين علمائها و أدبائها الشيء الكثير.

فأضحت منازل العلماء أماكن للدرس العلميّ، وملتقى للقاصدين والوافدين، ففيها تُعقد حلقات الدرس، وتُعطى الإجازات العلميَّة، و تتلاقح الأفكار، فضلاً عن المناظرات والمساجلات الأدبيَّة والفكريَّة، وقد تخرَّج فيها عددٌ كبيرٌ من أساطين العلماء والفقهاء، فقد أنجبت مدينة الحِلَّة العديد من العوائل التي كان لها أثر مميز في شتَّى المعارف والعلوم، فكانت البيوت مراكزَ للعلم والمعرفة. ومن أشهر تلك البيوت:

– آل بطريق الأسـديّ: من الأسر الحِلِّيّة التي كانت معروفة بالعلم والمعرفة، ولقب البطريق هو القائد العسكريّ الذين يكون تحت أمرته عشرة آلاف رجل، وهو لقب جدّ العائلة، ومن أشهر رجال آل بطريق أبي الحسين يحيى، ولد في الحِلّة (عام ٥٢٣هـ/ ١١٢٩م وتوفي عام ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م)، وآل بطريق عائلة جليلة اشتهرت بالعلم والأدب، وكان علي بن يحيى (ت٦٤٢هـ/ ١٢٤٥م) من خيرة شعراء هذه العائلة وقد تلمذ على يد والده(الحسين


صورة افتراضية للمحقق الحلي


مدينة سورا

بن يحيى) و أخذ عنه الفقه لذا وصف بـ (الفقيه).

- **آل نَما:** بيتٌ مميز من بيوت الفقهاء، ومن أهل العلم والمعرفة، تَرجعُ تسميتها إلى جدها نَما بن علي بن حمدون الحِلّي (ت: القرن السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ)، الذي أنجب ثلاثة أبناء هم: أبو البقاء هبة الله بن نَما كان حيًّا سنة (٥٦٥ هـ/ ١١٦٩م)، وعلي بن نَما (ت: القرن السادس الهجريّ)، ومحمّد الحسن بن نَما (ت: القرن السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ) وأعقبوا كثيراً من الأبناء.

تميزت هذه العائلة بالعلم والأدب، وبرز منهم نجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمَّد بن جعفر بن هبة الله بن نَما الحِلّي (ت:٦٨٠هـ/ ١٢٨٧م)، الذي كان مكثراً في الشعر، وضمّ كتابه (مثير الأحزان) كثيراً من أشعاره.

وبرز منهم أيضاً الشيخ نجيب الدين محمّد بن جعفر بن الرئيس أبو البقاء هبة الله محمد بن نما بن علي بن حمدون) صاحب كتاب (المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسديّة) الذي يعدُّ من أهم المصادر التاريخيّة الخاصة بمدينة الحِلَّة وبني أسد.

ويبدو لنا أنّ أسرة آل نَما ظهرت على المسرح العلميّ في مدينة الحِلَّة في القرن السادس الهجريّ، وأنَّ بعض أعلام هذه الأسرة حملوا راية العلم والفكر حتّى القرن الثامن الهجريّ.

- **آل مُعيَّة:** من الأسر الحِلِّيّة المعروفة، يرجع نسبهم إلى أبي القاسم الديباج، وتسميتهم إلى أُمهم مُعيَّة بنت محمَّد بن الحارث بن معاوية الكوفيَّة، فعرفت الذريَّة باسم (آل مُعيَّة)، عُرف بيتهم بالشرف والسيادة والأدب والجلالة والتقدم، ويعدُّ السيّد تاج الدين محمّد بن جعفر بن أبي منصور بن مُعيَّة (كان حيّا عام ٦٨٠هـ/ ١٢٨٢م) من وجوه هذه العائلة، إذ كان أديباً ومعروفاً. ومنهم تاج الدين محمّد بن القاسم بن مُعيَّة (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م) الذي جمع بين فضيلتي العلم والأدب ومن شعره في الحماسة:

ملكتُ عنانَ الفضلِ حتَّى أطَاعني
وذلّلتُ منه الجَامحَ المُتعصّبَا
وضَاربتُ عن نيلِ المعَالي وحَوزِهَا
بسيفِي أبطالَ الرجالِ فما نَبَا

واشتهر من عائلة آل مُعيَّة فخر الدين الحسن بن جلال الدين القاسم بن الحسين بن مُعيَّة الذي عاش في (القرن




مرقد السيد علي بن طاووس

السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، كان عالماً معروفاً، وشاعراً أديباً، جليلَ القدر، وكتب عن آل مُعيَّة كثيراً. وقد تقلَّدت أسرة آل مُعيَّة نقابة العلويين منذ عصر الخليفة العبّاسي الناصر لدين الله٥٧٥-٦٢٢هـ ، إذ كان السيّدّ جلال الدين بن مُعيَّة زعيماً لهذه النقابة الذي توفي في مدينة الحِلَّة عام(٦٧٣هـ / ١٢٧٤م)، وقد تصدرت هذه العائلة البلاد الفراتيَّة؛ لما كان لها من مكانة اجتماعيَّة وعلميَّة.

- **آل طاووس:** من العوائل العريقة في مدينة الحِلّة تنتسب إلى جدِّها الأعلى الطاووس أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمَّد بن سليمان بن داوُد بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط (عليه السلام) أُطلق على العائلة لقب الطاووس؛ لحسن وجه جدهم وجماله.

وكان السيّدّ رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) أحد نوابغ هذه العائلة، فقد عُرِف عنه أنّ كتبه المؤلفَّة في مختلف المجالات المعرفيّة تدلُّ على قوة إنشائه وأدبه. تقلد نقابة الطالبيين في العراق في حقبة احتلال المغول.

من مؤلفاته كتاب (الطَّرف) وهو في الأخبار، وألفَّ في علم النجوم كتاباً سمَّاه (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم)، وكان للسيِّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م) باع كبير في المعرفة والدرس، وكانت داره في محلة الجامعين، وصفه بن داود بقوله: "الفقيه النسابة ... أوحد زمانه".

ويعدُّ جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس ت ٦٧٣هـ من رموز عائلة آل طاووس وصفه أحد طلابه وهو الحسن بن علي بن داوود (ت٧٤٠هـ / ١٣٣٩م) بقولهِ" قرأت عليه أكثر البشرى والملاذ ... رباني وعلمني وأحسن إليَّ". وقد وصل بعض علماء هذه العائلة إلى مدينة النجف الأشرف؛ لزعامة نقابة العلوِّيين، وكان لهم باع كبير في قيادة الحركة الثقافيَّة والعلميَّة في مدينة الحِلّة أكثر من ثلاثة قرون.

- **آل سعيد الهذليّ:** عائلة ذات علم وسجايا كريمة، كان لها أثر في التأليف والتدريس ولهذه العائلة مكانة مرموقة بين سكان مدينة الحلّة التي ظهرت فيها العديد من الأسر العلميَّة، وقد برزَ منهم: المحقَّق الحِلّي نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذليّ (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، ونجيب الدين أبو زكريا بن سعيد الحِلّي (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م). وللمحقق الحلّي كتب عديدة منها كتاب (الأسرار الخفية في العلوم العقليّة)، و(كتاب الدُّر المكنون في علم القانون)، وله (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام). قال شعراً في الحكمة والموعظة، منه:

يـــا راقـــداً والمنايا غـــَير راقـــــدة
وغـــافلاً وســـهامُ الدهـــــرِ تَرميـه
بـــمَ اغـــترارُك والأيـــامُ مـــرصَـــدَة
والـــدهرُ قـــد ملأ الأســماعَ دَاعِـــيه
أمـــا رأتـــك الليـــالي قُـــبح دخلتِها
وعُـــذرهـــا بالـــذي كانت تُصَافيه

- **آل سوراويّ:** من العوائل الحِلِّيّة التي وصفت بـ: العلم والاجتهاد، ومن أشهر علمائها: سديد الدين سالم بن محفوظ بن وشاح السوراويّ (ت: منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، له مصنّفات عدة منها (كتاب التبصرة، وكتاب المنهاج في الكلام). وهذه الأسرة أطلق عليها هذا اللقب نسبةً إلى مدينة سورا وهي موضع من أرض بابل بالقرب من الحِلَّة المزيديّة.

- **آل فخار:** من العوائل الحِلِّيّة العريقة برزت في العلم والأدب، ويرجع نسب آل فخار إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ويعد فخار بن أحمد بن محمد ٦٣٠هـ من كبار العلماء في مدينة الحِلّة، له آثار في مختلف معارف الحياة منها: (الحجة على المذاهب إلى تكفير أبي طالب) وكتاب ينسب إليه: (المقباس في فضائل بني العباس)، وبيت آل فخار من أشهر بيوتات العلم بمدينة الحِلَّة.

- **آل وشاح:** تعدُّ هذه الأسرة من الأسر المشهورة في مجال العلم والأدب وحب الدرس، ومن أشهر رجالها شمس الدين محفوظ بن وشاح الحِلي الأسديّ (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، ويعد من أكابر العلماء والفقهاء في مدينة الحِلّة، ومن تلاميذه الشيخ (كمال الدين محمد بن أبي الحسن بن حماد الليثيّ).

- **آل مطهر الأسديّ:** من الأسر الحِلِّيّة القديمة التي اشتهرت بالعلم والمعرفة، ومن رجالها العلّامة الحِلّي جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهَّر الحلّي (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، وقد شملت مؤلّفاته مختلف أصناف العلم والمعرفة من: الحديث والفقه واللغة والفلك، وقيل إنَّ تصانيفه لو وزعت على أيام عمره لكان لكلّ يوم كراس. وقد ترك بصماته في مجالات عدة. ومن المؤكد أنَّ هذه العائلة من العوائل الحِلِّيّة التي سكنت مدينة الحِلّة منذ القدم؛ إذ يرجع نسبها إلى بني أسد، وآل مطهَّر الحِلّي هم أكثر القبائل العربيّة في مدينة الحِلّة.

- **آل الأعرج:** هم من الأسر المشهورة في مدينة الحِلّة، وصف أبناؤها بأنّهم من أولاد الفقهاء والفضلاء، اشتهر من أبناء هذه العائلة عدد من العلماء منهم: مجد الدين أبو الفوارس محمَّد بن علي الأعرج، اجتمع به ابن الفوطي في حضرة النقيب رضي الدين علي بن طاووس. ينتسب أبناء هذه العائلة إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وعائلة بني الأعرج لها كثير من الأبناء من ذوي العلم والمعرفة.

هذا وقد سكنت مدينة الحِلّة في مختلف العصور التاريخيَّة عوائل أخرى منها:(آل مهنا، و آل العلقميّ، وآل كمال الدين، وآل إدريس، وآل ورام، وآل فهد، وآل وتوت، وآل سماكه، وآل العميديّ) وغيرها، إذ كان لهم مكانة علميَّة واجتماعيَّة في مدينة الحِلّة.



مرقد الشيخ نجيب الدين يحي بن سعيد الهذلي



نقيب العلويين جلالُ الدين
ابن الفقيه

• بقلم:سيد حيدر وتوت

هو السيِّد العلَّامة الفقيه الزاهد نقيب العلويِّين جلال الدين أبو القاسم الطاهر أحمد بن الفقيه العامل فخر الدين يحيى بن أبي طاهر هبة الله بن شمس الدين أبي الحسن عليّ بن محمَّد مجد الشرف بن أبي نصر أحمد بن أبي الفضل عليّ بن أبي تغلب عليّ بن الحسن الأصمّ السورائيّ بن أبي محمَّد الحسن الفارس بن يحيى بن الحسين النسَّابة بن أحمد المحدِّث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الإمام عليّ زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

نقابته وأخباره: قال ابن بطُّوطة (٧٧٩هـ) في رحلته عند ذكر نقابة الأشراف:« ونقيب الأشراف مقدَّم من ملك العراق، ومكانه عنده مكين، ومنزلته رفيعة، وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره، وله الأعلام والأطبال، وتضرب الطبلخانة عند بابه مساءً وصباحاً، وإليه حكم هذه المدينة، ولا والي بها سواه، ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره، وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآويّ، نسبةً إلى بلدة آوه من عراق العجم، أهلها رافضة، وكان قبله جماعة يلي كلُّ واحدٍ منهم بعد صاحبه، منهم جلال الدين بن الفقيه، ومنهم قوام الدين بن طاووس...».

وقال ابن عنبة (٨٢٨هـ): «فمن ولد أبي عبد الله محمَّد مجد الشرف بن أبي نصر أحمد بن أبي الفضل عليّ الفقيه العامل فخر الدين يحيى بن أبي طاهر هبة الله بن شمس الدين أبي الحسن عليّ بن محمَّد مجد الشرف المذكور، وكان سيِّداً فاضلاً جليل القدر، وله ثلاثة بنين: الفقيه الزاهد تاج الدين محمَّد أبو الغنائم، والنقيب الطاهر زين الدين أبو طاهر هبة الله، وجلال الدين أبو القاسم، أمَّا زين الدين هبة الله فتولَّى النقابة الطاهريَّة، وصدارة البلاد الفراتيَّة وغيرها، وقتل بظاهر بغداد سنة إحدى وسبع مئة، قتله بنو محاسن بدم صفيِّ الدين بن محاسن، وكان السيِّد قد أمر به فرُفس فمات، وقتلوه قتلة شنيعة، ورخَّص لهم في ذلك أُذينة حاكم بغداد، وكان السيِّد زين الدين جليلاً كريماً، وأمَّا جلال الدين أبو القاسم فكان فقيهاً زاهداً، فلما قُتل أخوه زين الدين توجَّه إلى حضرة السلطان غازان وتولَّى النقابة الطاهريَّة والقضاء والصدارة بالبلاد الفراتيَّة، وقتل كل من حلّ في قتل أخيه، وتجرئ على الفتك وسفك الدماء، وطالت حكومته، وأعقب من ابنه نقيب النقباء بهاء الدين داوود».

وذكر تورُّعه وامتناعه عن قتل النقيب السيِّد تاج الدين أبي الفضل محمَّد وولديه عندما طلب منه ذلك الوزير المسمَّى بالرشيد الطبيب، وقوله للوزير: (إنِّي لا أقتل علويّاً قطّ)، ثمَّ توجَّه من ليلته إلى الحِلَّة هرباً من ذلك الفعل الشنيع.

وقال كمال الدين ابن الفوطيّ: «مولانا وسيِّدنا النقيب الطاهر جلال الدين أبي القاسم أحمد بن الفقيه فخر الدين أبي عليّ يحيى أعزَّ الله نصره».

المرقد وموقعه السابق: كان مرقده عامراً بجوار حديقة الجنائن المعلَّقة قرب باب المشهد (حديقة الجبل)، ولكن هُدِم المرقد قبل بضعة عشرة سنة في عقد السبعينيَّات، بحجَّة توسعة الشارع كما قيل، ونقل رفاته إلى مرقد الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ.

وعن مكانه دفنه، ذكر الشيخ حرز الدين (١٣٦٥هـ) في مراقد المعارف في هامش ذِكر مرقد ابن إدريس الحِلِّيّ: «ويقرب من باب الحسينيَّة هذه على يمين الداخل إلى ابن إدريس مرقد يُعرف بمرقد الطاهر، عليه قبَّة متوسِّطة الحجم».

واحتمل الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (١٣٨٥هـ) في كتابه البابليَّات أنَّ صاحب هذا المرقد هو جدُّ العلَّامة الحِلِّي (قدس سره)، إذ قال ما نصُّه: «وعلى مقربة منه- أي من مرقد ابن إدريس الحِلّي- قبر المطهَّر جدُّ العلَّامة الحِلِّيّ، ويسمَّى (بالطاهر)، وعلى كلٍّ منهما عمارة وقبَّة بيضاء.

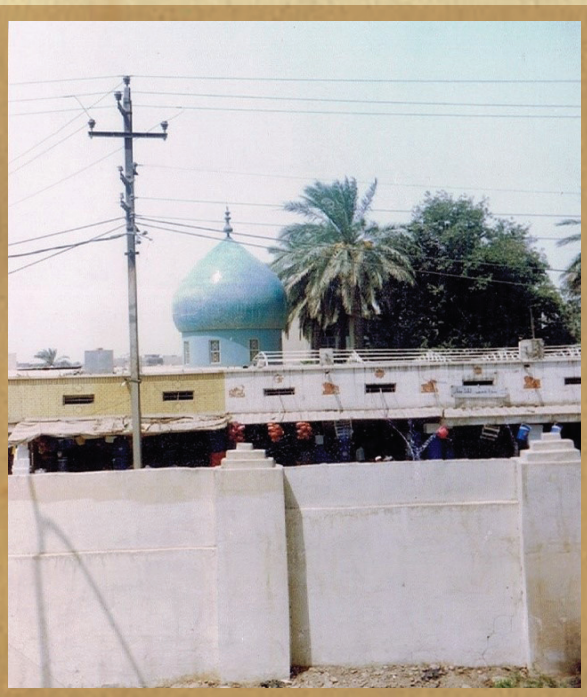
وفي تعليقات الشيخ محمَّد حسين كتابدار (ت ١٠٩٨هـ) على كتاب عمدة الطالب لابن عنبة، التعليقة (٤١) المنشورة في مجلَّة مخطوطاتنا: «أنَّ صاحب القبر هو الشريف أبو القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجَّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، الممدوح من قبل المتنبِّي الشاعر، وأنَّ قبره في الحِلَّة ظاهر مشهور عليه قبَّة عالية، وله شهرة عظيمة، يُزار قبره، وهو يُدعى بالسيِّد طاهر، وعقبه كثيرون بها».

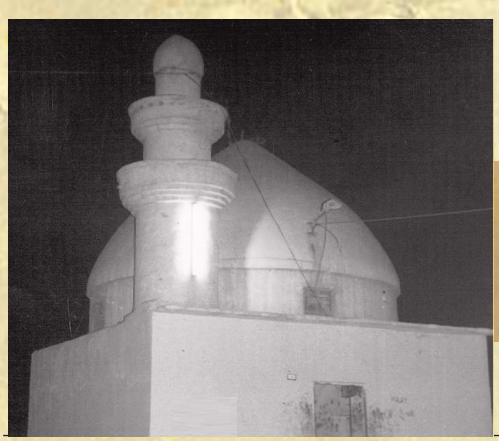
وطاهر بن الحسين هذا ترجم له السيِّد عليّ خان المدنيّ في الدرجات الرفيعة: «وكان يسكن الرملة من بلاد الشام، وكانت له المنزلة العظيمة والجاه الرفيع عند صاحبها الأمير أبي محمَّد الحسين بن عبيد الله بن طغج».

كما ذكر الشريف النسَّابة أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن طباطبا في كتابه منتقلة الطالبيَّة: «أنَّ بالرملة من أولاد أبي عبد الله الحسين بن طاهر بن يحيى النسَّابة ابن الحسن بن جعفر حجَّة الله بن عبيد الله الأعرج».

ومن ثمَّ فنسبة القبر إلى طاهر بن الحسين احتمال بعيد؛ لكونه من أهل بيت سكنوا مدينة الرملة من بلاد الشام، وقد نصَّ صاحب الدرجات الرفيعة- كما تقدم- أنَّه كان فيها عظيم المنزلة رفيع الجاه، ممَّا يرجِّح بقاءه في مدينة الرملة حتَّى وفاته، والله سبحانه أعلم.

يقع مرقده حالياً بجوار مرقد الشيخ الجليل (محمَّد بن إدريس) صاحب السرائر، ويعلوهما الشبَّاك والقبة نفسيهما.





السيد إبراهيم
بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

نسبه: هو السيِّد إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر بن محمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).

وذكره ابن الطقطقيّ في الآدب السلطانية، قائلاً: «وكان سيِّداً جليلاً نبيلاً، عالماً فاضلاً، يروي الحديث عن أبيه(عليه السلام)، مضى إلى اليمن وغلب عليها في أيَّام أبي السرايا. ويقال إنَّه ظهر داعياً إلى أخيه الرضا(عليه السلام)، فبلغ المأمون ذلك، فأرسل إليه عسكراً، فتخاذل عسكره عنه».

مرقده: يقع المرقده في منطقة تُعرف اليوم بـ (الحيّ الجمهوريّ) قرب باب المشهد.





السيِّد أحمد
بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

نسبه: هو السيِّد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر بن محمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).
ذكره الشيخ المفيد(قدس):« كان أفضل ولد أبي الحسن موسى(عليه السلام) وأنبههم ذِكراً وأعظمهم قدراً وأعلمهم وأجمعهم فضلاً، وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً.

مرقده: يقع المرقده في محلَّة التعيس، قرب شارع المحافظة القديمة، في نهاية ممرٍّ ضيِّق، ويتكوَّن من حجرة متوسِّطة الحجم جيِّدة البناء يتوسَّطها الضريح الذي لا يعلوه شبَّاك، وكذلك لا توجد عليه قبَّة، وعموم المرقد قد رُمِّمَ حديثاً.





حافظ التراث

(علي بن نما الكاتب)

• بقلم :د. حيدر عامر السلطانيّ

■ هو علي بن علي بن نَما بن حمدون، أبو الحسن بن أبي القاسم الكاتب من أهل الحِلَّة السيفية، كان أديباً فاضلاً، مليحَ الشعر، ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، ينتمي إلى أسرة آل نَما الحِليِّة المنتمية إلى قبيلة ربيعة الأسديَّة، وقبيلة بني أسد من القبائل المشهورة في عصر ما قبل الإسلام وما بعده. ابتدأ نفوذ أسرة آل نَما في الحِلَّة منذ عهد أبيهم الشيخ نَما بن علي الربعيّ. وهذه الأسرة تعدّ الحلقة المتمّمة بين مدرسة النجف الأشرف والحِلَّة الفيحاء في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

تزعمت أسرة آل نما الحِلَّة السيفيّة بما قدمته من خدمات جليلة متواصلة في حقول العلم والأدب والتقوى، فكان أثرها في مجتمعنا العربي الإسلاميّ كبيراً بما نشرته من كتب نفيسة وما خاضته من جولات ثقافية، الأمر الذي بوّأها مركزها الديني الكبير فأعطاها ذلك الزعامة الدينيَّة عن كفاءةٍ واستحقاقٍ حتى تخرج على يد هذه الأسرة النبيلة عدد كبير من أكابر علماء ذلك العصر وأدبائه، ونبغ من هذه الأسرة ثلاثة عشر عالماً قدموا عطاءً ثراً للحركة الفكريَّة في العالم الإسلاميّ، منهم: الشيخ أبو الحسن علي بن علي بن نَما بن حمدون الربعيّ الأسديّ الكاتب، من سكان الحِلَّة السيفية وعلمائها المشهورين في القرن السادس الهجري وُلد سنة (٥٢٣هـ) وهو القرن الذي تزامن مع انتقال أمراء آل مزيد من النيل إلى الجامعين وتأسيس مدينة الحِلَّة.

لقد تميزت الحضارة الإسلاميّة الحِلِّيّة بظهور العديد من الأُسر العلميَّة التي ارتبط أفرادها بعلاقات دم وقرابة قبل اشتغالها بالعلم والمعرفة، فكانت هذه العلاقات أحد الأسباب الرئيسة التي ساعدت على نبوغ تلك الأُسر في المجال العلميّ والفكريّ، ففي كثير من الأحيان يجد الفرد داخل أسرته المناخ المناسب للعمل العلميّ. وتعد مثل هذه الأُسر من الظواهر التي تكاد تنفرد بها الحضارة الإسلامية الحليَّة بين سائر الحضارات، ومن أمثلة هذا النوع من الأُسر أُسرة آل نَما العراقيَّة الحِلِّية.

قضى الشيخ أبو الحسن القسم الأول من حياته في مدينة الحِلَّة، ثم انتقل إلى بغداد وسكن فيها حتى أدركته المنية، ويظهر من مجموعة الشيخ (ورَّام) بأنَه في درجة الشيخ أبي علي ولد الشيخ الطوسيّ.

كان الشيخ علي بن علي بن نَما مُحدِّثاً أديباً بارعاً، وهو ممن تصرَّف في الأعمال الديوانيَّة، سافر إلى بلاد الشام،


أحد أزقة محلة الجامعين

ونظم عددا من القصائد، يذكر فيها عددا من المشهورين والأكابر في زمانه، وكدأب هذه الأسرة المتمكّنة من العلوم والمعارف المختلفة كان هذا العالم قد نبغ بعلوم مختلفة مثل: الحديث، والتفسير، والشعر، واللغة، والنحو، والأدب.

وبصورة عامة كان يطلق على كلّ عالم من علماء هذه الأسرة بـ(ابن نَما) الأمر الذي أدّى إلى حدوث بعض اللبس بين الشيخ علي ووالده عند بعض الكتاب فيخلطون بين الشيخ علي بن نَما وولده الشيخ علي بن علي بن نَما والعكس صحيح، وانعكس ذلك على شيوخ العَالمِين وتلاميذهم.

روى الشيخ علي بن علي بن نَما عن الشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن علي بن حمزة الأقساسيّ، وروى عنه السيد أبو الحسن علي بن إبراهيم العريضيّ العلويّ الحسينيّ.

وكان الشيخ علي (الابن) من المخلصين لأهل البيت(عليهم السلام)المدافعين عنهم، ثابت الإيمان قوي العقيدة والمبدأ، من المحبين لأهل البيت(عليهم السلام)، وعدو لمن عاداهم مثل جميع علماء أسرة آل نَما الحِليّة.

لقد أسهم علي بن علي بن نَما الربعيّ الحِلّي في حفظ تراث آل البيت(عليهم السلام) وأحاديث النبي محمّد (صلّى الله عليه وآله) من الضياع، في عديد المؤلفات التي تدور في هذا الميدان. وله أبيات من الشعر مدح فيها سيد الأوصياء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فيقول:

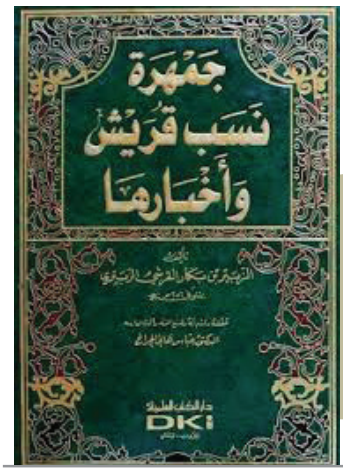
أصـــفُ الســـيد الذي يـــعجزُ الوا
صـــــفُ عن عـــدِّ فضلِهِ في الـــسِّنين
خاصـــــفُ النَّعل خائضُ الدَّم في بد
رٍ وأُحْـــــدَ والفتح خـــوضَ السَّفين

وله قصيدة يذكر فيها أحداثاً تاريخيةً مرّت على آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، منها:

إنَّ في مرحـــــبَ وخيبرَ والبـــــاب
بـــــلاغاً لكـــــلّ عـــــقلٍ رصـــين
ورجـــــوعِ التيَّـــــمي أخيـــبَ بالرا
يةِ كـــــفَى مـــــن صـــفقةِ المغبُون
وكفَى فَتـــــح مَـــــكَّـــــة لمن استيقظَ
أو نـــالَ رشـــــدهُ بعـــــد حـــين

كانت وفاة الشيخ علي بن علي بن نَما في سنة تسع وسبعين وخمسمائة من الهجرة المباركة في مدينة بغداد.


مرقد نجيب الدين محمّد بن نَما (قدس سره)



المنتخب من أعلام
النسب الحِلِّيّ

• بقلم : أ. د. محمَّد ضايع حسُّون

■ شهدت مدينة الحِلَّة نهضة علميَّة واسعة بدأت منذ تأسيسها، فكانت مركزاً لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشعراء، واستمرت مدرسة الحِلَّة الفكريَّة تؤدِّي دورها العلميّ منذ القرن الخامس الهجريّ، وبلغت ذروتها في القرنين السابع والثامن الهجريَّين. إذ برز عدد من أعلام مدينة الحِلَّة في الأنساب، وقد وصفت المصادر بعضهم: بالنسَّابة والعلَّامة، ونسَّابة عصره والشيخ العالم النسَّابة، ومن بيت عُرف بالنسب، وغيرها، الأمر الذي يدلُّ على عنايتهم بضبط الأنساب وتسجيلها، فوضعوا المشجَّرات لها، كما تميَّز النسَّابة الحلِّيون بكثرة مصنَّفاتهم في علم النَّسب. وسوف نذكر بعضاً منهم لاحقاً.

النَّسبُ: نَسبُ القَرابات، والنَّسبُ: القَرابةُ، وقيل هو في الآباء خاصة، ونسبتُ فلاناً إلى أبيه أنسبُه وأنْسِبُهُ نَسْباً، إذا رفعت في نسبه إلى جدِّه الأكبر، والنَّسَّابُ والنَّسَّابةُ العالم بالنَّسب.

والأنساب من فروع علم التاريخ، وهو علم يُعرف به أنساب الناس وقواعده الكلِّية والجزئيَّة، والهدف منه تجنُّب الخطأ في نسب الأشخاص.

وعُدَّ النسب أساس الشرف، وبه يُعرف الصميم من اللصيق، والمفتعل من العريق، وقد جاءت الحنيفيَّة البيضاء بإكرام الشريف، وتحرِّي المنابت الكريمة في الـزواج، وأداء حقِّ الرسالة بالمودَّة في القربى، وغيرها من الأحكام، قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، ولذلك فالتعارف لا يتمُّ إلَّا بمعرفة النسب، وقد اهتمَّ العرب بالأنساب منذ عصر ما قبل الإسلام، لاعتقادهم بأهميَّة الدماء ودورها في خلق الأنساب، وإيمانهم بأنَّ أعمال الآباء والأجداد تعطي الأبناء مكانة في المجتمع ممَّا دفعهم للاهتمام بالنسب ،

ومن أهمِّ أعلام الحِلَّة في علم الأنساب:

– **شمس الدين أبو عليّ فخّار بن معد بن فخّار الموسويّ (ت ٦٣٠هـ)**: من أعلام مدينة الحِلَّة البارزين بمعرفة النسب، وُصِف بالسيِّد النسَّابة العلَّامة، يروي عن أبي عبد الله محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ، وعن شاذان بن جبرئيل القمِّيّ وغيرهم، ويروي عنه جماعة منهم الشيخ سديد الدين يوسف والد العلَّامة الحِلِّيّ، والمحقِّق الحِلِّيّ، وولده جلال الدين عبد الحميد. وهو من السادة الأشراف المعروفين بعلم الأنساب وتشجيرها، له جملة من المؤلَّفات، منها كتاب (الردّ على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)، وكتاب (المقباس في فضائل بني العبَّاس).

– **جلال الدين عبد الحميد بن فخّار بن معد الموسويّ (كان حيًّا سنة ٦٧٦هـ)**: وُصِف بالنسَّابة، ونسَّابة عصره، أخذ النسب عن والـده، ويـروي عنه عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت ٦٩٣هـ) صاحب كتاب فرحة الغريّ، وأحمد بن عليّ بن الأعرج الحسينيّ، كان جلال الدين فاضلاً محدِّثاً راوية، له كتاب ينقل منه الحسن بن سليمان بن خالد الحِلِّيّ في مختصر البصائر.

- **غياث الدين عبد الكريم بن محمَّد بن عبد الحميد الحسينيّ (ق٧هـ):** من بيت عُرِف بالنسب والأدب، كان غياث الدين ذا مروءة وشجاعة وحسن أخلاق، قُتل وهو شاب في أطراف مدينة الحِلَّة.

- **جمال الدين أحمد بن محمَّد بن مهنا بن عليّ الحسينيّ (ت ٦٨٢هـ):** وصفه ابن عنبة بـ: «الشيخ العالم النسَّابة»، صنَّف كتاباً في الأنساب سمَّاه (الأنساب المشجَّرة)، ويعدُّ من أشهر تصانيفه.

- **غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٩٣هـ):** وصفه ابن داود بـ: «الفقيه النسَّابة»، وقال فيه تلميذه ابن الفوطيّ: «لم أرَ في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار... جمع وصنَّف وشجَّر وألَّف»، روى النسب عن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ، ودرس على أبيه وعمّه رضيِّ الدين والمحقِّق الحِلِّيّ وغيرهم، وعليه تتلمذ ابن داود وعبد الحميد بن أحمد بن أبي الجيش وكمال الدين عليّ بن الحسين بن حمَّاد الليثيّ وغيره، وله عدد من المصنَّفات منها (فرحة الغريّ).

- **فخر الدين أبو الحسن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن عليّ الحسينيّ الأعرج (ت ٧٠٢هـ):** وُصِف بـ: «الشيخ العالم الشاعر النسَّابة الأديب»، وقال عنه ابن الفوطيّ: «من مشايخنا السادات الذين أخذنا عنهم الأنساب، وكان فاضلاً أديباً نسَّابة قد شجَّر وكتب بخطِّه»، قرأ النسب على جلال الدين عبد الحميد فخار بن معد الموسويّ، له مؤلَّفات عدَّة في النسَّب، منها كتاب (جوهرة القلادة في نسب بني قتادة).

- **رضيِّ الدين أبو القاسم عليّ بن عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (كان حيّاً سنة ٧٠١هـ):** كان فاضلاً صدوقاً، درس النسب على جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسويّ، واستدعاه ابن الفوطيّ عندما اهتمَّ بجمع الأنساب، إلَّا أنَّ وفاته حالت دون ذلك.

- **فخر الدين أبو المظفر محمَّد بن الأشرف عليّ بن محمَّد العلويّ (كان حيًّا سنة ٧٠٧هـ):** من السادة الأفاضل الذين اهتمُّوا بعلم النسب.

- **علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ (ت ٧٦٠هـ)**، كان عالماً فاضلاً جليل القدر، من أسرة اهتمَّت بالنسب، فوالده عبد الحميد نسَّابة معروف، وكذلك جدّه فخار بن معد من النسَّابة المشهورين في الحِلَّة، من تصانيفه كتاب (الأنوار المضيئة في أحوال المهديّ "عج").

- **تاج الدين محمَّد بن القاسم بن الحسين بن معيَّة (ت ٧٧٦هـ)**، عالم فاضل نسَّابة، انتهى إليه علم النسب في زمانه، وله فيه الإسنادات العالية والسماعات الشريفة، وقد أجمع نسَّابة العراق التلمذة عليه والأخذ منه.

قرأ علم النسب على علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد، وقرأ عليه النسب جمال الدين أحمد بن عليّ الحسينيّ المعروف بابن عنبة صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، ولازمه في داره أكثر من اثنتي عشرة سنة بعد أن صاهره على ابنته، وقرأ عليه النسب وغيره من العلوم، ومن أشهر تصانيفه التي ذكرها تلميذه ابن عنبة في علم النسب كتاب (نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب)، ويتكوَّن من اثني عشر مجلَّدا، وكتاب (الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة)، وهو بأربعة مجلَّدات في أنساب الطالبيِّين، وكتاب (الفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون)، وكتاب (سبك الذهب في شبك النسب)، وكتاب (الجذوة الزينبيَّة)، وكتاب (تبديل الأعقاب)، وكتاب (كشف الالتباس في نسب بني العبَّاس).

وفي المطاف تناولنا اعمال المفكرين والمثقفين والأدباء من الحلة في الأنساب، وما ابدعوه في مجالات الفكر والثقافة والأدب، والحلة اليوم برز فيها الكثير من الاعلام يصعب على الباحث الاحاطة بهم، وقد وقع الاختيار على ما تناولته منهم في هذا المقال، إنَّ ما ذُكر في هذا المقال ما هو إلّا جزء يسير من النسابة الحليين الذين وقع الاختيار عليهم لمعرفتي بهم واطلاعي على إنجازاتهم ومؤلفاتهم وتوافر مصادر البحث عنهم

ضيف العدد



مدير متحف الحِلَّة المعاصر

في ضيافة ردِّ الشَّمس

• المحاور: علاء عبد الحسين الجبوريّ

إنّ لمدينة الحِلَّة طابعها الخاص والذي جعلها تتميز عن غيرها من حيث جوّها الثقافيّ وأبعادها المعرفيّة المتعددة، فضلاً عن الشخصيات الحلّية العلميّة التي كان لها أثر كبير في تكوين هذا العطاء العلميّ والمعرفي الذي عُرفت به. واليوم لنا لقاء مع أحد الشخصيات الحِلِّيّة الذي اشتغل بجميع الميادين خدمةً لمدينته ألّا وهو السيد علي عبد الجليل شعابث.



الهوية الشخصيَّة للضيف

علي عبد الجليل علي شعابث، من مواليد الحِلَّة(١٩/ ٢/ ١٩٦٧م)، أكملت دراستي الأوليّة في مدارس الحِلَّة، وفي عام (١٩٩٣م) تحصلتُ على شهادة البكالوريوس من جامعة بابل/ كليَّة الفنون الجميلة.

لقد بدأت موهبة الرسم لدي وأنا في الصفِّ الرابع الابتدائي ، إذ شاركت في المعرض العالمي لرسوم الأطفال والذي أقيم في مدينة نيودلهي في دولة الهند تحت إشراف منظمة اليونسكو العالمية، وقد حصلت على المرتبة الثانية أو الثالثة على ما أذكر، وكانت أول جائزة دوليَّة أحصل عليها، ومن ذلك الوقت بدأت عندي موهبة الرسم تتبلور وتكبر شيئاً فشيئاً إلى أن دخلتُ كلية الفنون الجميلة، فصُقلت بالشكل العلميّ والأكاديميّ.



عملتُ في مجال الفنِّ التشكيليّ العراقيّ، وشاركت في أغلب المعارض المقامة داخل العراق وخارجه. عاصرت الفنانين المهمين الذين لهم أثر كبير في الحركة التشكيلية العراقيّة عموماً، وشاركت معهم كزميل وفنان محترف في أغلب المعارض المقامة، وكان لي أسلوبي الخاص في الساحة الفنيّة العراقيّة والعربيّة وربما العالميّة. قمتُ بعمل معرضين كان الأول تحت عنوان (العودة إلى الينابيع) سنة (٢٠٠١م)، و الثاني كان في جمهورية التشيك في قلعة (بولشكا) تحت عنوان (تجليات عراقيّة)، وقد أخذ أصداءً مهمة في عام (٢٠٠٦م) عندما مرّ العراق بهذا الظرف الاستثنائي من تشويه سمعة، وإقصاء تام من أغلب دول العالم.

ماذا ترى في مدينة الحِلَّة من الجانب الفكريّ؟

إنّ للعراق مدنا متنوعة بأطيافها، ولقد تميزت مدينة الحِلَّة بلون وطابع خاص، وأستطيع أن أُشبِّهها بسلّة الفواكه لكلّ فاكهة لون وطعم وشكل يميزها عن الفواكه الأخرى.

لذلك نجد تنوعاً كبيراً من الناحية الفكريّة؛ ولعل مرجع ذلك يعود للبيئة التي ينشأ بها الحِلِّي فهي بيئة ممتدة من عصور قديمة تبدأ ببابل وحضارتها مروراً بالعصر الإسلاميّ ووصولاً للعصور التي ظهرت فيه الحِلّة وازدهرت؛ لذلك كانت وما زالت الجنبة الفكريّة مزدهرة برجالات العلم والمعرفة على الصُعد كافة.

ماذا عن الجانب الاجتماعي لمدينة الحِلَّة؟

لقد عُرفت الحِلَّة بالتعايش السلمي الأمر الذي جعلها مَلجأً يلتجئ إليه الوافدون، فعندما تسير بأزقتها القديمة تجد أسماءً وفدت من خارج العراق مثل القطيفيّ والإحسائيّ والشهرستانيّ وغيرهم كثير، لقد استوطنوا ودرسوا وأسسوا مدارسهم فيها حتى منهم من قُبر فيها، ونجد إلى الآن آثارهم ومراقدهم؛ فهي مدينة جاذبة منفتحة على غيرها بشكل مطلق.


حديقة بلدية مدينه الحلة

هل مارست الحِلّة دوراً سياسيّاً؟

عرف عن أهل الحِلَّة أنَّهم مقاومون، فكانت هناك مناوشات مع المحتل العثماني والإنكليزي أيضاً، وفي سنة (١٩١٩م) أسس محمّد مهدي البصير (رحمه الله)، حركة الاستقلال الوطني، وكان القصد منها وضع الحِلِّيين بصورة خاصة والعراقيين بصورة عامة أمام الاحتلال العثمانيّ والبريطانيّ، وكان لأفكاره أثر في ثورة العشرين التي وضعت الإنكليز في إحراج كبير لتغير سياساتها بذلك الوقت، وقد أجبرتها على أن يكون للعراق دستور وحكم وطني.


محمد مهدي البصير

الحلَّة اقتصادياً؟

إنّ لمدينة الحِلَّة قِواماً جغرافياً زراعيّاً؛ لخصوبتها وكثرة بساتينها، ووجود نهر الفرات فيها، الأمر الذي جعلها تتميز عن سائر المحافظات. كان فيها أسواق عامرة، فضلاً عن موقعها المميز الذي جعلها قريبة من أهم محافظتين (كربلاء المقدسة، والنجف الأشرف)، وهي


مسجد النخيلة التاريخي

أيضاً أحد مدن الفرات الأوسط القريبَّة من العاصمة بغداد فكانت وما تزال بوابةً اقتصاديَّة تربط الشمال بالجنوب.

ما المحطات الحِلِّية الراسخة في ذاكرتكم؟

هذا السؤال ذو فضاء واسع، أنا استشعر الحِلَّة عندما أغادر خارجها؛ لأنّها مدينة ترعى أبناءها كما ترعى الأم أطفالها، على الرغم من كلّ السلبيات الموجودة فيها من قلّة الخدمات وغيرها.

كيف ترى الحِلَّة بين الامس واليوم؟

الحِلَّة في السابق مدينة حالمة غافية على نهرها بما فيها من بساتين وجداول فضلاً عن طبيعة أهلها الجميلة. لكن اليوم قد اختلفت من ناحية الانفجار السكانيّ الهائل الأمر الذي لا يجعلني أستطيع رسم صورة لها في الوقت الحاضر؛ لكثرة العشوائيات فيها، فربما غُيرت بها كثير من الأمور، فضلاً عن الإهمال في الخدمات من شوارع وحدائق ومناطق وغيرها، فكان المفترض أن تكون في الوقت الحالي امتداداً للحِلَّة القديمة، ونحن نعمل من خلال فضائكم الإعلامي ومن الناس المحبين لهذه المدينة والذين يبذلون ما يبذلونه؛ لرفع قدرات أهلها ومستواهم المعيشيّ والاقتصاديّ والعمرانيّ ونأمل خيراً إن شاء الله تعالى.

ما هي مساهماتكم بأحياء معالم التراث الحِلِّيّ؟

مساهماتنا ربما هي قليله أمام مدينة الحِلَّة حقيقة، فهي تستحقُ أن نقدم لها جهوداً كبيرةً كما قدّم علماؤها وأدباؤها ورجالها، إذ إنّ جهدنا قليل أمام هؤلاء الأعلام، لقد سعينا منذ تحرير العراق من النظام البائد أنا ومجموعة مخلصة من

أبنائها المخلصين، أن نخدم المدينة من الجوانب العمرانيّة والثقافيّة والعلميّة وغيرها من المجالات، وقد تحقق هذا الأمر عن طريق هيئة معتمدة لحفظ التراث لعموم محافظة بابل، والمتحف المعاصر هو جزء من نتاج هذه الهيئة.

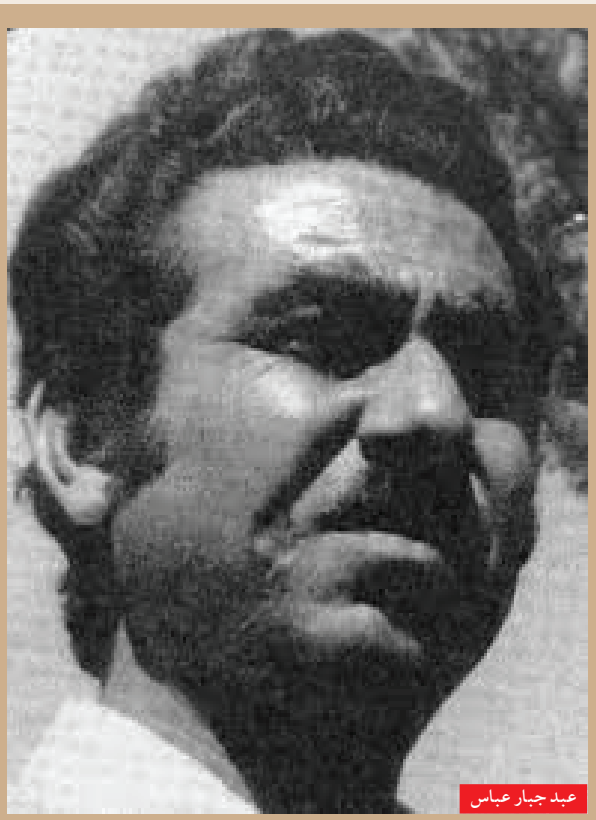
وعلى المستوى الشخصي عملت رئيس لجنة لأعمار مرقد نبي الله الكفل (عليه السلام)، ومسجد النخيلة التاريخيّ للإمام علي (عليه السلام)؛ لأنّ هذه العمارة تاريخيّة يمتد عمرها إلى (٧٣٠)سنة في زمن الشاه محمد خدابنده، بفضل الله كنت سبباً في إنقاذها أذ كانت مائلة بدرجة عالية جداً وصلت إلى ثلاث درجات ونصف، وقد استطعنا -بعونه تعالى- إعادة انتصابها وبشكلٍ علمي دقيق وضمن مواصفات منظمة اليونسكو العالميّة.

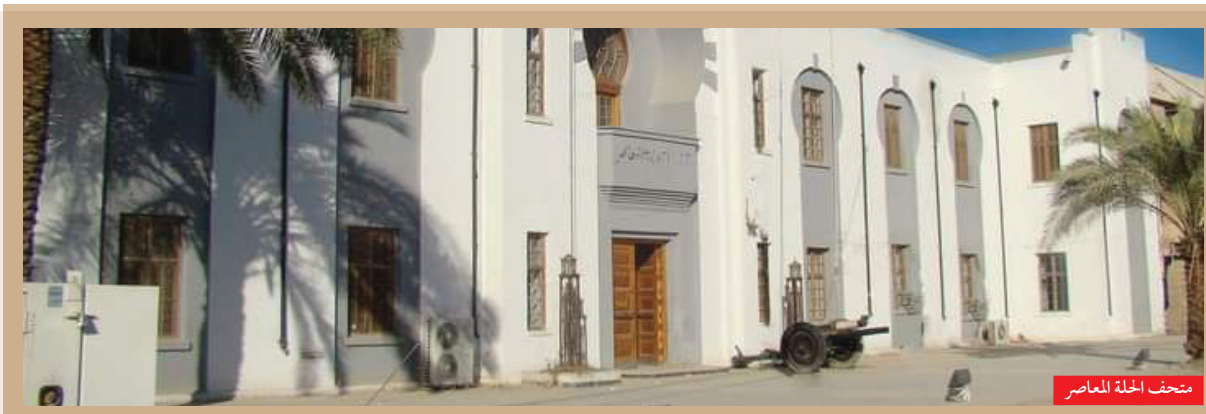
وبعدها عملتُ في عمارة مرقد عمران بن علي (عليه السلام)، وكانت هنالك تحديات كبيرة في عمارته؛ لأنّه يقع في أرض بابل قرب معبد الإله؛ لذلك كان أثرنا مهما في الحفاظ على التاريخ القديم والمتمثل ببابل وأيضاً إحياء معلم مهم في تاريخ الإسلاميّ، وبفضل الله استطعنا أن نجعل من المرقد اليوم أيقونة معمارية مميزة، ولي جهد متواضع في أرشفة المعالم التراثيّة بعموم مدينة الحِلَّة، مع خبرة بسيطة بتاريخ العمارة الإسلاميّة القديمة، وجهدي مستمر بمساعدة طلاب الدراسات العليا ضمن رسائلهم وأطاريحهم بما يحتاجون اليه من معلومات تخصّ هذا الجانب (فلسفة العمارة الإسلاميّة)، عن طريق هذا العلم الممتع علم العمارة التراثيّة.

مَن أشهر رجالات الحِلَّة الذين عاصرتهم وتأثرت بهم؟

بصراحة المؤثر الأول لي هو السيد (حسام الشلاه) وهو

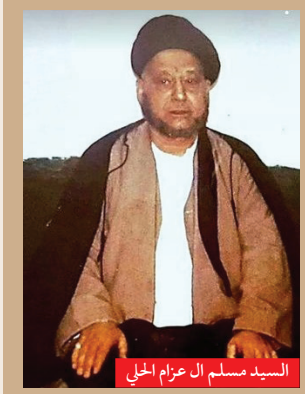

علي جواد الطاهر


عبد جبار عباس


متحف الحلة المعاصر


مزار عمران بن علي


شيخ الخطاطين السيد حسام الشلاه


السيد مسلم ال عزام الحلي

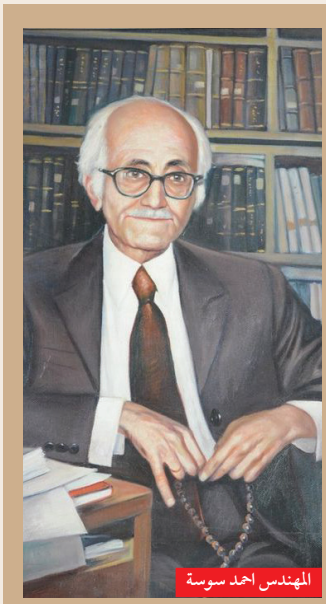
معلمي ولقد استفدت منه كثيراً، وما زلتُ انتفع منه في جميع المستويات، وتأثرت بابن عمي الأستاذ (شوقي جابر شعابث) والذي كان يشغل منصب رئيس بلدية الحِلَّة، وبالفنان (إسماعيل فتّاح) والأستاذ (عبد السادة عبد الصاحب)، وبمجموعة من الشعراء منهم المرحوم (صاحب عبيد الحِلِّيّ)، و(عبد الأمير الجبوريّ)، والأستاذ (صلاح اللبان)، والأستاذ (هادي جبارة)، وكثير غيرهم.

مَن أشهر رجالات الحلَّة الذين لم تعاصرهم ولكن التاريخ ذكرهم؟

في الفنِّ الأستاذ (سلمان داوود الخلف) والمهندس (أحمد سوسة)، على مستوى التاريخ، وفكّ الخطوط المسماريَّة (طه باقر)، وعلى مستوى علم الاجتماع والنقد نذكر الأستاذ(علي جواد الطاهر)، وعلى مستوى النقد وأسس النقد الأستاذ (عبد الجبار عباس)، وعلى مستوى التربية الدينيَّة والأخلاقيَّة سيد مسلم العزام (رحمه الله)، والسيد (محمّد القزوينيّ) فكان أباً روحيًّا وفكريّاً واجتماعيّاً لأهل الحِلَّة.

كلمة أخيرة

كلمتي الأخيرة ستكون عبارة عن تقديم الشكر والتقدير الجزيل لهذه المؤسسة (مركز تراث الحِلَّة) التابع للعتبة العباسيّة المقدسة على ما تقوم به من جهدٍ استثنائي في حفظ تراث مدينة الحِلَّة العظيم.

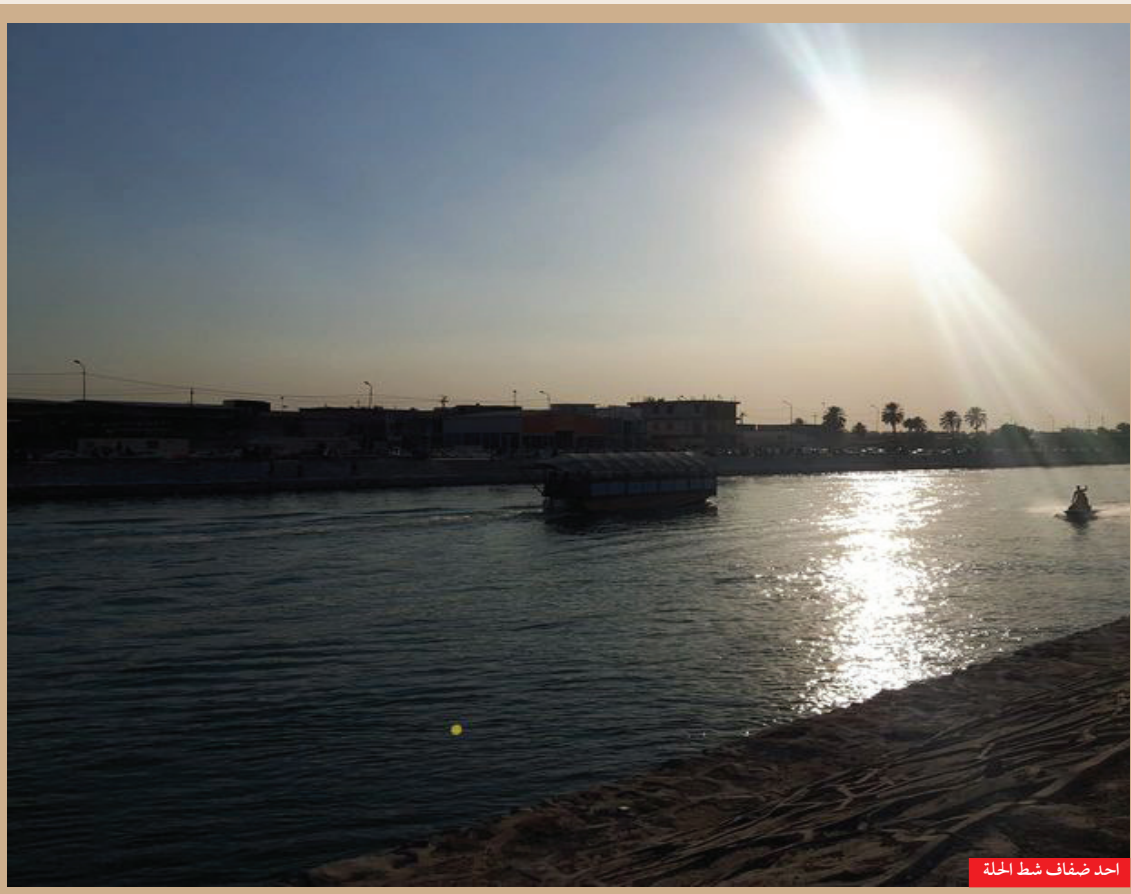

المهندس احمد سوسة



مِن محلّات الحِلّة

• بقلم: سما الأسديّ

□ قبل التطرق إلى هذه المحلّات لابُدَّ من التنويه إلى أنَّ للمدن العربيَّة الإسلاميَّة خصَائص انعكست بصورة واضحة على تخطيطها؛ لذا من المفيد التطرق إليها باختصار إذ قسمت المدينة إلى أحياء موزعة بحسب العشائر والقبائل إذ يمثل ولاء العربي لعائلته وعشيرته الأساس في تخطيط المدينة لاسيما في المراحل الأولى عند إنشاء المدن الإسلاميَّة، ومن المفيد الإشارة إلى أنّ جيش صدقة بن مزيد الأسديّ -عند الانتقال إلى مدينة الحِلّة (الجامعين)- كان من العرب الذين سكنوا الجامعين، والأكراد الذين سكنوا شمال الجامعين في محلّة تعرف بـ (محلّة الأكراد) الأمر الذي يوحي لنا أنّ أول منطقتين سكنيتين في الحِلّة هما (الجامعين والأكراد)، ومن أهم هذه الخصائص في تخطيط المدينة آنذاك أنّ الأزقة والشوارع في هذه المدينة كانت متعرجة وضيقة؛ وذلك لوجود الرابط القومي لسكنة الحي والرغبة في أن تكون دورهم متقاربة ليست بعيدة عن الأقارب؛ ولأجل عرقلة دخول الغزاة والمهاجمين وتسهيل عملية الدفاع عن الناس والبيوت، فضلاً عن أنّ هناك عاملاً مهماً دفع السكان للالتزام بهذا النمط من الأزقة، وهو أنّ ضيق الزقاق يوفر للسكان مساحة جيدة من الظل، ويخفف من درجات الحرارة والعواصف الترابيّة والرمليّة، ويقلل من تبخر المياه للمحافظة على درجات حرارة معتدلة في هذه الممرات الضيقة، وهناك ظاهرة أخرى في بناء البيوت القديمة أنّ شبابيكها تكون عالية عن مرأى العين؛ للحفاظ على العائلة من اختلاس النظر من المارة والعناية بستر المنزل؛ لذلك تميز البناء بالقوة وحسن التنظيم. ومن الثابت أنَّ المحلّات قديماً هي الوحدات الأساسيّة في المدينة التي تمثل ملامح التضامن الاجتماعيّ والعصبيَّة المدنيّة.



احد ضفاف شط الحلة

وتتألف المحلّة من أزقة ضيقة تعرف بـ(العقود أو العكود) مفردها(عكد / زقاق)، وفي نهاية هذه العقود توجد بوابة تغلق في الليل، ويعتمد سكان هذه العكود على السقائين في توفير مياه الشرب أو قد تكون عن طريق قنوات صغيرة تأخذ مياهها من نهر الفرات. ومن أهم محلّات الجانب الشرقي في مدينة الحلّة محلتي (الكلج، والورديّة).

- محلّة الكلج: من المحلّات القديمة في الجانب الشرقيّ للحلَّة ضمن ما يسمى حالياً بالصوب الصغير؛ لكونه أقل نفوساً و منازل ومحلّات سكنية بالقياس إلى الصوب الكبير الذي يشمل العدد الأكبر من المحلّات السكنية، إلّا أنّ الصوب الصغير يتميز-منذ تأسيسه- أنّه كان الأكثر فاعلية في حركة العمل، إذ يوجد فيه ما يوجد في الصوب الكبير من مهن وسوق وحوانيت متنوعة الأغراض، ومن أهم المحلّات المكونة للصوب الصغير (محلّة الكلج) وهي أولى المحلّات التي نُصبت فيها ماكنة صنع الثلج، عندما قَدَمت شركة (لنج البريطانيَّة)؛ ولذا تعتبر صناعة الثلج أولى الصناعات التحويلية في الحِلّة؛ لسد احتياجات

الجنود البريطانيين وتسويق الفائض إلى الناس، وأشرف على إدارة هذه الشركة خبراء وفنيون هنود يدينون بالديانة الإسلاميّة؛ لدفع شكوك النظافة من هذا الجانب، وذكر لنا صاحب كتاب (تاريخ الصناعات والحرف الشعبيَّة في الحِلّة) الدكتور عبد الرضا عوض: « ويروي لنا أحد المعمرين من الذين حضروا احتفالية تشغيل المعمل بالقول: جُلبت مكائن الديزل بواسطة المراكب النهريّة التابعة لشركة (لنج) البريطانيّة، وهي الوسيلة الوحيدة لنقل مثل هذه الأحمال في ذلك الوقت، ونصبت في سوق العلاوي في الصوب الصغير في منطقة الگلج، وعند اكتمال التنصيب، وبعد التشغيل التجريبي قام المشرفون على إدارة المصنع مجلساً حسينيّاً، وأوكلت الشركة البريطانية قراءة مجلس العزاء إلى الخطيب




السيد صالح الحلي

السيد صالح الحِلي الشهير، وكان يوماً مشهوداً لأهالي الحِلّة، ووزع منتوج الثلج في ذلك اليوم على الناس مجاناً.

أمّا طراز البيوت الحِلّية في (محلّة الگلج) فمكشوف لأشعة الشمس والهواء، وفي البيوت تشرف على الساحة غرف مخصصة للنوم والضيوف، وبذلك فإنّ جميع مرافق البيت تتوفر لها الإضاءة من داخل البيت؛ لقلة الشبابيك أو صغر حجمها على الخارج، وقد أصبح فضاء البيت الداخلي من ميزات الخانات والمدارس، وامتازت الغرف العلوية بأنَّها تطلّ على الشوارع والأزقة، مع شناشيل مصنوعة من الخشب بمختلف الفنون، وكثر استخدام الخشب في تسقيف البيوت؛ لخفته وعزله حرارة الصيف، وبرد الشتاء، ورخص أثمانه، وتوفره في السوق

المحلية، وهذه الميزة للبيوت الحِلّية القديمة توضح قدرة سكان الحِلّة في تلك الحقبة على التكيف مع الظروف المناخيّة.

- محلّة الورديّة: وهي محلّة من محلّات الحِلّة تقع بمحاذاة نهر الفرات شمال محلّة (الكَلج) ويحدّها من الشمال أراضي قضاء المحاويل، أُطلق عليها اسم (الورديّة)؛ لخصوبة أرضها وكثرة الأوراد؛ لأنَّ الأراضي التي أقيمت عليها هذه المحلّة قريبة من مصادر المياه وهو أمر شكّل دافعاً كبيراً لإنشاء مدينة الحِلّة، وتقسم هذه المنطقة إلى قسمين، الورديَّة (داخل) والورديَّة (خارج)، وتربط محلّة الورديّة داخل الصوب الصغير بالصوب الكبير بوساطة الجسر الحديديّ (يسمى حالياً جسر صفي الدين الحِلِّيّ) ويقدر طول محلّة الورديّة داخل بحوالي ثلاثة كيلو مترات طولاً بمحاذاة شط الحِلّة الذي يقسم المدينة إلى قسمين .

ومن المراقد الموجودة في محلّة الورديّة مقام (محمّد بن الحارث بن الإمام موسى بن جعفر)وله اسم آخر هو (أحمد بن موسى بن جعفر).

إنّ تأسيس محلّة الورديَّة ثمرة من ثمرات تطور مدينة الحِلّة التاريخي، إذ أدّت إلى قيام مركز حضري ثانٍ لها على ضفاف شطِّ الحِلّة جعلها خير شاهدٍ على منجزاتها التي اكتسبت منها أسس استمرارها.

وفي الختام نرجح أنّ مخطط مدينة الحِلّة في الجانبين الشرقي والغربي لم يكن اعتباطياً من النواحي جميعها فوجود السور الذي يحيط بالمدينة، والجسر الذي يربط بين قسميها، وتخطيط محلاتها يؤكد ذلك، ويبين العمق التاريخيّ والحضاريّ لهذه المدينة .



أحد أزقة محلّة الكلج





شوارع مدينة الحلّة

وأبوابها ومراكز السلطة فيها قديماً

• بقلم: طه الحسينيّ

■ تعدّ الأسواق والشوارع من أهم الأمور التي يجب توفرها في كلّ مدينة فضلاً عن السور الحامي والمانع لغزوات الأعراب المحيطة بالمدينة، وعلى الرغم من قلّة الشوارع أبّان تمصير مدينة الحِلة، ازداد عدد السكان فأسهم في تغيير خارطتها الإدارية؛ ليتجانس مع وضعها الاجتماعي وهي تمرّ بأدوار التطور بكل أطيافه؛ ولذا كان للشوارع وخطط المدينة أدوار مهمة تؤديها في الحياة اليوميّة لسكان المدينة وزوارها؛ لذلك حظيت لاحقاً بأهمية كبيرة لدى مخططي الحِلّة آخذين بالحسبان أن تؤدي الشوارع وظائف مختلفة، كأن تكون قابلة على صدّ الحركة وعرقلتها إذا ما اقتضى الأمر ذلك في ظروف الحرب، والعكس صحيح بما يعنيه ذلك من انسيابية الحركة في وقت السلم، فضلاً عن أنّ الشوارع تعكس في شكل أو آخر التطور الحضاريّ للمدينة.



مرقد العلماء الاربعة في مدينة الحلة

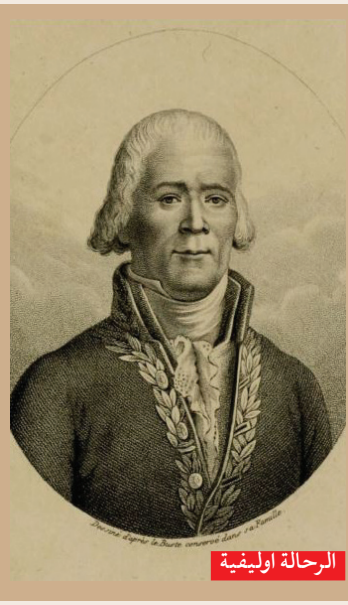
تتكون مدينة الحلّة من شارع رئيس واحد في كلّ جانب، يمتد من النهر شرقاً وغرباً، ففي سنة (١٧٧٤م) وصل الرحالة بارسنز ١٧٧٤ إلى الحلّة، فكتب عن أحد الشوارع الرئيسة في الجانب الشرقي قائلاً: (توجد بوابتان إحداهما بالقرب من النهر وتؤدي إلى الشارع الرئيس)، في حين كتب الرحالة جميس بكنغهام في عام (١٨١٦م) قائلاً: (شارع حَسَن واحد يمتد إلى النهر رأساً)، ويعني ذلك وجود شارع رئيس في كلّ جانب آنذاك، لا سيما وأنّ خطة المدينة لا تتغير بين ليلة وضحاها، في ظلّ ظروف حضريّة غير ديناميكية.

يتفرع الشارع الرئيس إلى عدّة شوارع صغيرة تسمى دروباً وأزقة على كلّ من جانبيه، تؤدي إلى الأحياء السكنية في الشمال والجنوب، ثم تتفرع من تلك الدروب والأزقة، دروب لا منفذ لها يسمى الواحد منها (درب) و الأزقة المسقوفة تسمى (العكود) بحيث تتجه مداخل الدور إلى تلك العكود أو إلى الشارع الرئيس نفسه ، وفي نهاية ذلك الشارع بوابة كبيرة خاصة بكل محلّة.

إنّ تخطيط شوارع الحلّة في شكلها الذي أشير إليه، لم يأت اعتباطاً، بل إنّ ظروف المرحلة التاريخيّة فرضت ذلك الشكل وتخطيطه، إذ إنّ ضيق الطرق والتواءها يعطي المدينة صفة دفاعيّة ويساعدها على صدّ الغارات وحصر الأعداء في أوقات الأزمات، وإنّ ضيق الأزقة وطريقة بناء الازقة (العكود) يَحولان من دون انسياب الفرسان في أنحاء المدينة؛ لذا فهي ذات هدف دفاعي، فضلاً عن إمكانية الالتفاف والمناورة ومفاجئة الخصم في تلك الأزقة والدرابين، وهو عامل مضاف الى سكان المدينة في الدفاع عنها بفضل تخطيط الشوارع تلك.

إنّ اتجاه الدروب والأزقة نحو الشمال أو الجنوب يجعلها أقل عرضة لأشعة الشمس وحرارتها العالية وعن الرياح الشرقيّة المزعجة صيفاً، ويقيها من الرياح الغربية الباردة شتاءً.

وقد أولى الفقهاء تسمية الشوارع اهتماماً، فأطلقوا عليها أسماءً منها : طريق السابلة، أو طريق المسلمين، أو طريق العامة، وحدد بعضهم اتساع الطرق على أن لا تقل عن مترين أو متر ونصف في أقل تقدير؛ لتكون ملائمة لمرور دابة (حيوان) كالجَمل أو الحمار ليتسنى حمل الحاجات الأساسيّة وإيصالها إلى البيوت في أعمق أو أبعد زقاق (عگد)، ومعظم أسماءِ دروب (شوارع) الحلّة وأزقتها وعگودها قد أخذت تسميتها


الرحالة اوليفية


امير الحلة يوسف باشا



طبقاً لما أشتهر به المسمى ودلّ عليه وارتبط به، أي أنّه من الصعوبة معرفة تأريخ أسماء كثير من تلك الأزقة (العگود).

على الرغم من أن الأقوام القديمة ومنهم سكان وادي الرافدين قد اهتموا بأبواب مدنهم؛ لما لها من أثر كبير في أوقات السلم والحرب، إلّا أنّه لم نعثر في المصادر التاريخيّة القديمة ككتاب الحموي وابن جبير وابن بطوطة إشارة الى أبواب الحلّة، إلّا أنّ المتعارف عليه وما توارثته الأجيال عن القدماء ذكر فيه أنّ للجانب الشرقيّ من مدينة الحلّة (بوابتين: أحدهما بالقرب من النهر، والأخرى تقع عند مدخل المدينة)، في حين كان للجانب الغربيّ - وربما بسبب سعته مقارنة بالجانب الشرقيّ- (أربعة أبواب) أي لكلّ ضلع من أضلاع شكله المستطيل باب خاص به وبحسب الاتجاهات الأربعة، الباب الشماليّ الذي يؤدي إلى طريق مدينة كربلاء، التي تضم مرقد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) كان يسمى بـ(باب الحسين)، أو (بوابة كربلاء)، إذ إنّ مدينة كربلاء تقع في الشمال الغربيّ من مدينة الحلّة.

أما الباب الشرقيّ فيطل على نهر الفرات وجسر القوارب الذي يربط بين بوابتين، الأولى في الجانب الغربيّ والثانية في الجانب الشرقيّ. ويمكن القول إنّ ذلك الباب كان يسمى باب الجسر أو باب النهر أو الباب الشرقيّ، وأما من الجنوب حيث الطريق المؤدي إلى مدينة النجف الأشرف، فإنّ الباب كان يسمى (باب النجف) أو (باب المشهد)، ويبدو أنّ باب المشهد قد أخذ تسميته من موقعه على الطريق المؤدي إلى مدينة النجف التي كثيراً ما يرد ذكرها باسم (مشهد علي)، ولا تزال إلى اليوم منطقة في الحلّة تحمل ذلك الاسم وتسمى (باب المشهد).

وفي الغرب كان هناك باب يقع على الطريق المؤدي إلى بساتين الطهمازيّة (نسبة إلى الشاه طهماسب) وقريتها، فعرف ذلك الباب بـ(باب الطهمازيّة)، واليوم يوجد شارع في الحلّة يعرف بشارع الطهمازيّة.

إنّ الذي يؤيد ما ذهبنا إليه من وجود تلك الأبواب الأربعة، ما كتبه الرحالة (بورتر١٨١٨)، الذي حلَّ في الحلّة أوائل القرن التاسع عشر فقال: (عدة أبواب تعرف بأسماء المناطق المتجهة نحوها، فهناك باب الطهماسية، وباب الحسين، وباب المشهد، وآخر باتجاه بغداد)، الأمر الذي يدلّ على أن تلك الأبواب كانت موجودة في مدينة الحِلّة سابقاً.

اهتم الولاة العثمانيون في القرن الثامن عشر بسنجق الحِلّة اهتماماً كبيراً؛ لما يتميز به من موقع استراتيجيّ مهم فجعلوا منه قاعدة لتجمع القوات العسكريّة وانطلاقها ضد العشائر الثائرة، فضلاً عن كونه مركزاً تموينياً لهم ولقواتهم، ومحبساً لمناوئي السلطة والنظام، وهذا يعني وجود عدد من المواقع التي تمثل رمز السلطة وأماكن وجودها ومنها:

- **السراي:** اسم تركي بمعنى دار الإمارة أو دار الحكومة، وكان موقع سراي الحلّة لغاية سنة(١٨٨٢ م)في الجانب الشرقيّ (الصغير) للمدينة، ثم بعد ذلك في عهد المتصرف (محمد رشيد باشا) أُنشئ سراي جديد في الجانب الغربيّ (الكبير)، موقعه اليوم بناية خزينة وهيئة ضرائب بابل.

ولم يذكر أحد شيئاً عن ذلك السراي في القرن الثامن عشر، باستثناء إشارة ذكرها الرحالة (أوليفية) بأنّ سنجق الحلّة (أميرها) كان يشغل القصر الواقع على حافة النهر، بينما أشارت بعض المصادر التاريخيّة في القرن السابع عشر إلى وجود قلعة في الحِلّة في الجانب الشرقيّ منها، فعندما اجتاح الشاه (عباس الصفويّ) الحلّة سنة (١٦٢٩م)، أمر أن تُشيّد فيها قلعة جديدة صرفت عليها مبالغ باهظة، و أشار أحد الرحالة الأجانب في نهاية سنة(١٦١٦م)إلى وجود قلعة صغيرة وقوية على النهر من دون تحديد الضفة التي تقع عليها تلك القلعة، وذكرها أيضاً الرحالة (بورتر)، وعليه لا يوجد أي دليل تاريخيّ على جعل تلك القلعة مقراً لسراي الحكومة في الحلّة؛ لأنّ تلك القلعة يمكن أن تستخدم للأغراض العسكريّة فقط، وأنّ استبعاد سكن الأمير أو الحاكم في القلعة - ربما بسبب مهمتها

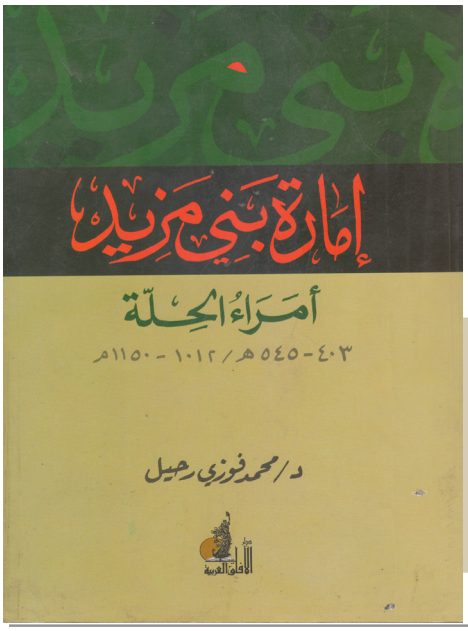
الدفاعية- وعلى الرغم من أنّه في بعض الحالات (الحاجة الدفاعيّة والأخطار)، يمكن أن تجعل أمير السنجق يستقر في القلعة، فهناك إشارة وردت في إحدى الوثائق الرسميّة تذكر أنّ أمير الحلّة (يوسف بك) قام بتعمير القلعة، على الرغم من أنّه كان يسكن في داره بمحلة الجامعين المتكونة من ديوانخانة وحرم وأخور.

- **القشلة:** من التركية قشلاق، وتعني حرفياً: المشتى، ويقصد بها اصطلاحاً: الثكنة التي يبيت فيها الجند، وفي العهد العثمانيّ استعملت للدلالة على المركز الحكوميّ، وتجمع في العاميات العربية على قشلاقات من مفردها قُشلاق، وتقع قشلة الحلّة في الجانب الغربيّ بين محلة الأكراد شمالاً ومحلّة الجامعين جنوباً، ويعود بناؤها إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر، أي في فترة حكم أمير الحلّة علي جلبي (١٧٨٥-١٧٩٩م)، إذ إنّ الأرض التي بنيت عليها القشلة تعود ملكيتها إليه، وبذلك يحتمل أن تكون قشلة الحلّة قد شُيدّت في ذلك التأريخ، وهي بذلك أقدم من قشلة بغداد وقشلة الموصل.

- **السجن:** وجدت وسائل القهر والإرغام وأساليب التعذيب والاعتراف منذ أن وجدت السلطة، فلا يمكن تصور وجود أية سلطة سياسية من دون وسائل قهرها، والسجن من وسائل القهر التي وُجدت منذ القدم، وفي القرن الثامن عشر كان هناك سجن لمناوئي السلطة الحاكمة سواء كان ذلك في العاصمة إسطنبول أو في مركز الأيالات والسناجق التابعة لها، والأمر الذي يدل على وجود سجن في الحلّة في القرن الثامن عشر، ما ذكره عثمان بن سند الوائلي أن عبد الرحمن باشا البابانيّ (أمير كوي وحرير)، ومن بعده أخوه سليم بك، الذي تولى إدارتهما نيابة عنه سنة(١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧م)، قد جيء بهما من السليمانية إلى بغداد ومنها إلى الحلّة إذ حُبس كل منهما فيها، لما قاما به من الأمور المنافية والمخالفة توجيهات السلطة العثمانيّة الحاكمة، وقد لقيا من العذاب في سجنهما الكثير، فشكا كلّ منهما ما كان يعانيه في ذلك السجن.

ليس هناك أي مصدر تاريخي أو وثيقة رسمية في الوقت الحاضر تذكر موقع سجن الحلّة قبل القرن التاسع عشر، ومن المرجح أن ذلك السجن، أنشئ في عهد إمارة (علي جلبي) للحِلّة، الذي أنشأ القشلة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وكان أحد أبواب الحلّة وهو الباب الغربيّ يسمى بباب القلّغ، والقلّغ: وهي كلمة تركية تعني المخفر الذي يشغله الجندرمة، وقد هدم في عهد المتصرف (سعد صالح) سنة (١٩٣٩م). واليوم هو سوق للبزازين والعطارين وباعة الخُضر.


بناية المتصرفية



أبو الغنائم

(علي بن مزيد)

• بقلم : د. زينة الجنابيّ

□ كان لأبي الحسن علي بن مزيد، أخٌ يدعى بأبي الغنائم محمد بن مزيد، وكانت لهم علاقات قرابة مع بني دبيس المقيمين في جزيرتهم بنواحي خوزستان، إذ كان صهراً لهم، ولخلاف ما قتل (أبو الغنائم) أحد وجوههم وهرب ملتحفاً بأخيه أبي الحسن الذي كان مقيماً في النيل، فحاولوا اللحاق به فلم يدركوه، فانحدر إليهم أبو الحسن علي بن مزيد في سفينة مع ثلاثين ديلمياً، والتقى بهم واقتتلوا، فقُتل أبو الغنائم وأنهزم أبو الحسن بن مزيد، وكان أبو الحسن علي قد طلب من عميد الجيوش أن يمدّه بقوة عسكريّة، ويبدو أن الأخير وصل متأخراً، وعندما سمع بهزيمته وهو في الطريق إليه عاد أدراجه.

كانت القبائل البدويّة المسلحة التي تقطع الطريق لا تزال تؤرق السلطة المركزيّة في بغداد، فربما يكون مرد ذلك إلى عدم تكليف السلطة لهم بخفارة الطريق، أو لاختلافهم مع السلطة حول أمور ماليّة واجتماعيّة أو غيرها، ففي العام(٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) قام ابن القوي باعتراض الحاج في (واقصة) بستمائة رجل، فنزح الماء من الآبار، وطرح فيها الحنظل حتى وصولهم، و منعهم من الاجتياز، مطالباً القافلة بخمسين ألف دينار، ويبدو أنهم رفضوا إعطاءه فهاجمهم (فاحتوى الجمال والأموال فهلك من النّاس كثير)، وكان فخر الملك حينها مقيماً في سدّ على النهروان، فكاتب عامل الكوفة (علي بن مزيد) وأمره بمطاردتهم والقبض عليهم... فسار ابن



مزيد فلحق القوم في البرية وقد قاربوا البصرة فأوقع بهم وقتل منهم، وتمّ أسر ابن القوي مع أربعة عشر رجلاً ، وعاد إلى الكوفة، وبعث بالأسرى إلى بغداد فسجنوا.

وكان في السنة السابقة وهي سنة(٤٠٢هـ/ ١٠١١م) قد شفع لخفاجة، لدى فخر الملك بعد عدم إيفائهم بالتزام مالي مع فخر الملك، إذ إنهم ضمنوا سقي الفرات ودفعوا عقيلاً عنها، فخلع عليهم، ولكنهم عاثوا في منطقة الأنبار فساداً، وبذل ابن مزيد مقابل ذلك مالاً، فأطلقوا.

وفي ظل الثقة المستمرة بين السلطة البويهيّة وأبي الحسن علي بن مزيد، وبعد تولي سلطان الدولة أمور العراق بعد وفاة أبيه بهاء الدولة خلع على علي بن مزيد في العام(٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، وعلى الرغم من أنّها ليست المرة الأولى التي يخلع بها عليه، ولكن ابن الاثير يرى أنّه أول من تقدّم من أهل بيته.

كانت ثنائية بني خفاجة وبني مزيد مستمرة، حين عاد سلطان بن ثمال وخفاجة إلى عادة النهب، فنهبوا سواد الكوفة في العام(٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) وقتلوا مجموعة من الجند، وأتى أهل الكوفة مستغيثين، فسير فخر الملك إليهم عسكراً وكتب إلى ابن مزيد وغيره بمحاربتهم، فسار إليهم وأوقع بهم في منطقة تسمى (نهر الرمان)، وأسر محمد بن الثمال ونجا أخوه سلطان مع جماعة من خفاجة، ولكن سلطان عاد واستشفع بأبي الحسن بن مزيد لدى فخر الملك ليرضى عنه، فأجابه إلى ذلك.

وفي هذه السنة سار أبو الحسن علي إلى أبي الشوك لمحاربته، ولكنهم اصطلحوا دون حرب، وتزوج ابنه أبو الأغر دبيس بن علي بأخت أبي الشوك.

تبدو الواجبات العسكرية التي كان يقوم بها علي بن مزيد، موازية لواجبات سلمية، تتمثل بالتوسط والاستشفاع، فيبدو أنه أدى دوراً ما مزج فيه القوة بالدبلوماسية، مع محاولة خلق التوازنات المطلوبة، بين القوى الموجودة في عصره بأكثر من أسلوب، ومن جملة هذه التوازنات موضوع الصراع المذهبي الذي كانت أحداثه مؤثرة في ذلك العصر، حين نجد أبا الحسن علي بن مزيـد يتدخل ويشفع لابن المعلم ويعيده إلى بغداد بعد أن أُخرج منها، وكان قد نفاه أبو الحسن الشيرازي، علي عبد الصمد المعروف بابن أبي علي، حاجب القادربالله (مع جماعة من الوعاظ وأهل السنة بعد أن نسبهم إلى معاونة أهل الفتن) إثر حادثة قام بها بعض الهاشميين من باب البصرة، اتهم

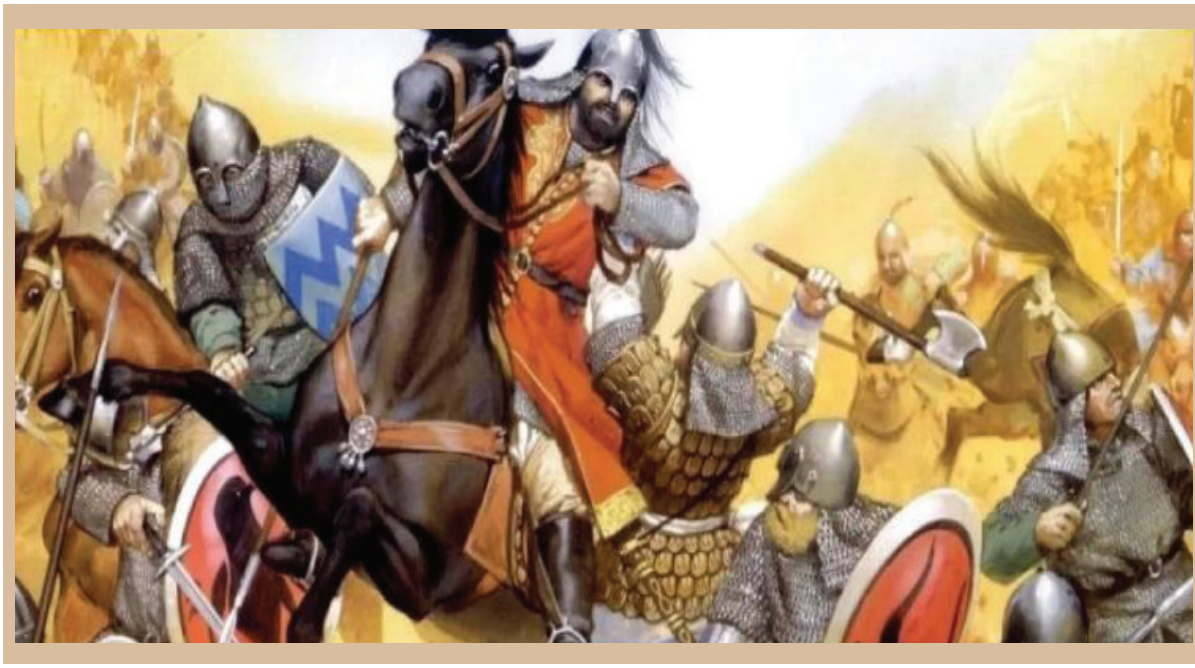


بها ابن المعلم، الأمر الذي حدا بأصحابه أن يقصدوا أبا حامد الأسفرائيني وإبن الاكفاني، وسبوهما فهربوا، فانتقل أبو حامد إلى دار القطن وعظمت الفتنة وتدخل السلطان واخذ جماعة وسجنهم فسكنوا، وكان ذلك في العام (٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م).

إذن كان أبو الحسن ذا مكانة كبيرة وفي الوقت ذاته تنافس فرعا بني أسد الرئيسين في العراق وهما بني دبيس في الجنوب، وبني مزيد في الوسط على هذه المكانة وعلى التفرد بزعامة القبيلة العربيّة الكبيرة، على الرغم من دورهما السياسي ودخولهما لعبة التحالفات مع الأمراء البويهيين المتصارعين، إلا أنّ أحداً منهم لم ينفرد بدور أوسع وبصورة كبيرة وواضحة خارج أقطاعاتهم ومناطق نفوذهم حتى زمن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، بعد هذا التاريخ بحوالي خمسين سنة، فيما دعي بفتنة البساسيري، وبعد حوالي مئة سنة عندما امتد نفوذ صدقة بن منصور حتى البصرة وهيت وتكريت وأسس حاضرة مهمة هي الحِلّة وهجر مدينته السابقة النيل، لكن هذا لا يعني أنّها هجرت تماماً.

ففي سنة (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) وفي المحرم منها كانت الحرب الثأرية بين أبي الحسن علي بن مزيد وقومه و حلفائه من جهة وبين مضر ونبهان وحسان وطراد بني دبيس في الجزيرة الدبيسية في ميسان قرب الأهواز، وكانت الأيام قد حالت كما قال ابن الاثير بينه وبين الاخذ بثأره، فتجهز لقصدهم جامعاً "العرب" كما سماهم، وهنا يأتي اصطلاح العرب ربما بمعنى الأعراب، أو افراد القبائل العربية المستعدة للقتال، والشاذنجان والجوانية. وهنا نرى الأكراد حلفاءً لابن مزيد، على العكس مما شهدناه منهم في العام (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) عندما كانوا حلفاء لأبي جعفر الحجاج القائد العسكري البويهيّ، في موقعة بزيقيا.

وكان لزوجة علي بن مزيد ابنة دبيس (خصمهم الآن) أثر في هذه الدراما العائليّة المفجعة، فذهبت إلى أخيها مضر بن دبيس ليلاً وأخبرته بمجيء زوجها علي بن مزيد لقتالهم، إنّ بعد المسافة بين النيل والجزيرة الدبيسيّة يجعل الأمر مستبعداً فقد تكون ارسلت عنها رسولاً



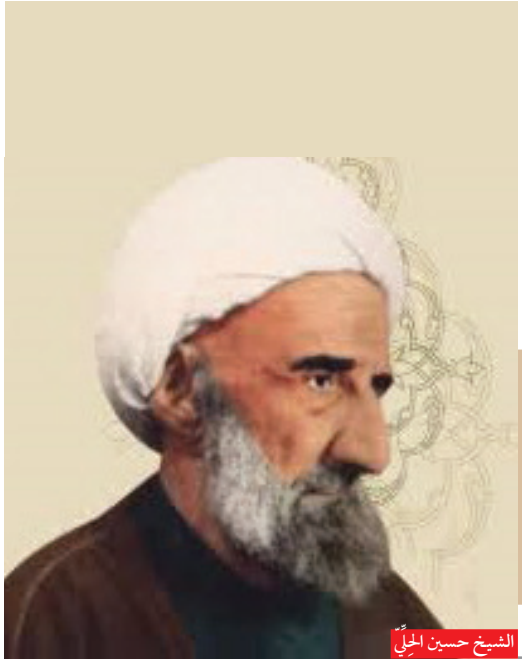
يحذرهم، إلّا أن تكون ذهبت إليهم وزوجها يتجحفل قريباً من الخصم، وبدت في مهمة لحقن الدماء واقترحت إبعاد نبهان قاتل أبي الغنائم لتتفرق العساكر، فرضي مضر بهذا العرض، ولكنّ أخاه حسان امتنع.

وغضب ابن مزيد على ما فعلته زوجته، وأراد طلاقها ولكنها اجابته إجابة مؤثرة قائلة (خفت أن أكون في هذه الحرب بين فقد أخ حميم، أو زوج كريم، ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح، فزال ما عنده عنها) ثم حدثت المعركة، فتقدم ابن مزيد إليهم بالحلل والبيوت فالتقوا واشتد القتال، فظفر بهم وهزمهم، وقتل حسان ونبهان ابنا دبيس، واستولى على الحلل والأموال، ولحق من سلم منهم إلى منطقة الحويزة. ووجد ابن مزيد من ضمن ما وجد في المخلفات التي تركوها مكاتبات من فخر الملك تحثهم على محاربته، ويعدهم بالمساعدة، وحصل جراء ذلك عتاب ونفرة بين فخر الملك وابن مزيد، ولكنه أي فخر الملك قلد أبا الحسن بن مزيد أمر الجزيرة الدبيسية، باستثناء الطيب وقرقوب، وبقي هناك مدة، ثم ما لبث مضر بن دبيس أن جمع جمعاً كهجوم مقابل وهاجم أبا الحسن ليلاً، فهرب الأخير في نفر يسير، واستولى مضر على حلل ابن مزيد و أمواله، فلحق أبا الحسن ببلد النيل منهزماً.

إنّ العلاقة بين الطرفين كانت علاقة تنافس ورغبة في السيطرة على العشيرة والمنطقة ومن ثم التفرد بالقرار السياسي الذي يتناغم في الحالات كلها مع القرار البويهي الذي يسيطر على بغداد.

توفي علي بن مزيد في ذي القعدة من عام (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م)، وأشاد به صاحب المنتظم؛ لأنّه (ولي الولايات والأعمال)، فقد اعتلّ في طريقه للقاء السلطان، فبعث ابنه أبا الأغر دبيس للنيابة عنه، وكتب يسأل تقليده ولاية عهده، وأقراره على الأعمال التي كان يتقلدها هو فأجيب إلى ذلك، وخلع على دبيس وكتب له المنشور بالولاية.




الشيخ حسين الحِلِّي

الشيخ حسين الحِلِّيّ
والمرجعيَّة الدينيّة في العراق

• بقلم : سلام الخفاجي

□ كثيرة هي المقالات التي تناولت السيرة العطرة لجناب (الشيخ حسين الحِلِّيّ النجفيّ) وبدأت أغلبها بتعريف حياته الشخصيّة وأساتذته وطلابه، لكنها لم تركز على أثره في دعم وخدمة المذهب المتمثل بمساندته للمرجعيَّة العليا في النجف آنذاك؛ لذا تناولنا هذا الدور في مقالنا هذا..

إنّ الشيخ حسين الحِلِّيّ من عائلة عُرف عنها التدين والطاعة للمرجعيّة الدينية فالأب هو الشيخ علي الحِلِّيّ وهو مثال للرجل الصالح، الورع، التقي، الزاهد، كان من أئمة الجماعة الموثوقين الذين أقاموا الصلاة في الصحن الحيدريّ الشريف، حيث صلّى خلفه مئات من أهل التقوى والصلاح، ويُنقل عن العلّامة الطهرانيّ قوله :«صحبته مدة طويلة واقتديت به في الصلاة مرار...)، تتلمذ على بعض فضلاء الحوزة العلميّة، وانتقل إلى البحث الخارج على يد الشيخ العلّامة الفقيه(محمد طه نجف)، والسيد (محمد كاظم اليزديّ) الذي يعدّ من أبرز مراجع الدين العظام آنذاك، وصحب الشيخ الفقيه الأصولي وخادم الحرم العلوي (علي ياسين رفيش النجفيّ)، أما الأخ فهو الشيخ (حسن الحِلِّيّ) الذي كان أكبر من أخيه شيخ (حسين) بثلاث سنوات، وقد اهتم والده بتربيته علمياً وأدبياً، وقرض الشعر وأبدع فيه، وكان يحضر مجلس (السيد محمّد سعيد الحبوبيّ) الأمر الذي ساعد في تكوينه العلميّ ونضجه الأدبي، وكان أبي النفس، تربطه علاقة طيبة مع أخيه الشيخ (حسين الحِلِّيّ)إذ كان يصطحبة الى مجالس الأدب والشعر التي كان يرتادها باستمرار، الأمر الذي أثر في ذائقة الشيخ الأدبيّة ودراسته الحوزيّة، وجعله ينحو نحو حبّ العلم والأدب والفضيلة. لقد نشأ الشيخ (حسين الحِلِّيّ) بين قامتين عظيمتين من العلم والمعرفة الأب الذي كان ثقة المراجع العظام والصالحين والأخ الشغوف بحبّ العلم ومصاحبة العلماء.

إنّ المرجعيّة الدينيّة كانت ومازالت منذ الغيبة الكبرى هي صمام أمان لكلّ المسلمين ولم تقتصر على الشيعة فقط وهذا ما علمّنا أئمتنا (سلام الله عليهم جميعاً)، فحين احتلت بريطانيا العراق وأخذت تبسط نفوذها عليه ولم تراعِ أي حقّ أو وعد قطعته على نفسها تصدّر المرجع

الشيعي الكبير (محمّد تقي الشيرازيّ) لهذا الأمر فوافقه جميع المراجع العظام في تلك الفترة، فقاوم المحتل دفاعاً عن الوطن، وكان بصحبته جميع أبناء البلد، وفي مقدمتهم السيد الحبوبيّ الذي قاد جموع المقاتلين إلى البصرة، وكان الشيخ (حسين الحِلّيّ) مع الشيخ الجزائريّ ذاهباً إلى البصرة عن طريق بغداد، ويُنقل أنّ السيد محسن الحكيم(رضوان الله عليه) الذي كان الذراع الأيمن للسيد الحبوبيّ في تحركه الجهادي قد التقى بالشيخ الحِلّيّ في البصرة فقام بنقله إلى صفوف المقاتلين في مجموعة السيد الحبوبيّ وأبلوا بلاءً حسناً في التصدي للمحتل.

ثم بعد ذلك انتقلت المرجعيّة الدينيّة العليا إلى الشيخ (فتح الله الأصفهانيّ) بعد وفاة زعيم الطائفة الشيخ (محمّد تقي الشيرازيّ)، وكان الشيخ الحِلّيّ يعمل تحت إمرة المرجعية الرشيدة في تلك الظروف الصعبة، بعد ذلك اتصل الشيخ بـ(الميرزا النائينيّ) في أيام مرجعيته وكان الميرزا يهتم اهتماماً بالغاً بالشيخ الحِلّيّ لعلاقته الوثيقة به، ولاسيّما أنّه حضر مجلسه العلمي أكثر من (١٨)عاماً، وحين سُئل الميرزا النائيني عن سرِّ اعتنائه واهتمامه الكبير وحفاوته به، فردّ بكلّ فخر واعتزاز ((إنّه ما من مسألة تطرح حتى يكتب عنها رسالة مشتملة على التحقيق والتدقيق ونقل كافة الأقوال فيها)). وقد أجاز الميرزا للشيخ الحِلّيّ بالتصدي للمرجعيّة الدينيّة، ولكنّه امتثل للأدب ولم يطرح رسالة عملية؛ لوجود أستاذه، وحين كان يُسأل عن مسألة يقوم بتوجيه السائل إلى العمل بما قاله أستاذه في رسالته العمليّة، وحين توفي الشيخ النائينيّ وجاءه بعض فضلاء الحوزة والأعلام من رجال الدين والتفّ الناس حوله كي يصبح مرجعًا دينيّاً رفض ذلك؛ بسبب تصدي السيد محسن الحكيم للمرجعية، وحثّ الناس على اتباع مرجعية السيد الحكيم حتى يحافظ على بيضة الإسلام ولا يكون هناك تناحر بسبب التقليد للمرجعيّة الدينيّة.

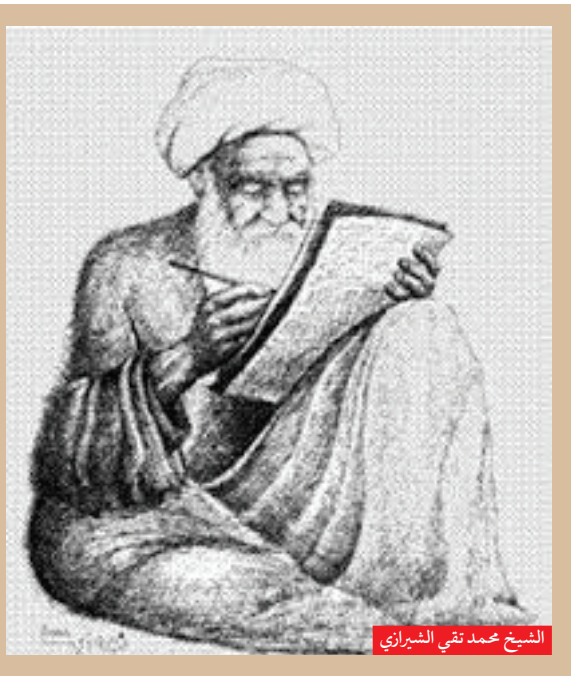
إنّ المتتبع لمرجعية (السيد الحكيم) ورجالات تلك الفترة يرى أنّ المرجع في أغلب المناسبات التي يحضرها كان جناب الشيخ (حسين الحِلّيّ) معه وأنّ أحدهما يكمل الآخر فحين افتَتَحَ مشفى مرجان في الحِلّة المحسن (حسّان مرجان) كان السيد الحكيم يرافقه الشيخ الحِلّيّ في هذه المناسبة، وهذا يدلّ على أنّ الشيخ عمل جاهداً على أنّ



لا يشقّ عصا الإسلام المحمديّ الحنيف، قد كان مرجع الطائفة السيد (محسن الحكيم) يحترم ويعظم ويبجل الشيخ الحِلِّيّ الأمر الذي يثير إعجاب الناس؛ لأنّ الشيخ لم يكن ممن يطلب الدنيا بل كان يُسأل عن الفتوى فيجيب أنّه من أهل الدرس فقط، ويقول مالي والفتوى؟.

وعُرف كذلك ببساطته في لبسه و سيرته ومشيته، وكان المرجع يستمع إليه بإنصات تام وفي أغلب الأحيان يأخذ برأيه في مسائل كثيرة، ومن الطريف أنّ الشيخ (حسين الحِلِّيّ) كان كثيراً ما يُشكل على السيد الحكيم في مسائل فقهيّة ولكن لم يكن يذكر اسم المرجع بل يقول كما ذكر بعض الأصحاب المسألة كذا والأصح أن تكون المسألة كذا.

فعلى الرغم من هذه الأعلمية لكنه لم يتصدى للمرجعية الدينيّة مطلقاً وقد رفضها أكثر من مرة حين عُرضت عليه ولعل الكلام المنقول عنه آية الله الشيخ (محمّد علي الجماليّ الكاظميّ) للسيد بحر العلوم خير دليل على علمية الشيخ


الشيخ محمد تقي الشيرازي

الحِلِّيّ إذ قال له: «خلّ صاحبك الشيخ حسين، يختار في المجالس مكانه اللائق ليجلس في صدر المجلس، ولا يتواضع كثيراً، ولا يجلس في آخر المجلس، فإنّه يحرجنا؛ لأنّه أعلمنا، وعلينا أن نحترمه، فأين يكون موضعنا إذ لم يختر المكان اللائق به».

لعل الشيخ الحِلِّيّ كان ممن لا يرى التصدي لإقامة حكومة تمثل الإسلام المحمدي الحنيف في زمن الغيبة، وإنّ الإمام هو من ينشأ تلك الحكومة ولكنه على الرغم من ذلك لم يكن يتخلف عن الوقوف إلى جانب السيد الحكيم في ساعة المحنة قد ظهر واضحاً للعيان في كافة الأوساط الدينيّة و السياسيّة؛ لأنّ مرجعية السيد (محسن الحكيم) كانت مرجعية عامة انتشرت في ربوع المعمورة، إذ يصف آية الله السيد محمّد حسين الطهراني(رحمه الله) وهو أحد تلاميذ الشيخ (حسين الحِلِّيّ) علاقة أستاذه بالسيد (محسن الحكيم): بأنّها كانت قوية للغاية ومتينة، والاحترام كان متبادلا بينهما، وهذا يدلّ على معرفة تامة بمكانة كلّ منهما للآخر، وأنّ الشيخ الحِلِّيّ كان حريصاً كلّ الحرص على السيد الحكيم بما يتناسب ومكانته الدينيّة والعلميّة والاجتماعيّة.

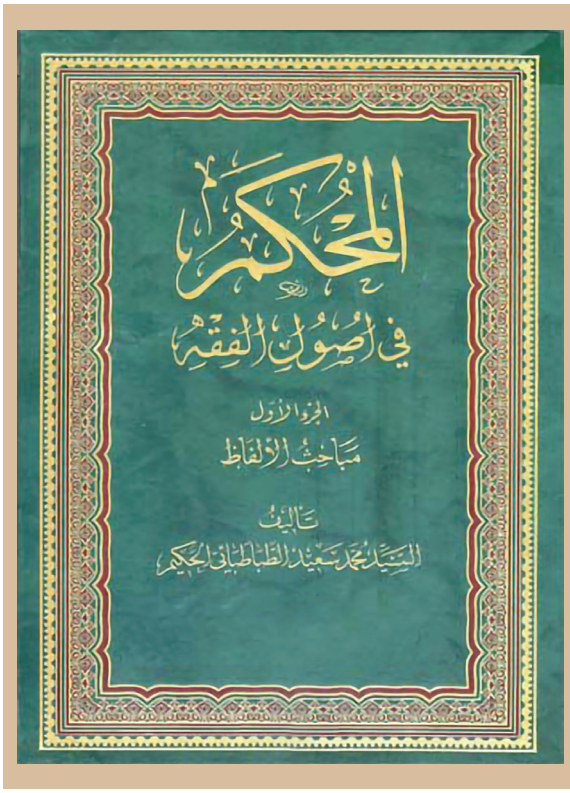
وفي بعض الأحيان يتجاوز الشيخ شكليات المجالس فيحضر في بعض المناسبات إلى مجالس السيد الحكيم مع الزوار كسائر الحاضرين مسدداً له؛ لأنّ تسديد المرجعية في قناعة الشيخ الحِلِّيّ يقتضيها الواجب الشرعيّ والعرفي وحتى يحذوا بقية رجال الدين حذوه في نصرة المرجعيّة وتعزيزها وتقويتها. إنّ السيد الحكيم ومن أجل تحديد الموقف الشرعيّ كان يتشاور مع الشيخ ويستنير برأيه، وكان الشيخ (رحمه الله) لا يبخل عليه برأي ومشورة،

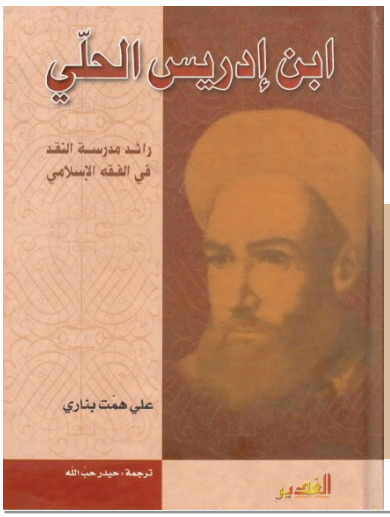
لكنه عندما يطلب منه الادلاء برأيه الشخصي في الإعلام الخارجي كان يتوقف عن الإجابة، ولا سيما ما يتعلق بالتصريحات الصحفيّة، ولعله كان ملتزماً برأيه بفصل الدين عن السياسة.

ومن هذا المنطق كان حذراً من التدخل في القضايا السياسيّة ولاسيما الساخنة منها، على الرغم من ذلك فإنّ الشيخ لم يكن بعيداً عن جو العراق السياسي حين عُصف بالعراق وقامت حرب طاحنة أكلت الأخضر واليابس، وكان على مراجع الدين أن يحددوا الموقف الديني من القضية، وهذا ما اصطدم به الشيخ الحِلِّيّ وأمثاله، وفي مقدمتهم المرجع الديني اية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئيّ، وأنّ موقفهما لا يختلف من حيث الرأي، فالسيد الخوئي متصد بصفته مركز القيادة الدينيّة العليا في العراق خاصة والعالم الإسلاميّ عامة، و الشيخ الحِلِّيّ يحمل المسوؤلية نفسها، وبسبب ذلك كان الشيخ يقف إلى جانب المرجعيّة في مثل هذه الظروف، ويساعد في الرأي وتحديد الموقف على أساس تأييدها في أحلك ظروفها.

إنّ الشيخ حسين الحِلِّيّ أحد الشخصيات العلميّة الكبيرة في الوسط الإسلاميّ الشيعيّ لم يكن معروفاً في العراق فحسب، بل تعرفه المجتمعات الشيعيّة في أغلب مدن العالم الشيعيّ، وقد عُرف أكثر بقربه لكلّ المرجعيات العظمى التي حظيت بالرئاسة الكبرى في العالم الشيعي؛ لأنّ الذين تسنموا هذه المكانة هم زملاؤه دراسته عنه أعلام النجف السابقين، وهكذا لم يكن الشيخ بعيداً عن هذه الأحداث الخطيرة التي عمّت المنطقة وتعامل معها العلماء إيجاباً أو سلباً على اختلاف مواقفهم.

إنّ الشيخ (حسين الحِلِّيّ) قد التحق بالرفيق الأعلى في ثمانينيات القرن الماضي إلّا أنّه ما يزال شعلة وهاجة في طريق العلم والمعرفة، وإنّ المرجعيات المعاصرة مازالت تعتمد على آرائه ومنهم، السيد محمد سعيد الحكيم (قدس الله سره)، ففي كتابه ((المحكم في أصول الفقه)) يجد القارئ آراء الشيخ حسين الحِلِّيّ في جلّ أبواب الأصول ومواضيعه منتشرة بين سطور الكتاب سواء في النقاش أو الاستشهاد على الرغم من أنّ الكتاب ليس من تقريرات الشيخ الحِلِّيّ بل هو من تأليف السيد الحكيم، و أنّ السيد الحكيم يحتفظ بتقريرات بحث شيخه وأستاذه حسين الحِلِّيّ. لأهميته النتاج المعرفي لأستاذ الفقهاء الشيخ حسين الحِلِّيّ فقد أمر السيد علي الحسينيّ السيستانيّ بتأليف لجنة لإعداد طبع دورة أصوليّة كاملة للمرحوم الشيخ الحِلِّيّ كتبها بنفسه وقد تمّ الأمر بمجلدات عديدة.





الشيخ محمد بن إدريس الحِلِّيّ
وأثره في نشوء فقه الحديث

• بقلم: علي المرتضى السعبريّ

□ إنّ الأحكام الشرعيّة التي ألزم الشارع المقدّس بها عنق المكلّف، حتّى جرت على قواعده قوانين الثواب والعقاب، لم تكن يوماً وليدة الصدفة، أو أنّ نشأتها كانت اعتباطية ساعد على هيكلتها وتقعيدها الأزمان وتوالي النظريات، بل الجدير بالذكر أنّ هذه المنظومة التشريعية المتكاملة أسست وفق منظور إلهي يواكب حركة التطور البشري، وينافي في قواعده المتجددة فكرة التأخر عن الركب، أو الرجعية القهقرائيّة التي لا تنسجم مع الانتعاش الفكري المتجدد لدى العقل البشري، فقد أسّس الشارع المقدّس المتمثّل بالنبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وذريته المعصومين (عليهم السلام) قواعد الأحكام الشرعية بمنظور كلّي تكاملي بصورة حلقية، بحيث لا يمكن الاستغناء عن حلقة تشريعية واحدة.

ولما أشرنا إليه آنفاً من كلّية القواعد التشريعية التي تستلزم التفريع والتحليل وتوظيف المفهوم الكلّي وتجييره لمواكبة عجلة السنين والأيّام وفق نظرية المصلحة والمفسدة، ولكن من هم يا ترى مَنْ قادوا عجلة التفريع؟

هم العلماء الفقهاء الذين أخذوا على عاتقهم تكبّد عناء التحليل والاستنباط والافتاء وفق المنصوص من الكتاب والسنة بمعيّة العقل وأدواره التكاملية في طور التشريع المقدّس.

فلهذه الحركة الاستنباطية نشوء وقمّة، بدءاً من باكورة العصر الإسلامي إلى عصرنا هذا، وقد تحرّكت بمستوى المنقول وروحية النصّ المقدّس والتي قاد دفّتها الشيخ الصدوق وغيره من الفقهاء المتقدّمين، ومن ثم تحرّكت عجلة الفقاهة الشيعية إلى التنظير والتقعيد والمناورة والآراء المقارنة، والتي كان من روّاد حركتها الشيخ المفيد والسيّد المرتضى، إلى أن قاد الشيخ الطوسيّ مرحلتها الثانية، فكان الصادر الأعظم لحركة التجديد والتنظير والتقعيد وفق المنصوص والمعقول، فجرت على نهجه فقهاء الشيعة كملهم أخرج الاستنباط الفقهيّ من صورته النمطية إلى صورة قواعديّة يقبع خلفها أساطين الفكر الإماميّ، وكانت أوج تلك الحركات الفقهية وصراع التشريع المقدّس في عهد الشيخ محمّد ابن إدريس الحلّيّ والمحقق الحلّي وصولاً للعلّامة الحلّي وابنه فخر المحققين (طاب ثراهم).

يعدّ الحديث الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع لدى المسلمين ، بل ويمثل حلقة البيان والتفسير للمصدر الأول وهو الكتاب، فما اشتمل عليه الأسّ التشريعي الأوّل من شواهد تأريخية وفقهية يقتضي بياناً وتأويلاً لبيان المبهم من التشريع الإلهي، وهذا ما تتكفّل به منظومة الحديث الشريف الّتي عملت على توظيف الآي المحكم في مضمار الاستنباط الفقهيّ، ولم يكن هذا فقط، بل تعدّت إلى صناعة الدولة الحميدة من خلال البناء الأخلاقي بمراحله التشذيبيّة والتهذيبيّة بطرقها النظريّة والعمليّة المتمثلة بشخص النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وسيرة العقلاء بالعرف الفقهي حجة.

وعليه، عني به المسلمون منذ قرابة خمسة عشر قرناً وإلى عصرنا الحالي، مسلّطين الضوء على كلّ زواياه وخباياه في ظلّ تطوّر الجبلة البشرية وكثرة تشعباتها وشبهاتها.

فتبلورت عدّة علوم اندرجت تحت لوائه، فأطلق عليها (علوم الحديث)، فكان منها ما اختصّ بعلم الأسانيد بالبحث عن أحوال الرجال وسلامة النقل، ومنها ما اختصّ بدراسة المتن، إذ كانت العلوم الحديثة تتحرك باتجاهي رجالي ودرائي، إلى أن برزت الحاجة الملحة إلى نشوء علم يهتم بفهم الرواية ومناخها، الأمر الذي كان ممهداً لنشوء علم فقه الحديث، في صورة ذاتية مستقلّة بنظرياتها وتطبيقاتها، وأوّل ما سنشرع به هو إيراد التعريف البياني لهذا الاصطلاح بمعناه اللغوي والإفرادي.

فقه الحديث ومقارباته مركب إضافي يتألّف من كلمتين هما فقه، والحديث. وقبل أن نلج في تعريف فقه الحديث، لابدّ لنا من تعريف علمي الرّجال والدراية، وذلك للصلة الوثيقة بين هذه العلوم


مرقد الشيخ محمّد بن إدريس الحِلّي

الثلاث، لكي يتسنّى لنا معرفة ماهيّة هذه العلوم وما به من اشتراك وما به من اختلاف.

علم الرجال «هو العلم الّذي يُبحث فيه عن قواعدِ معرفة أحوال الرّواة من حيث تشخيص ذواتهم، وتبين أوصافهم الّتي هي شرط في قبول روايتهم أو رفضها».

علم الدراية «هو العلم الباحث عن الحالات العارضة على الحديث، من جانب السند أو المتن».

وعرف فقه الحديث، بأنه : «ما يظهر أو يفهم أو ما تدلّ عليه كلمات المعصوم (صلوات الله عليه)».

ويُعرّف أيضاً، بأنّه: «هو العلم الّذي يبحث في متن الحديث، ويقرّبنا إلى المقصود الأصلي لقائل الحديث من خلال عرض الأسس والسير المنطقي لفهمه.

وأيضاً، بأنّه: «فهم الحديث فهماً واعيا ً جامعاً مع ملاحظة تأثيره في النّصوص الدينية الأخرى».

وهذا ما يتضح جلياً في التعريف والمشار إليه آنفاً، وذلك بالجمع بين المعنى اللغوي للفقه (الفهم والإدراك)، والمعنى الاصطلاحي للحديث (قول المعصوم، وفعله وتقريره)، وينتج من ذلك: أنّ المراد منه هو معرفة ما في النصّ الوارد عن المعصوم وادراكه.

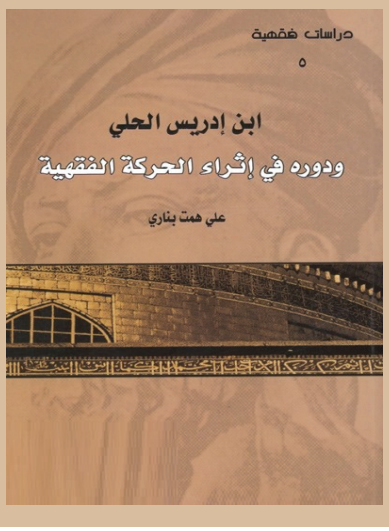
وبعد أن ذُكر التعريف الإجمالي عن مفهوم فقه الحديث آن لنا أن نستعلم الصلة ما بين نشوء مصطلح فقه الحديث عند الإمامية وبين الشيخ محمّد بن إدريس الحلّي، حيث ذهبت بعض الدراسات الحديثة والاستقراءات المتتبعة إلى أنّ أوّل من استخدم هذا الاصطلاح (فقه الحديث) عندنا هو الشيخ محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي المتوفى (٥٩٨هـ)، في كتاب السرائر.

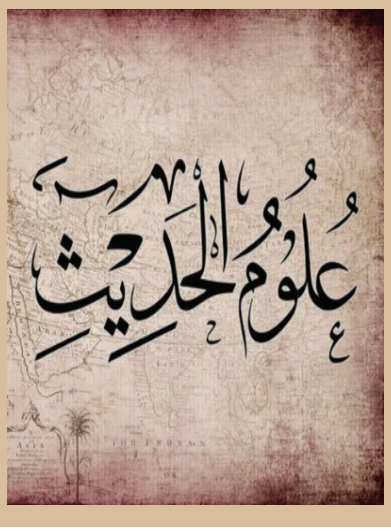
وقد أقرّ هذا الاستقصاء والاستقراء الباحث هاشم أبو خمسين في كتابه (دروس منهجية في فقه الحديث)، وكذلك الباحث فارس فضيل عطيوي في كتابه (فقه الحديث ومناهجه البحثية).

وعليه وقف الشيخ ابن إدريس الحلي (ت: ٥٩٨ هـ) على هذا الاصطلاح في موردين :

الأول: عند بيان وجه الفتيا لديه، تعقيباً على رواية حريز عن أبي عبد الله (عليه السلام): «رجل دفع إلى رجل ألف درهم، يخلطها بماله»، ثم استتبع قائلاً:


الشيخ الصدوق





«فقد يأتي المستقبل بمعنى الماضي، والماضي بمعنى المستقبل، وهذا كثير في كلام العرب والقرآن، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ﴾ معناه وينادي، وقال الشاعر:

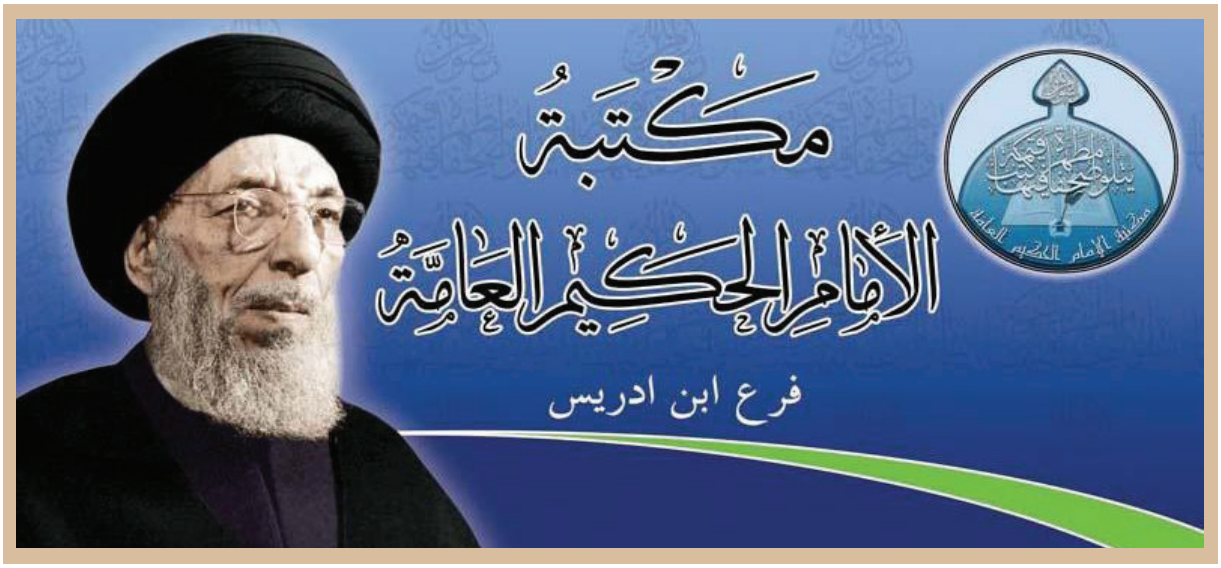
وأنضخَ جوانبَ قبرِه بدمَائهَا
فلقد يكونُ أخا دمٍ وذَبَائحِ

معناه فلقد كان بغير شك، هذا فقه الحديث».

والثاني: في بيان مورد الكفاءة في الزواج تعقيباً على ردّ الكفء في التزويج قائلاً : «ووجه الحديث في ذلك أنه إنما يكون عاصياً إذا رده ولم يزوجه، لما هو عليه من الفقر والأنفة منه لذلك، واعتقاده أن ذلك ليس بكفؤ في الشرع، فأما إن رده ولم يزوجه لا لذلك، بل لأمر آخر وغرض غير ذلك من مصالح دنياه، فلا حرج عليه، ولا يكون عاصياً، فهذا فقه الحديث».

وجاء من بعد الشيخ ابن إدريس الحلي (رحمه الله) عدد من الفقهاء لينقلوا نص كلامه في موارد البحث ولم يُشيروا إلى المصطلح مكتفين بعبارته التي تضمنت (فقه الحديث) وهم كلّ من : الشيخ المفلح الصيمري البحراني (ت: ٩٠٠ هـ) في "غاية المرام"، والسيد محمد العاملي (ت: ١٠٠٩ هـ) في "نهاية المرام"، ، والفاضل الهندي (ت : ١١٣٧ هـ) في "كشف اللثام"، ، والمحقق يوسف البحراني (ت : ١١٨٦ هـ) في "الحدائق الناظرة"، والشيخ محمد حسن النجفي (ت: ١٢٦٦ هـ) في "جواهر الكلام".

ويتضح مما سبق الجهود الفريدة للمدرسة الحلّية الفقهية في نشوء علم فقه الحديث، كاصطلاح مهمّ في الحركة الاستنباطية لفقهاء الإمامية، مما يثبت أن للفكر الحلّي يدٌ طولى في التسلسل التاريخي لنشوء فقه الحديث، ويمثل هذا الدخول الشيخ محمّد بن إدريس الحلّي، الذي أسس بادرة هذا النشوء في المدرسة الإمامية، وإن كان هذا النشوء خجولاً فقيراً في مبناه، إذ لم يحظ هذا العلم بالتأسيس والمنهجة إلّا متأخراً وهكذا حال كلّ نشأة، إلّا أن بوادر ولادته حلّية، في صورة حسنة تضاف إلى حسنات المدرسة الحلّية الفقهية كمرجع علميّ مهمٍّ لكثير من العلوم المختلفة.



الإجازة الكبيرة

في الحِلَّة الفيحاء (ق ٩ هـ)


مرقد ابن فهد الحِلّي

• بقلم: أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمريّ

□ عُرِّفَت الإجازة العلمية بأنّها ـ بحسب مصطلح أهل الحديث والرواية-: الكلام الصادر عن المميز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالاً بمروياته ويطلق شايعا على كتابة هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي تصدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً، وعلى ذِكر المشايخ الذي صدر للمجيز الرواية عنهم، طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليهم السلام.

وهي أيضاً أن يجيز الشيخ لتلميذه التحديث عنه بعد أن يصبح قادراً على ذلك، وقد سُميت بعض الشهادات التي مُنِحَت للعلماء بالإجازة، وقال (النوريّ):« وقد جرت عادت السلف ان الشيخ بعد القراءة عليه يجيزه رواية ما قرأه عليه يُمناً وبَركة».

وتقسم الإجـازة إلى ثلاثة أقسام هـي: (الكبيرة أو المبسوطة، المتوسطة، المختصرة)، وربـما يكون منشأ هذا التقسيم من حجم نصّ الإجازة أو التوسع في ذكر الأسانيد، والإجازة المتوسطة هي التي يختصر بها الشيخ على ذكر بعض الطرق في الإجازة والمشائخ، وسنتناول الإجازة الكبيرة في مدينة الحِلَّة في مقالتنا.

ويطلق عليها اسم (المبسوطة) أيضاً وهي عبارة عن كتاب كبير ومستقل، وقد يكون لمثل هذه الإجـازات عنوان مستقلّ.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الإجازة، إجازة ابن فهد الحِلِّي التي ذكرها (البحرانيّ)، وهي إجازة كبيرة مبسوطة ابتدأها المجيز بالبسملة، ثم الديباجة التي قد يطول فيها السرد أو يقصر، مثال ذلك: «الحمد لله المنقذ من الحيرة والغواية، المرشد إلى سبيل الصواب والهداية، الشارع لعبادِه طريق الرواية؛ ليصلوا إلى منهاج الحقّ والدراية، من تبليغ ما جاءت به رسله المكرمون وأنبياؤه وأئمته المعصومون؛ ليصل الحقّ إلى أقصى الأطراف والسبل، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل... ولئلا يقولوا: (رَبَّنَا لَولَا أَرسَلتَ إِلَينَا رَسُولاً فنتبعَ آيَاتِك مِن قبل أَنْ نُذَلَّ ونُخْزَى). وصلّى الله على نبيه البشير النذير وآله المخصوصين بآيات التطهير والعلم الغزير، صلاة دائمة ما بقي التهليل والتكبير.

وبعد فإنّ الله تعالى لما اقتضت حكمته -جلّت عظمته- خلقَ المكلفين، وأوجبت رأفته تكليف العالمين؛ ليصلوا إلى السعادة الأبدية والنجاة السرمديَّة، واستحال ذلك

في عدله بدون إعلامهم... تبليغ الإسلام ونصب الأئمة لتعليم الأنام... ولمّا توقف ذلك على نقل الرواة وأخبار الثقاة... (فَلولَا نَفرٌ من كلّ فِرقة منهم طَائفةٌ ليَتفَقَّهُوا في الدين ولِيُنذَرُوا لقَومِهم إذَا رَجَعُوا إليه لعَلَّهم يَحذَرُون). وكان نقل الأحكام والآثار في الطبقة الأولى طوراً بالنقل والعمل، وطوراً بالإفتاء والقول، وفيما بعدها الطبقات للمشايخ والرواة طوراً بالحديث والرواية، وطوراً بالسَّماع والإجازة... وقد صرّح الرسول (صلّى الله عليه وآله) بهذا فقال:« إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالِم عِلمَه، ومن لم يفعل فعليه لعنة الله».

وتلاحظ الدقة في اختيار الجُمَل المعبرة التي وُظّفت لتَعطي المعنى المراد لها، فضلاً عن الدقة النحويَّة واللغويَّة والصياغة، كما يمكن ملاحظة السجع المحبوك الدال على المعنى المطلوب إيصاله، وكذلك التوظيف الدقيق للنص القرآني الموجود واختيار المحل الصحيح له؛ ليكون درساً وموعظة نحو الترغيب والترهيب، والعقاب والثواب. واختيار المحل الصحيح للأحاديث الشريفة عن النبي (صلّى الله عليه وآله)؛ لتكون درساً تستخلص منه العِبَر.

بعد المقدمة يُعَرِّف (المجيز) بـ:(المجاز إليه) ويثني عليه ويمدحه بما يراه مناسباً مع المكانة العلميَّة التي حققها فقد ذكر ابن فهد تلميذه الذي أجاز له هذه الإجازة بالقول: «وكان المولى الفقيه العالم العامل العلّامة محقق الحقائق، ومستخرج الدقائق الَفاضل، الكامل زين الإسلام والمسلمين عز المِلَّة والحق، أبو الحسن علي بن يوسف المعروف بابن العسرة ممن أخذ من هذا القسم بالحظ الأولى وفاز بالسُهُم المثلى».

ومن الملاحظ أنَّه في كلّ الإجازات وبمختلف أنواعها عدم وجود أحد من المشايخ ذمّ التلميذ الذي أجاز له، بل على العكس يَكيل له المدح والثناء البليغ، وتعليل ذلك على ما يبدو هو أن الشيخ لا يجيز الإجازة إلّا لمن استحقها ووصل إلى المرحلة التي يمكن ائتمانه على مروياته، وإلّا فلن يحصل الطالب على إجازة من أي شيخ من شيوخ الإجازة إلّا إذا كان أهلاً لها، إذ إنّ المعلومات التي وصلتنا حول الإجازة هي للطلبة المجازين الذين أكملوا الدرس، أما الطلبة الذين لم يكملوا دروسهم فليس هناك من داعٍ لمنحهم إجازة أو ذكرهم حتى يمكن ذمهم، فالإجازة هي نتيجة نجاح للمستمرين في دروسهم حتى إنهائها، أمّا الذين لم يكملوا أو فشلوا فلم نطلع على إجازات تخصهم، أي إنَّ الإجازة هي دلائل نجاح لا فشل.

وعلينا العلم أنَّ كلَّ إجازة لا يمكن أن تُمنَح للتلميذ إلّا بعد إلتِماس يقدِّمه لشيخه، شفويّاً كان أو مكتوباً يطلب فيه إجازة أستاذه (شيخه)، والأمر الذي يدعم ذلك هو ما دونه الشيخ أحمد بن فهد في الإجازة المذكورة بالقول: «التَمس من عندي [ابن العسرة]إجازة ما رويناه من مشايخنا».

واتضح التواضع الذي تحلّى به (المجيز) من خلال قوله: «...التمس من عندي إجـازة...ولم أكُ من أهل هذا الميدان ولا من فرسان الكلام والبرهان، ولولا تحتم إجابته... لأحببت الإمساك عن ذلك لعيّ عباراتي وعدم براعتي وقلة بضاعتي، ولَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

من النص المذكور بدا التواضع الذي اتصف به الشيخ أحمد بن فهد الحِلّي من جهة ومن جهة أخرى يُبرز في النص مدى تشجيع ومحاولة تثبيت الثقة بالنفس لدى المجاز إليه؛ لتهيئته لتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه.

بعد ذلك ينتقل المجيز إلى ما يمكن أن يصطلح عليه بـ: (متن الإجازة)، إذ يجيزه على رواية ما كان الشيخ (المجيز)

يرويه مشافهة عن شيوخه بالسند المتصل إذ قال: ولنبدأ أولاً بما نرويه مشافهةً متصلاً. فالقول حدثني، وهكذا يتصل له ما سمعه مشافهة عن شيخه عن شيوخ شيخه وصولاً إلى أهل الدراية والحديث المنقول عن الرسول (صلى الله عليه وآلـه) أو الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، أو وصولاً إلى أحد العلماء الذين تعدّ سلسلة مروياتهم موثوقة عن النبي (صلّى الله عليه واله) أو عن آله (عليهم السلام).

ثم انتقل إلى إعطاء الإذن والإجـازة بـأن يـروي عن مصنفاته ومصنفات شيوخه الذين أجازوه عليها، كما في النص الآتي: «وأجزت له أن يروي عني عن الشيخ... عن شيخه... جميع المصنفات... إلى أن قال: وأجزت له أن يروي عني جميع ما صنفته من الكتب والرسائل والمسائل...».

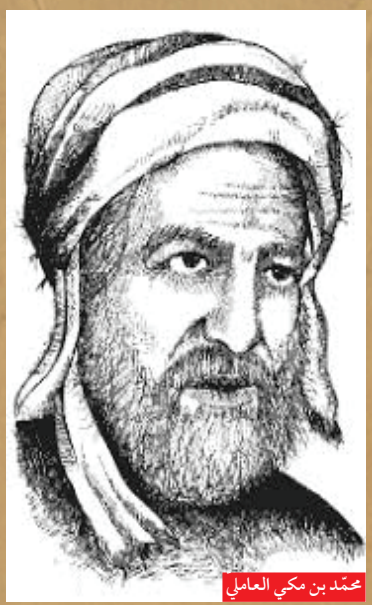
ومن لوازم الإجـازات إباحة الشيخ للتلميذ رواية ما أجاز عليه إذ قال: « فليرو ذلك لمن شاء وأحب فهو أهل لذلك».

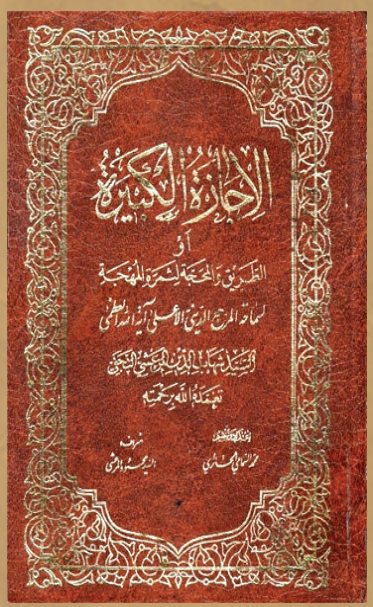
وقد يشترط (المجيز) على المجاز أن تكون هذه الإجازة بتنفيذ الشرط، وغالباً ما كان الشرط متعلقاً بالدعاء للشيخ كما في النص الآتي: «... وأنـال من مكارمه وإنعامه أن يجرينا على خاطره الكريم في أوقات دعواته وخلواته».

من النص المذكور اتضح مدى تركيز رجال الفكر في الحِلَّة على الجانب الأخروي، إذ إنّ اشتراط الدعاء، تأكيد على الثواب الذي يرجو الشيخ الحصول عليه في الحياة الآخـرة، ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الإجـازات التي مُنِحَها شيوخ الإجازة الحليُّون وغيرهم هي إجازات مجّانية من دون مقابل، إذ لم نطّلع على أي نص يمكن منه القول إنّ أحد التلاميذ كان يعطي لشيخه أموالاً مقابل تدريس أو إجازة، ومن ذلك اتضح مدى التزام رجال الفكر ومنهم الحِلِّيين بالآخرة وإعراضهم عن الدنيا.

أما خاتمة الإجازة فالمعتاد أن يؤرخ المجيز لهذه الإجازة بذكر اسمه وقد يذكر المكان الذي أجاز فيه، وتاريخ الإجازة الذي قد يكون مثبتاً فيه اسم اليوم، والشهر والسنة بالتاريخ الهجري. كما في النص: «كتب العبد




محمّد بن مكي العاملي

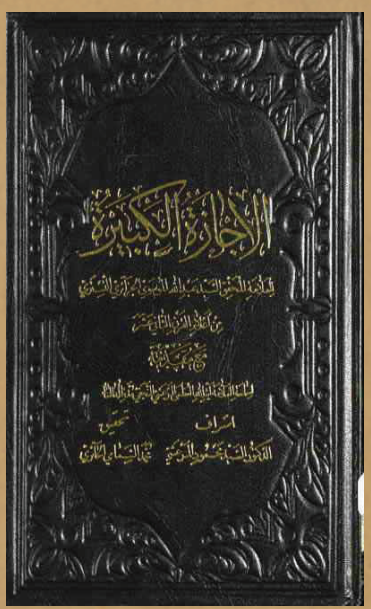


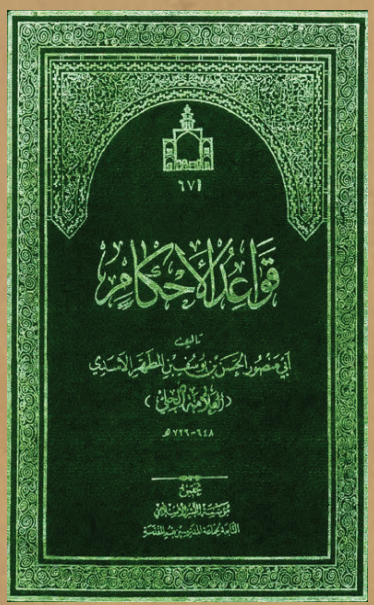
الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن فهد في ثاني عشر من شهر شعبان من سنة أربعين وثمانمائة هلالية هجرية [٢٠ شباط ١٤٣٦م] وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم».

يكتب الشيخ الإجازات غالباً في نهاية الكتاب المجاز عليه الطالب من قِبَل الشيخ، وتَسَبَّبَ هذا بأن تكون الإجازة المكتوبة في نهاية الكتاب مقرونة بما موجود من حيِّزٍ قليلٍ، ويعود سبب ذلك إلى المجال الموجود الذي يمكن الكتابة فيه، لذلك فعلى الرغم من أن الإجازة من نوع الكبيرة (المبسوطة) لكن ما مكتوب عنها محدد بما موجود من مجال في نهاية الكتاب. ومن الأمثلة على ذلك إجازة علي بن محمد بن مكي العامليّ، للشيخ أحمد بن فهد الحِلِّيّ على كتاب (الأربعين) للشهيد الأول، وإجازة عبد الملك بن إسحاق القميّ الكاشانيّ لتلميذه علي بن الحسن بن الحسين بن الحسن السرابشنويّ على كتاب: (قواعد الأحكام) للعلّامة الحِلِّيّ، في مجالس متعددة آخرها(٢٤ محرم الحرام سنة ٨٥٠هـ/ ٢١ نيسان ١٤٤٦م).

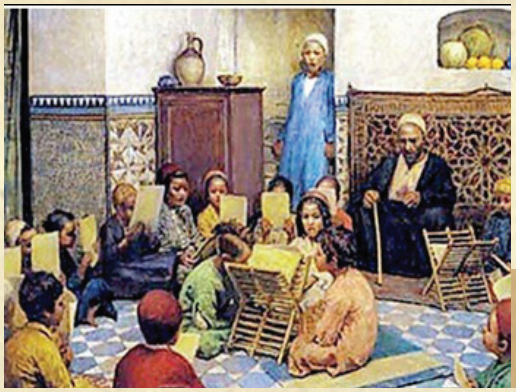
وقد تستغرق الإجازة على الكتاب الواحد أكثر من سنة، كما في إجازة زين الدين علي بن الحسن بن الحسين بن محمّد الإستراباديّ إلى تلميذه السيد حسن بن حمزة بن الحسن الحسينيّ، الذي قرأ النصف الأول من كتاب: (رجال ابن داود) المثبّت في آخره: «أنهاه السيد حسن بن حمزة -أيده الله تعالى وأبقاه- من أوله إلى هنا قراءة مرضية، وذلك في مجالس آخرها يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة (٢١ مايس ١٤٢٣م)وكتبه العبد الفقير علي بن الحسن بن محمَّد الإستراباديّ، وصلّى الله على محمد وآله». وكتب على النصف الآخر من الكتاب نفسه فقال: «أنهاه -أيده الله وأسعده- قراءة مرضية وذلك في مجالس آخرها يوم الثاني عشر من شهر رجب المرجب سنة تسع وعشرين وثمانمائة (١٠ مايس ١٤٢٥م)، وكتبه علي بن الحسين بن محمّد الإستراباديّ».

ومن الممكن حصول الطالب على إجازة من شيخه تخوله رواية جزء من كتاب معين، ولا يلزم الطالب قراءة الكتاب كاملاً، بل يمكنه تقسيمه إلى مراحل متعددة بحسب إمكاناته. وهكذا حتّى تتم القراءة كاملة.









المدرسة الحلِّيّة في أوَائلُهَا
الكَتَاتِيبُ أنموذجاً

• بقلم : حسين رزاق جاسم

■ الكتاتيب مكانٌ صغيرٌ لتعليم القراءةِ والكتابةِ وحفظِ القرآنِ، يكون في الغالب في محلاتٍ ملاصقةٍ للجوامع أو مَستقلة عنها، وهي الأساس في التعليم الذي نشأ وتطور في الحلة، فمنذ بداية تأسيس الحلة عام(١١٠١م)، شرع سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور باستقطاب العلماء، وحثَّ على العلم وضرورة تداوله، لتكون الحلة قبلةَ القاصدين إذ أراد لها المزيديون السمو والرفعة منذ تأسيسها.

والكُتَّابُ يضمُّ حلقةً من الصبيان تلتف حول المعلم الذي يسمَّى " الملا " او "الشيخ " وكان المعلم يجلس أمام تلاميذه على مكان مرتفع قليلاً على كرسي أو منبر ويردد عليهم آياتِ القرآنِ ويرد الصغار بعده بالطريقة نفسها وسمّي المعلم " المُحفِّظ " وتلميذه الحافظ – بعد أنْ يُتِمَّ حفظ جميع الأجزاء– ولم تقتصر الكتاتيب على تعليم الصغار، إذ التحقّ بها بعضُ كبارِ السن ممن لم يتعلموا القراءة والكتابة او القرآن الكريم.

وتعليمُ الكَتَاتِيبِ لم يكن حكراً على الصبيان فقد حظيت الفتياتُ بالتعلُّم فيها بشكل متفاوت من منطقة إلى أُخرى تبعاً للظرُوف الاجتماعية غالباً، وكان هناك ثلاثةُ أصنافٍ للكُتَّابِ وهي كُتّاب الصبيان و كُتّاب الفتيات والكُتّاب المختلط والأخير نجدهُ على الأغلب في المناطق النائية، وانتشرت الكتاتيب في معظم محالِ الحلةِ، لاسيما محلة الجامعين وجانب الحِلّة الصَغير ومحلّة الطاك وأشهرها: كُتّاب السيد سلمان آل وتوت، كُتّاب الشيخ علي إبراهيم، كُتّاب الشيخ علي المطيري الحِلِّيّ، كُتّاب الملا شّجان الجبوري.

وكان للشيخ عبد الرزاق السعيد المتوفي(١٩٦٢م) اليد الطولى والأثر الأبرز في إنارة عقول أبناء جيلهِ، والأخذ بأيديهم إلى واحة العلم الغنّاء، وإروائهم منها علماً سائغاً، إذ تصدّى لتدريس التلاميذ في الكتاتيب في فجر حياته الأُولى، فكرّسها لإثراء فكر تلاميذه وإخصاب العقول، فقد كان يعقد حلقات درسه في مسجد آية الله السيد مهدي القزويني، وذلك مطلع العقد الأول من القرن العشرين.

وحينما كان نظام المساجد والكتاتيب يأخذ بلباب أهل الحلة في تلك الحقبةِ من الزمن، ظهرت المدرسةُ في الحلة لأول مرة عام(١٩١٨م) وسميت "المدرسة الشرقية"، فخشي بعض الأهالي من انخراط أبنائهم فيها – منذ

تأسيسها - تمسكاً بماضي الكتاتيب، وما تحويه من قيمة اعتبارية في نفوسهم، ولمكانتها في حياتهم، وبسبب هذا الامتناع - بعد مضي عدة سنوات - عزمت الحكومة على إلغاء الكُتَّاب للانتقال إلى المدارس الرسمية، وبُلِّغ الشيخ رزوقي وطلابه بالانتقال إلى المدرسة الرسمية في نواتها الأولى، لتُعلَن النهاية باضمحلال حلقات الدرس في الكتاتيب تدريجياً، برفع راية التعليم النظامي معلنةً عن عصرها الجديد، واطلق على الشيخ رزوقي آنذاك "المعلمُ الأول" لأنه أول معلم يدخل المدارس الرسمية.

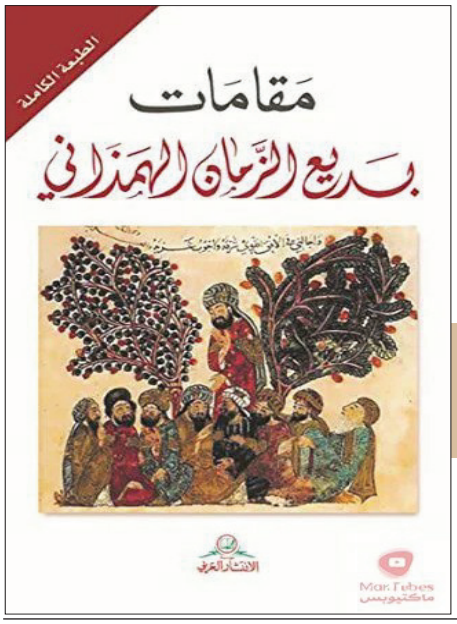
كان من ضمن طلابه شيخ راجي ملة اسماعيل ، طه باقر، سيد جعفر علي القزوينيّ، معتز الدين القزويني، محمد مهدي البصير، وفي فترة لاحقه علي جواد الطاهر.

ومن مشايخ الحلة الأوائل في القرن العشرين أيضاً (الشيخ حاجم) المعلم الفذ الذي اجتمع لديه طلابه يتعلمون على يده القراءة والكتابة وتفسير القرآن، ينعمون بثمار علومه اليانعة، ويتذوقون شهد الأدب وحلو النوادر، إذ كان يَعقدُ حلقات درسِهِ في مسجد (ال عجام) وقد تتلمذ على يديه جمهرة كبيرة من أعلام الحلة، وقد عُدّ من شموس الحلة التي يُهتدى بها، على الرغم من أنّه مكفوف البصر، إلّا أنه أبصر الحقائقَ وبصَّر بها من غير أنْ يراها.

ويرجع عمق جذور الكتاتيب ورسوخها في الساحة الحِلِّيّة لكونها المؤسسة التعليمية - الخاصة - الأولى بالإضافة الى المدارس العلمية، والقارئ المتتبع لوضع التعليم في الحلة يجد أنَّـه قائم على تلك الكتاتيب والمدارس، فالتعليم في ذلك الوقت كانت تقوم به بعضُ الأُسر الحِلِّيّة، في حلقات الدرس والمعلمين، مجاناً أو بأجورٍ زهيدة، وحتى الدولة العثمانية لم تكن تنظر الى التعليم بعين الاعتبار - منذ توليها الحكم - لأنها لم تعدّه من اختصاصاتها، وللولاة الأثرُ البالغ في تردي الوضع التعليمي في العراق عموماً و الحلة خصوصاً بسبب سياساتهم الفاشلة.



كادر مدرسة الشرقيَّة عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨



فانتازيا المقامة الحلِّيّة

• بقلم: م.د. محمد حليم الكروي

■ يُمثلُ الأدب الفنتازي الأثر الأدبي الذي يتحرر من قيود المنطق والشكل والإخبار، ويعتمد اعتماداً كليًّا على الخيال، وهو جنس أدبي قصصي تقع أحداثه في عالم متخيل، يخضع لقوانين فيزيائية تختلف عن العالم الذي نعيش فيه، ويتناول شخوصاً غير واقعيّة وخياليّة محضة وغرائبيّة غالباً، أو يصور عالماً يخضع لقوانين فيزيائيّة لم تُكتشف بعد، أو ميتافيزيقيّة تتناقض والحاضرَ والتجربة الواقعيّة. إنّ الفانتازيا تصور عالماً لا يمكن أن يكون، فإذا كان الخيال العلمي جنساً أدبياً يتناول ما يمكن أن يحدث في المستقبل، والخيال الطوباوي يتناول ما كان من شأنه أن يحدث لو عاد بنا التاريخ وتجنبنا أخطاءنا، فإن الفانتازيا تتناول ما لم يحدث ولن يحدث، وينسبُ بعض الدارسين كل ما من شأنه أن يستخدم المخيلة، حتى الخيال العالميّ إلى الفانتازيا أو الخيال التأمليّ.

تتضمن الفانتازيا في مفهومها الواسع أعمالاً أدبيّة كثيرة تبدأ من الأساطير والملاحم القديمة والميثولوجيا وتمتد لتشمل أعمالاً حديثة، ومن النقاد مَن يرى أنّ الفانتازيا جنس أدبي حديث مستقل تطور في النصف الثاني من القرن العشرين وحقق انتشاراً واسعاً في الأدب والسينما، ويتقاطع وأجناساً أدبيةً أخرى، مثل الملحمة والميثولوجيا والخيال العلمي وكتابات الرعب، لكنه مستقل عنها.

وتسمّى أيضاً أدب الخيال ويعرف بأنّه فنٌ يقوم بالأساس على الخيال الواسع والأساطير والخرافات ذات الشعبيّة الواسعة لدى الجمهور، والتي تتمتع بجاذبية قوية بسبب قدرتها على أخذ المشاهدين في رحلة جميلة في فضاء الخيال، والأساطير التي طالما سمع بها على مدار التاريخ، ويتميز هذا النوع من الفن بقدرته على التشويق والإثارة القائمين على الغموض.

وفي الأدب العربي ولا سيما النثر ظهرت نصوص عدّة استعملت الخيال الذي يعتمد على الأسطورة وقد حققت انتشاراً كبيرا على الصعيد الثقافيّ العربيّ، ولعل أشهر الكتابات التي وصلت إلينا ، كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، ورحلة ابن فضلان، ورسالة الغفران، ورسالة الملائكة، والصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري، رسالة التوابع والزوابع لابن شهيدُ، وحي ابن يقظان، فضلاً عن السيرة الهلاليّة وسيرة سيف بن ذي يزن، وغيرها.

إنّ المخيلة العربيّة وليدة الصحراء؛ لذلك كلما أوغلت في الحضارة وضروبها أصبحت أكثر خصوبة وتنوعاً، وعلى

الرغم من التفوق المعرفي الهائل الذي حققته العقلية العربية انطلاقاً من العصر الإسلامي ووصولاً للعصر العباسيّ إلّا أنّ المخيلة العربيّة كانت معبرة بما يتناسب والوضع الثقافي العام للعرب المسلمين في نسجها للحدث الفنتازي؛ لذلك كانت أحداثهم الخيالية معتمدة بشكل كبير على ثقافتهم الدينية والفلسفية من دون أن تشطح في عوالم الخيال بما يخالف عقلية العربي وحدود تقبله لهذه الأحداث المتخيلة.

كانت وسائل تقديم الحدث الفنتازي تعتمد في معظمها على الموروث الشعبي أو الديني فنجد الرحلة للعوالم الغيبية تسيطر على هذا الميدان فضلاً عن تشخيص كثير من العناصر السرديّة التي يرتكز عليها الحدث العام، فنجد الحصان أو الحمار أو الطير... يتكلم أو يناقش حدثاً تاريخياً أو دينياً، وكذلك الجماد ينتقل من حالة السكون والثبات إلى حالة الحركة الفاعلة التي تدفع الحدث السردي إلى مناطق الاشتباك الدرامي ومن ثمّ تُسهم في حلّ الحبكة وتلاشي الحدث عند نقطة التأويل.

وفي الحِلّة نبغ كثير من الكتاب مستلهمين التجارب السابقة في كتاباتهم لكنّ آفات الزمان لم تحفظ لنا هذا النثر، الذي يمثل بما بقي منه حلقة وصل بين الماضي التليد ثقافيّاً وبين العصر المظلم الذي تراجع فيه كل شيء. لقد استطاعت مدينة الحلّة - كونها سلمت من الغزو المغولي- أن تستمر في المنحى الإبداعي في جميع ميادين المعرفة ومن بينها ميدان النثر الفنّي فنجد لديهم أصنافاً نثريةً كثيرة كـ(الرسائل، و الوصية، والمقامة، والتقريض، والخطب، الرحلة)، وقد كتبت هذه الفنون النثريّة بما يتلاءم مع روح هذه المدينة من حيث الأسلوب والألفاظ وطريقة تقديم الحدث ؛ بغية تحقيق الهدف المنشود.

لقد أسهم النثر الفنّي - الذي وصل إلينا- في تصوير الحركة الفكريّة في مدينة الحلّة؛ لكونه يصدر من الأدباء انفسهم

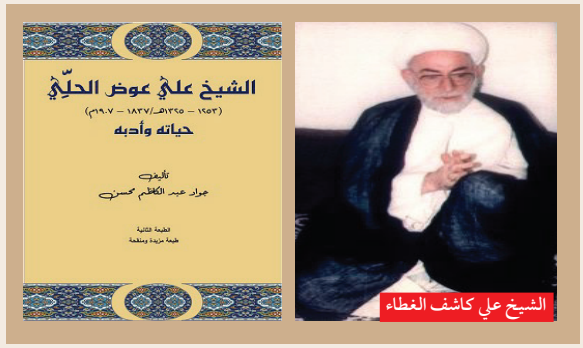


الذين يمثلون الحركة الفقهيَّة/ الدينيَّة في المدينة؛ لذلك كان نثراً يتسم بنزعةٍ فكريَّة خاصة، فهو ذو طابع يتلاءم مع الحاجات الفعليَّة للمجتمع وللمتعلمين والمتفقهين ومن هنا نستطيع أن نقول إنَّه نثر العلماء والفقهاء والشعراء الذين تمثلوا الحاجة الفعلية في تلك الحقبة الزمنيَّة.

لقد اعتمد هذا النثر الفنون البلاغيَّة الشائعة آنذاك، والتزم التكلف، وطول الجمل المسجوعة، مع سيادة الجناس والتكرار والتوازي، وشيوع ألفاظ الحرب، والمعجم الديني مع تكرار صيغ الدعاء مثل (أدامك الله، حفظك الله، رعاك الله)، وغيرها لكن ذلك لا يعني الابتعاد عن الوضوح النصيّ في الكتابة آنذاك.

هذا الأسلوب تأثر به الكتّاب في مدينة الحلَّة فهو أسلوب المدرسة النثريَّة المنتظمة في بغداد والتي تتصل بها بقية الولايات وتتأثر بها، والحلَّة لم تخرج عن هذا التأثير بل واكبته ولا سيما بعد سقوط بغداد، فالعادات





الكتابية لا تتغير بسهولة بل تستمر لحين ظهور أسلوب جديد تكفله الدولة السائدة في ذلك الوقت.

وقد ضمَّ هذا النثر ميزة فنيّة تضاف إلى ما سبق من عناصر فنيّة وهي ميزة الحدث الخيالي الذي يسمى بـ(الفانتازيا) في أحد معانيه المعاصرة، فنجد الناثر الحلِّيّ يبني حدثه بعدة وسائل خياليّة، ولعل من أوضحها أسلوب إبراز الجماد بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة، وهذا الأسلوب كثير الشيوع في نتاجات الذين تأثروا بالطبيعة (جبالها، سهولها، أشجارها، صخورها) فتحزن لحزنهم وتفرح لفرحهم، فيتمّ إسباغ الحياة الإنسانيَّة على ما لا حياة له كالأشياء الجامدة والكائنات غير الحيّة، وهو أسلوب يعرف اليوم بمصطلح التشخيص أو الأنسنة.

وفي النثر الحِلِّيّ نماذج كثيرة عن هذا العالم الخياليّ (الفنتازيّ) ولا سيما في (فنّ المقامة) إذ يضفي الكاتب الحياة على كثير من الشخصيات السرديّة الجامدة فيحولها من عالم السكون إلى عالم الحركة ومن ذلك ما قام به الشيخ (علي عوض الحِلّي) مقامة طويلة بعث بها إلى حبيب بك نجل محمّد نوري باشا وهي عبارة عن مناظرة بين (العفة والهمة) في إيجابيات السفر وسلبياته وقد أبحر مؤلفها في التراث الأدبيّ والدينيّ في سبيل تقديم مقامته في أحسن صورة ممكنة. فيقول: « اعلم: أيّها الأديب، وافهم أيها الأريب، أني أرقت ليلة من ليالي وللدهر شغل في تشويش بالي، وشغف كامل أن لا يميز أحوالي، ولم يزل يريني العجب، حتى كأني بين جمادَ ورجب فجعلت نفسي تفكر تارة في السفر، وطوراً في الإقامة على ضيق الخطر، فبينا أنا متفكر في الترجيح، متحرٍ فيما هنالك الصحيح، فإذا هناك خيالان نشأ احدهما عن همتي، وبدا الآخر عن عفتي».

وأيضاً ما قدّمه السيد جعفر القزوينيّ في مقامة إذ كتبها على لسان الرداء الخاص به (العباءة) إذ يقدِّم شكوى عليه عند القاضي أو الأمير وقد أرسلها إلى خاله العلّامة الشيخ مهدي ابن الشيخ علي كاشف الغطاء وذلك عام (١٢٨٧ هـ). فيقول: «حتى وردنا إلى مجلس كامل الأعضاء، منتظم كانتظام كواكب الجوزاء، فوقفنا للدعوى، وإذا بفروتي باسطة كفّها للشكوى، فتكلم منها لسان الحال، وأغرب في المقال، وقال: أعزّ الله الأمير بنصره، وكسر جيش ماضي الحر بمستقبل أمره، إنِّي قد كابدت معه الأسفار، ورقّيته مواكب الأمطار...».

في هذين المقامتين سنجد أنّ الحدث الفنتازي مستمر لنهاية المقامة، فهو بؤرة النص التي تدور بقية العناصر السرديّة حولها، أي أنّ المقامة في جميع تفاصيلها ذات بعد خيالي، لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع.

في مقابل ذلك نجد أيضاً الحدث الفنتازي القصير (غير المستمر) وهو صورة خيالية تظهر لمرة واحدة؛ لتساعد في بناء الحدث الأكبر ومن ذلك ما جاء في مقامة السيد مهدي بن السيد داوود إذ قال: « ضحك ثغر فصاحتي بعد استعبار، وقال أتنكر الشمس في رابعة النهار...» ، فقد بثّ الحياة في الثغر وجعله ضاحكاً متكلماً. والحال ذاته مع (العفة والهمة والعباءة) إذ جعلها يتكلمان ويفرحان ويحزنان ويردّان على الأسئلة ويتناقشان الأمر الذي أسهم في تكوين عالم خيالي يجعل القارئ في حالة لذة نصيّة لا يريد مغادرتها وكلّ ذلك بفعل الحدث الفنتازيّ المقدم في المقامات الحلِّيّة. إنّه إضفاء المثير والممتع والمدهش المخالف للمعهود لكن كلّ ذلك يتحقق من طريق الاستعارة والتشبيه والمجاز وأمثال ذلك من الفنون البلاغيّة.

إنَّ وسيلة تحقيق الامتاع النصيّ هو استعمال أداة فنيَّة فارقة تثير الغريزة الأدبيَّة لدى المتلقي وقد استعمل الأديب الحِلِّيّ القناع الأدبي لينتقل من عالم الواقع إلى عالم الخيال وهو بذلك يحاكي السابقين له من الأدباء في العصر العباسيّ والأندلسيّ، ويقف وراء عامل فني - بالدرجة الأساس- ثم عامل نفعي إذ كتب السيد جعفر القزوينيّ مقامته جاعلاً الرداء قناعاً لشخصية خياليّة تشتكي مما أصابها من العوز والحرمان جراء مرافقتها له؛ ليوصل لمن أرسل له المقامة طلباً يبين بها حاجته الماسة للمال وهذا ما تحقق للسيد القزوينيّ.

وأيضاً الشيخ علي بن عوض الحِلِّي الذي كتب مقامة طويلة من خلال قناعي (العفة والهمة) في أهمية السفر وعدمه والذي احتار في نهايتها في تحصيل الرأي الصائب إلى أن أرسلها إلى شخص مسؤول وقد أجابه عن ذلك فقرر الالتزام برأيه فيقول:« يقول محرر هذه المحاضرة، ومقرر هذه المناظرة: لما سمعت كلام الهمّة وفهمت نقض العفة، تحيّرت، وقلت: حسبي الله ونعم الوكيل، معرضاً عن السفر، متوقفاً عن الإقامة في الحضر، فبينما أنا كذلك متفكراً لأي الحالين أكون سالك، في بيداء مجهل عن أوضح المسالك، إذ نتج ما برّد الغلّة، وذلك دليل العقل منجداً لي فعلاً وقولاً، قائلاً لي: أين أنت عن رأي فرد الدهر، ومشورة عنوان الفخر، الأديب الألمعي والكامل اللوذعي حبيب بك؟ فحمدت الله على هذه الدلالة، متأمّلاً منه المسامحة عمّا وقع فيها من الخطاب، فلعمري إن جودة فكرته ترى الحقائق بعين الصواب، فلما تأملها وقرأها، وأمعن نظره وتحرّاها، قبلها بأحسن القبول وتلقاها، فكأنّها كانت جل مراده والمأمول، وقال: يا رضيع لبان الصفا، وخدين الحب وقرينا الوفا، أنت المراد والمأمول، وأنت أجلّ مِن أن يكون لشموس كمالك في آفاق السفر أفول، وأنّى يكون ذلك


صورة افتراضي لأبي العلاء المعري

كذلك وأنت المُنى، وفيك للعين قرّة وللقلب الهنا: (من الكامل).

إن لا يكن نسبٌ يؤلفُ بيننا
أدبٌ أقمناه مقامَ الوالدِ
أو يختلفُ ماءُ الوصالِ فماؤنا
عَذبٌ تحدّر من زلالٍ واحدِ

وأنت بحمد الله أدرى، وبما أقول أعلم وأحرى، إن لحمة الأدب أقرب من لحمة النسب، ودائماً ما تقول لنا من زينة حديثك بمجالسنا: (إنّ القرابة تحتاج إلى الصداقة، ولا تحتاج الصداقة إلى قرابة)، وحدثتنا غير مرة: أنه قيل لبعض الأكابر أيهما أحب إليك صديقك أم قرابتك؟ فقال: إنما أحب قريبي إذا كان صديقي، على أن الصداقة مشتقة من الصدق، وعلى ذلك نحن وإياك إن شاء الله تعالى، فقرّ عيناً براحة الحضر أبا الحسين، وحاشاك أن تستبدل نقداً بدين، وأنا لك على الدهر ألباً ومعين، والقول قول العفة فلا يروي عنك قول الهمّة، ولا تعتبر شاهدها وسخفه، فحمدت أمره ولقياه، وما أولاه من بشراه، وتمّ شمل أنسي، ونسيت ما كان من همّي بأمسي...».

فالناثران كتبا مقامتيهما لغرض فني نفعي وقد اتبعا أسلوب السردية المتوالية المتناصة مع القران الكريم والحديث الشريف والشعر والأمثال، والسارد فيهما من النوع العليم الذي يتحكم بالحدث العام ويشارك فيه في اللحظة التي يتطلب فيها الحدث ظهوره ولا سيما في البدايات والنهايات.



شاعر المزيديين

(السنبسيّ)

• بقلم: علي عبد الرضا عوض

□ الحِلَّة مدينة نهضت من عالمين، عالم قديم وأصيل بحضارته، وعالم جليل بفقاهته وعلومه إبّان مدرستها العلميّة الحوزيّة التي شقّت غبار الزمن في عصور شتى قاربت الأربعة قرون من حياتها العلميّة، وهي تحثّ بخطاها مجداً متواصلاً في جميع مناحي الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والفكريّة، هذه المدينة المثابرة –التي اختطّ لها مؤسسوها حياة إداريّة مميزة من أسواقها الكبيرة إلى قصورها الفارهة الجميلة– هي الحِلَّة السّيفيّة التي كانت مدينة الجامعين قبل تمصيرها، وقد أكد ما جاء في النص من معلومات ابن حوقل (٣٨٠ هـ ـ ٩٩٠م) بل زاد عليها فذكر: أنّ مساحة أرض الجامعين تمتد على ضفتي نهر الحِلَّة شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً حتّى كانت تشمل موضع مدينة النيل الحاضرة الأولى لبني مزيد، عند نزوحهم إلى ريف الحِلَّة عام ٤٠٥ هـ.

إنَّ موقعها على نهر الفرات الذي يربطها بأعالي الفرات وبجنوب العراق أكسبها أهمية استثنائية، وأضفى شاطئ الفرات بما حمله من كثافة الزروع وغابات النخيل والأعناب طبيعة ساحرة، ساعدها على ذلك اعتدال مناخها وصفاء أجوائها حتى أطلق عليها الشعراء اسم (الفيحاء) حيث تحولت بمرور الزمن إلى مدينة حالمة خضراء ترقد في أحضان الفرات.

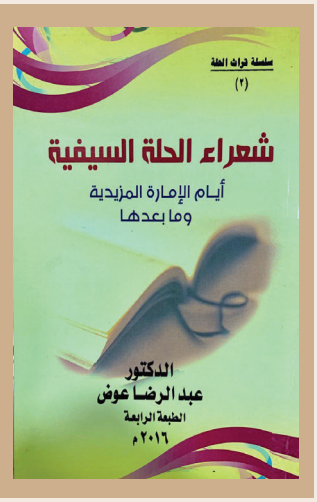
هذا الموقع الجغرافي المميز كان عاملاً حاسماً في اختيار هذه البقعة لتكون عاصمة المزيديين الذين كان ديوانهم عامراً بالأدباء والعلماء ومنهم: الشاعر أبو عبد الله محمّد بن خليفة السنبسيّ، الذي لقب بـ(شاعر المزيديين) إذ كان لسانهم الناطق والمعبر عن آرائهم الصادح بنعمهم وأفضالهم، المتغني بشرفهم وأمجادهم.

هو أبو عبد الله محمّد بن خليفة بن الحسين السنبسيّ الطائيّ، ولد في (هيت) ولا يعرف تاريخ ميلاده ولا يعرف شيء عن نشأته وتربيته، إلّا أنّه نشأ في تلك البيئة العربيّة الخالصة القريبة من الصحراء موطن الفصاحة ومهد اللغة العربيّة الأول، وبين قوم يمتازون بطلاقة اللسان وسلامة الفطرة وحضور البديهة، فأتقن اللغة السليمة، وتمكّن من أصولها الصحيحة، واستكثر من مفرداتها الأصيلة، وترعرع في هذه البيئة الشاعريّة، فالصحراء بآفاقها الرحبة، وخيالها الواسع، وسمائها الصافية، ورمالها الممتدة امتداد البصر، ووديانها الزاحفة هنا وهناك، وهضابها المتناثرة في مواضع شتى، كلّ هذا يشحذ الأذهان، ويقوي المكان ويصقل المواهب ويجعل

العاطفة فياضة، والشعور متدفقاً فيسيل الشعر رقراقاً جميلاً عذباً، افتتن السنبسيّ بالأدب فدرس أخبار العرب وأيامهم ووقائعهم وخطبهم وأشعارهم، وأغرم بالشعر فحفظه ورعاه وتذوقه ثم نظمه وبرع فيه، حتى أعجب به من حوله، وأحسّ بأنّه أصبح شيئاً ذا بال، وهفت نفسه إلى المجد وطمحت همته إلى المعالي فتلفت يمنة ويسرة يبحث عن أمير يبلغه ما يصبو إليه فلم يجد خيراً من الأمير (بهاء الدولة منصور المزيديّ) رأى فيه أمل العروبة الباسم لما يتمتع به من قوة ومتعة وغنى وثراء، في الوقت الذي كان خلفاء بني العباس في بغداد يخضعون لشتى العناصر من فرس وترك وغيرهم فسار إليه وهو يومئذ في النيل، ترمقه عيون الشعرا ء، ويجذبهم عطاؤه وتقديره، فمدحه بشعر جميل رصين أعجب به الأمير المزيديّ أي إعجاب فأغدق له العطاء، وأحسن تقديره، فلزمه لا يبرحه وأقام معه لا يمله وصار شاعر المزيديين الرسمي، الناطق عن لسانهم المعبر عن آرائهم الصادح بنعمه وأفضالهم، المتغني بشرفهم وأمجادهم، وربما كان أول شعر قاله في المزيديين قصيدته التي أنشدها بعد تلك المأثرة العظيمة التي قام بها الأمير المزيديّ لبني عقيل في ديار بكر حينما غزاهم الترك بقيادة (ارتق بن اكسب) سنة(٤٧٧هـ) فأسروا رجالهم وغنموا أموالهم وسبوا نساءهم وأطفالهم، فسعى سيف الدولة صدقة بإيعاز من أبيه منصور لفكّ الأسرى جميعاً بعد دفع فديتهم، ثم جهزهم خير جهاز وأرجعهم معززين إلى ديارهم فهزَّ هذا الصنيع العظيم قلوب الشعراء وتغنوا به أعذب غناء، ومدحه السنبسيّ قائلاً مطلعها:

كـــما أحـــــرزتَ شكرَ بني عقيل
بآمـــــد يوم كـــظّهم الحـــــذارُ
غـــداةَ رمتـــهمُ الأتـــــراكُ طرّاً
بشـــــهبٍ في حـــــوافلِها ازورارُ
فـــمـــا جَبُنوا، ولكـــن فاضَ بحرٌ
عظـــيمٌ لا تقـــاومهُ البـحـــارُ
فـــحـــين تـــنَازلُوا تحت المنايا
وفيـــهـــنَّ الـرزيـــةُ والدَّمـــارُ
منـنتَ عـــليهمُ، وفككتَ عـنهم
وفي أثـــناءِ حـــبلهـــمُ انتشـــارُ
ولولا أنتَ لم يـــنفـــكَّ منـــهـــم
أســـيرٌ، حـــين أعـــلَقه الإسارُ

وقد ظل مع الأمير حتى توفي الأمير سنة(٤٧٩هـ) وتولى الإمارة ابنه صدقة فحذا حذو أبيه في إكرام السنبسيّ




دبيس بن صدقة


صدقة بن مزيد الأسدي


أبو الطيب المتنبي

وتقديره، والاعتماد عليه كشاعر للإمارة المزيديّة يؤرج الجو يذكرها، ويذيع بين الناس فضلها، فعظم شأنه وطار صيته، إذ عاش في الحضرة الجديدة وتأثر بطبيعتها الجميلة، وتوسعت أوتار قيثارته، وتعددت نغمات أشعاره وعظم إعجاب سيف الدولة به ولم يعد يمكنه الاستغناء عنه، وأصبح يفضله على كلّ شاعر ويعلو شعره على كلّ شعر، فحين مدح سيف الدولة صدقة بقصيدته التي مطلعها:

لمن طَللٌ بين (النقَا) و(الاجَارِع)
محيلٌ كسحقِ اليمنةِ المتَتَابِع

عجب بها الأمير أيما إعجاب وبخاصة قوله في الأبيات التي وصل اليها:

فو الله ما أنسَى عشية ودّعوا
ونحن عجالَى بين ساعٍ وراجعِ
وقد سلّمت بالطرفِ منها فلم يكن
من الردّ الّا رجعنَا بالأصَابعِ
وعدنا وقد روَى السلامُ قلوبَنَا
ولم يجرِ منَّا في خروقِ المسامعِ
ولم يعلم الواشون ما دارَ بينَنَا
من السرّ إلّا عبرة في المدامعِ

وكان بين الحاضرين الشاعر (أبو الجوائز مقدار بن المختار المطاميريّ) فحسد السنبسيّ على هذه الحظوة التي نالها عند الأمير صدقة وقال إنّها لا تستحق كلّ هذا الإعجاب، فغضب سيف الدولة وقال: ويلك يا مقيدير - بالتصغير- ما تقول؟ فأجاب مقدار أنا أستطيع أن آتي بأحسن منها، فقال له الأمير: برهن على ادعائك وإلّا ضربت عنقك، فارتجل مقدار هذه الأبيات:

ولما تناجَوا بالفراق غديةَ
رمُوا كلَّ قلبٍ مطمئنٍ برائعِ
مواقف نَدمِي كُل عشوَاءَ ثرةٍ
صدوف الكرى إنسانها غير هاجعِ
أمنّا بها الواشين أن يلهجُوا بنا
فلم نتّهم إلّا وشاة المدَامعِ

صارت الحِلَّة في عهد سيف الدولة مقصد العلماء والأدباء والشعراء لما يلقونه من رعاية وتشجيع من قبله، فقد كان يجزل لهم العطاء والبذل حتى أنّ بعض من وفد إليها اتخذها موطنا له بدل موطنه الأصلي، مثل أبي المعالي الهيتيّ المعروف بالفارسيّ، ومثل أبي عبد الله محمد بن خليفة السنبسيّ وغيرهما كثير، ولما قتل الأمير سيف الدولة صدقة سنة(٥٠١هـ)وجلس على عرشه من بعده ابنه دبيس الثاني، لم يسلك سبيل أبيه وجده مع السنبسيّ، إذ مدحه السنبسيّ فلم يحسن إليه ولم يقدره حقّ قدره، فغضب السنبسيّ وترك الحِلَّة قاصداً بغداد، ولا يعرف أحد الأسباب الحقيقية التي دعت دبيساً إلى ذلك.

ولعل الحساد سبب هذا الجفاء الذي كان بين الأمير المزيديّ وشاعر أبيه وجده؛ لأنّهم يستطيعون أن يوغروا صدر الأمير على الشاعر الذي ظل يوغل في ظل المزيديين زمناً طويلاً، فمن السهل أن يصدق الأمير الشاب الوشايات المرة والقصص المزركشة مؤيدة بأشعار كثيرة أو بمطولات إن دعت الحاجة، وقد يكون لفارق السن بين السنبسيّ والأمير دبيس أثر في ذلك، فقد عاصر الشاعر جد الأمير وأباه، فلقي منهم الإجلال والتقدير على كبر سنهما وعلو منزلتهما وقد أراد أن يحظى بأعظم من ذلك عند الأمير الجديد، لكن الأمير الشاب لم يمنحه ما كان يأمل أو أقل منه بقليل، فصدمه اليأس وآلمته خيبة الأمل، وغادر الحِلَّة إلى بغداد أم الحواضر ومركز العباسيين وهو ينشد:

قالوا هجرتَ بلادَ النيلِ وانقطَعَت
حبالٌ وصلك عنها بعد إعلاقِ
فقلتُ إنّي وقد أفوت منَازلَها
بعد ابن مزيد مِن وفدٍ وطرّاقِ

وكـيف أشـــتاقُ ارضاً لا صديقَ بها

إلّا رســـــُوم عـــــظام تحت أطبَاقِ

وكان إن دارت الدائرة على دبيس فاضطرَّ إلى مغادرة العراق ملتجئاً إلى ماردين عند أصهاره الارتقيين فشمت به السنبسيّ.

اتصل السنبسيّ برجالات عصرة في بغداد كعميد الدولة محمّد بن محمّد بن جبير التغلبيّ وزير المستظهر بالله العباسيّ ومدحه بقصائد منها قصيدته التي مطلعها:

أمنـــازلُ الأحَبـــابِ بين مـــنـــازل

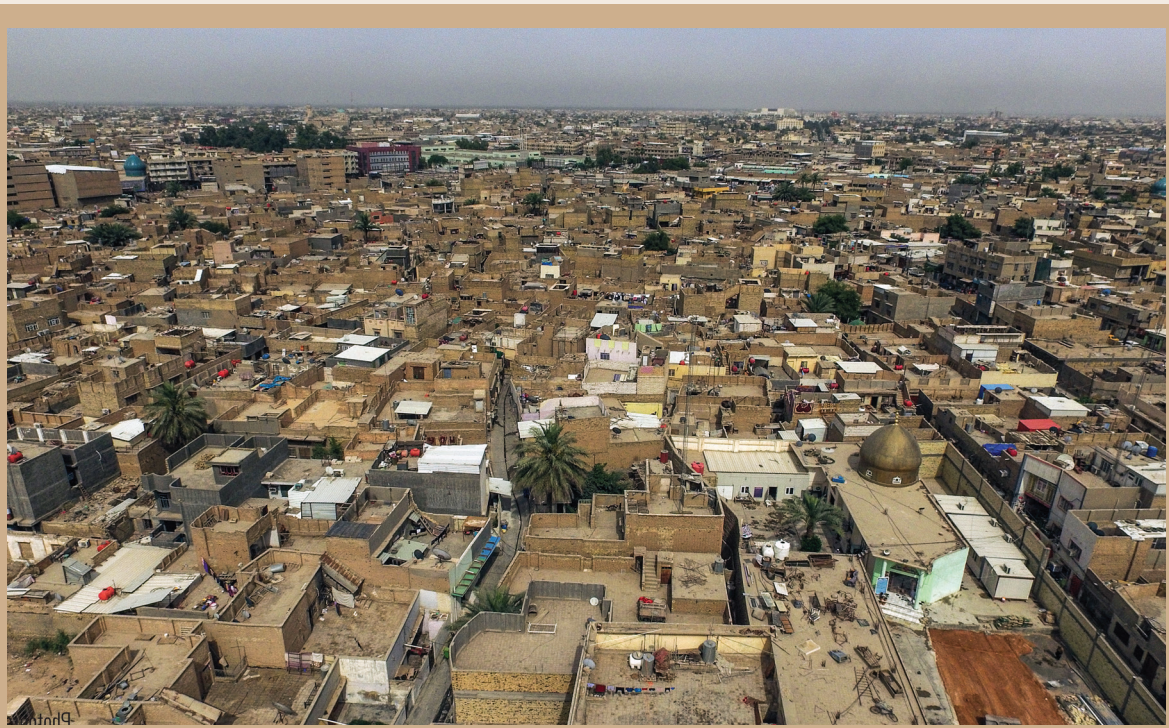
فـــالرَبوتَين إلى الثَّرى مـــــن كَـــافلِ

واتصل بجلال الدين علي بن صدقة وزير المسترشد، فأحسن إليه وأكرم وفادته، وأقام في بغداد معززاً مكرماً ينشد أشعاره ويتلو قصيده، حتى توفى سنة (٥١٥هـ) كما في رواية ابن شاكر الكتبيّ في (فوات الوفيات)، وسنة ٥٣٥هـ) على رواية غيره، وقد دفن في بغداد.

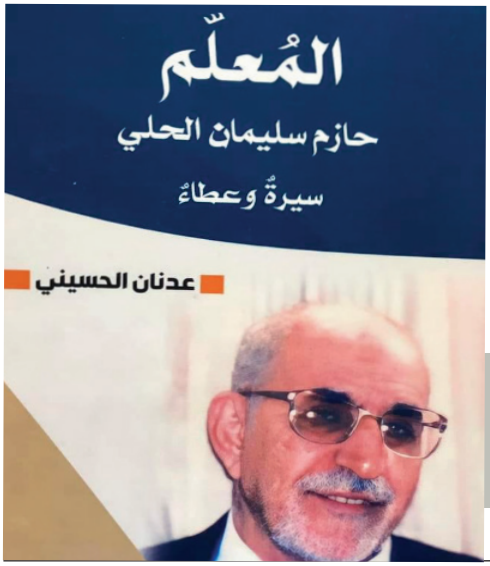
ولو ألقينا نظرة فاحصة على حياة هذا الشاعر لوجدنا بينها وبين حياة أبي الطيب المتنبي بعض الشبه قلّ أو كثر منه، ولد المتنبي في الكوفة القريبة من البادية ونشأ فيها ثم انتقل إلى بيئات أخرى حضريّة ثم اتصل بالأمراء الحمدانيين ومدحهم، وانقطع إلى سيف الدولة وأصبح شاعره الرسمي، ولازمه مدة من الزمن ثم غادر بلاطه مغاضباً إلى بلد آخر.

وما مرّ به السنبسيّ يشبه أو يكاد، فقد ولد في هيت القريبة من الصحراء ونشأ فيها، ثم انتقل إلى الحواضر كالنيل والحِلَّة، واتصل بالمزيديين وبخاصة سيف الدولة، وصار شاعرهم الرسمي، وعاش في الحِلَّة مدة من الزمن، ثم غادرها إلى بغداد مغاضباً الأمير دبيس بن صدقة.

لكن الفرق بينهما أنّ المتنبي حُفظ شعره في مقابل ضياع شعر السنبسيّ، وما يدرينا لو تيسر لدينا مقدار وافر من شعره، ومن أخبار حياته لوجدنا كثيراً من التشابه يضاف إلى ما ذكرنا.



قراءة في كتاب المُعلِّم



حازم سُليمان الحِلِّي سيرةً وعطاءً

• بقلم: محمد علي محيي الدين

أصدر السيد عدنان الحسيني كتاب جديد بعنوان (المُعلِّم حازم سليمان الحِلِّي – سيرة وعطاء) الصادر عن مؤسسة الصادق الثقافية في أواخر عام ٢٠٢٤، وما يثير الاهتمام في هذا الكتاب هو عنوانه الذي اختاره المؤلف عن عزم وتصميم، فالمعروف عن صاحب السيرة أنّه تربويّ حاز على شهادة الدكتوراه بتقدير عال، ومارس التدريس الجامعي في العراق وخارجه، وعرف عنه أنّه شاعرٌ مميّز، ولغوي ثبت، وخطيب بارع، جمع من المعارف والعلوم ما يجعله في مقدمة الباحثين في المجالات البحثية المختلفة.

إنَّ كلمة المُعلِّم تصرف ذهن القارئ الى من يمارس التعليم في المدارس الابتدائية، ولكن المؤلف أعطى لهذه الكلمة بعدها المعرفي الواسع، فقد أعطي هذا اللقب لعدد من العلماء والفلاسفة الذين كان لهم الأثر الكبير في العلوم العقلية، فكان المُعلِّم الأول أرسطو الذي عد في مقدمة الفلاسفة اليونانيين الذين خاضوا في مختلف العلوم ، وكانت لهم آثارهم المائزة في المجالات السياسية واللغوية والمنطقية والبلاغية وعلم الحيوان والأحياء وغيرها من أفانين المعرفة، وقد بوّأتهم أفكارهم وآراؤُهم هذه الزعامة.

أطلق على الفيلسوف الإسلامي الفارابي لقب المُعلِّم الثاني، إذ كان من مؤسسي الفلسفة الإسلامية القديمة، ولاهتمامه الكبير بمؤلفات أرسطو، فكان مُفسِّراً لهذه المؤلفات، وأضاف عليها تعليقاته وناقش مبانيها، وله السبق في دراستها والخروج بآراء جديدة كانت الطريق لبدايات الفلسفة الإسلامية القديمة، ولا زالت أفكاره مدار درس الفلاسفة المحدثين.

قد ظهر من بعدهم فلاسفة تمكّنوا من تجاوز أفكارهم بما قدموا من آراء وتصورات في الفلسفة الحديثة التي خرجت عن إطارها النظريّ لتعتمد العلوم الحديثة ، والمكتشفات التي غيرّت الأنماط السابقة في الدراسات الفلسفية.

فأين الدكتور الحلي من هؤلاء؟! ولماذا أطلق عليه المؤلف هذا اللقب الكبير؟!، هل هو محض الأعجاب والإكبار لمُعلِّم تلقّى عليه المؤلِّف أولى دروس المعرفة عندما كان طالباً، أو أن هناك

جديداً دفعه لاختيار هذا العنوان.

لقد نشأ الحلي في قرية أقلّ ما يقال فيها إنها أنجبت علماء وشعراء يشار لهم بالبنان، وهو سليل هذه الأسرة العلمية الكبيرة، فكان له الدافع أن يخطو خطاهم، ويتبع آثارهم، فكان له ما أراد، وما أن أصبح معلماً حتى سعى لرقي قريته والانطلاق بها لترتقي سلالم العلم، فأسّست فيها مدرسة كان فيها المعلم الأول، وتمكن من ادارتها بما يمتلك من قدرات ومواهب، فتخرّج فيها الشعراء والأدباء والأطباء والمهندسين، وكانت النواة الأولى لرقي القرية وتطورها بما أضفت من إشعاع على القرى المجاورة.

ولطموحه في طلب العلم، وسعيه لإعادة مجد تالد كاد أن يخبو، شد عزمه لإكمال دراسته العالية، فانتمى إلى كلية الفقه في النجف الأشرف لينهل من علمها ويتزود بزادها، فبرزت فيها مواهبه الأدبية، فكان غريد احتفالاتها ومهرجاناتها، والمشارك في نشاطاتها، فبرز شاعراً مجيداً، وخطيباً لا مناص من مشاركته في كل حفل أو جمع، فكان مميزاً بين الطلبة، وفي طليعتهم بما حمل من طموحات ومما امتلك من مهارات، فعمل في التدريس الثانوي، وما أن توفرت له الفرص حتى سعى لإكمال دراسته، والحصول على الشهادات العليا، فشد الرحال لقاهرة المُعز ليزود بزادها وينهل من علمها فحصل على الماجستير في علوم اللغة العربية، واكتسب من القاهرة قدراته البحثية، وما أن عاد حتى انتمى إلى جامعة بغداد لينال منها الدكتوراه، ومارس التدريس في كليته الأولى ليكون زميلاً لأساتذته الذين نهل منهم علومه الأولى، فكان نعم الطالب ونعم الأستاذ.

وكان لموهبته الخطابية أثرها في بروز وشيوع اسمه، ولا سيّما أنّه شاعر امتلك ناصية الشعر بما ورث عن أسرة كان لها مكانها في الشعر، يضاف لها ما امتلك من خزين معرفي كان له خير معين في دراسته ودرسه، وقد استمعت له يوماً وهو يخطب في أحد المجالس، فكان يتلاعب بمشاعر السامعين، ولو قيض له ممارسة الخطابة لكن في طليعة خطباء المنابر بما يمتلك من قابليات ومؤهلات تثير المشاعر، وتحرك الضمائر.

ولعل من مآثره التي لا تنسى، أنه كان في طليعة العاملين لتحريك الجو الأدبي في الحلة، فقد أسّس لندوة عشتار الأدبية في الحلة، تلك الجمعية التي تمكنت من بعث النشاط الثقافي في المدينة، والكشف كثير عن مواهب أبنائها، في الحلة فحسب، بل في منطقة الفرات الأوسط، ونشاطها البارز ولم يكن لهذه الجمعية إذ استقطبت في أماسيها قادة الأدب وأساتذة الجيل، وكان لمهرجاناتها المتعددة الأثر الكبير في الحركة الأدبية، وشيوع النشاط الثقافي وبناء الأسس الثابتة لنهضة أدبية ما كان لها أن تكون لولا جهود هذه الثلة الطيبة من أبناء الحلة.

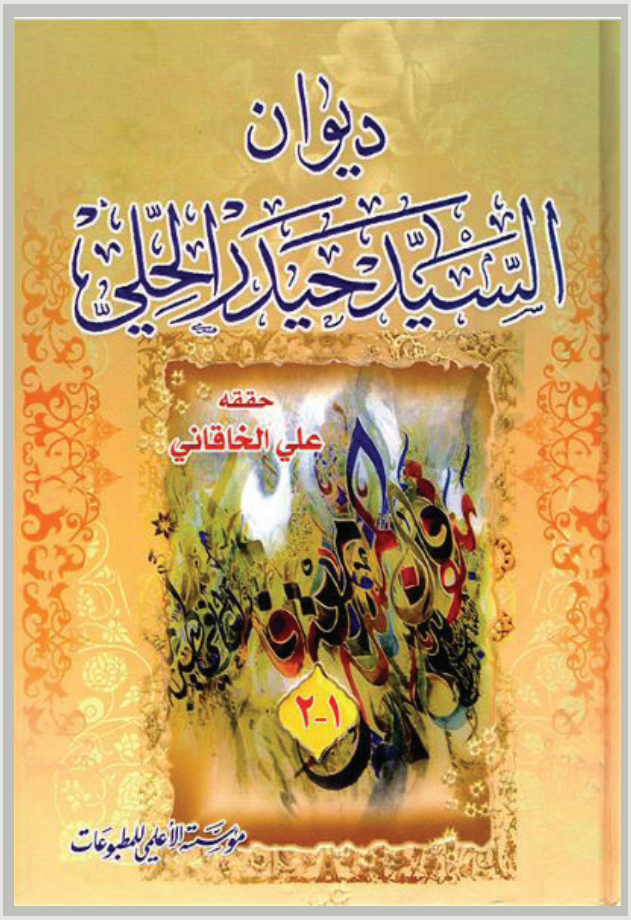
يضاف إلى قدراته الشعرية وموهبته الخطابية وحسه اللغوي ما ترك من آثار علمية رائدة، فقد سعى لإحياء تراث الحلة، فكان باكورة نشاطه تحقيق ديوان السيد مرزة الحِلِّي، وأصدر كُتيباً صغيراً عن أطوار المعجم العربي، تلاه كتابه القيم عن الشريف الرضي وجهوده اللغوية، ثم كتابه

في القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، وهو مناقشة علمية لآراء لمستشرقين ورؤيتهم للقراءات القرآنية، وما خرج به النحاة عن هذه القراءات، وصدر له ديوان (إطلالة الفجر) الذي ضمَّ بعض أشعاره، ولعل اعتزازه بتراث أسرته كان الدافع وراء دراسته لشعر السيد حيدر الحلي شيخ شعراء عصره ، والمبرز بين أقرانه من الشعراء، وكتابه الأصفهاني المؤرخ الأدبي دراسة مستفيضة لجهود الأصفهاني في التاريخ الأدبي وما لآثاره من أهمية بالغة في الحفاظ على كثير من النصوص الأدبية التي لولا جهوده لضاعت بين ما ضاع من تراثنا القديم.

ولفرط عنايته بالتراث العربي صدر له كتاب آخر بعنوان(النبي وآله في الشعر العربي) وهو كتاب اختار فيه قصائد من غرر الشعر العربي التي تناولت في موضوعتها النبي وعترته الأطهار، ومن أهم اصداراته كتابه الموسوم (الحلة وأثرها العلمي والأدبي) تناول فيه أثر الحلة العلمي والأدبي والأعلام الذين أثروا المشهد العلمي والأدبي في المدينة، وتأثيرها في المدن الأخرى، وما لها من مكانة أدبية كبرى بين الحواضر العلمية، أما كتابه (موسيقى الشعر العربي) فقد تناول فيه موسيقى الشعر وإيقاعه وأعاريضه، وما لموسيقى الشعر من تأثير في نمو الذائقة الشعرية وإرهاف الذوق.

أما كتابه أثر المحتسب في الدراسات النحوية، فهو من الكتب المهمة التي تدل على طول باعه في البحث والتنقير، وقدراته العلمية في دراسة النحو العربي، وتأثير القراءات القرآنية ، والكتاب بحجمه الكبير خير دليل على إلمام المحقق بالدراسات النحوية، وقدراته على الانغمار في هذا البحر الكبير والخروج بنتائج مهمة تبرز بشكل جلي إمكاناته في التحليل والاستنباط.

وندوة عشتار كما بينا في مقدمة العرض من الندوات المهمة التي كان لها تأثيرها الكبير في بعث الروح الأدبي في مدينة الحلة، ودوره فيها، وكتابه(أضواء على ندوة عشتار) من المراجع المهمة عن هذه الندوة التي شكلت انعطافه مهمّة في المشهد الأدبي الحلي، وكانت مصدر اشعاع في منطقة الفرات الأوسط، ويمكن المقارنة بينها وبين (جمعية الرابطة العلمية الأدبية) في النجف التي أسست في عام ١٩٣٢م وكان لها تأثيرها في



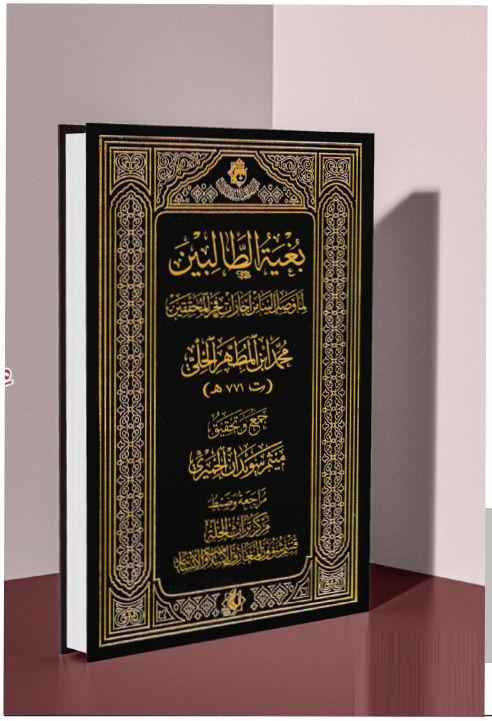
بعث الشعر العربي والخروج من الشرنقة القديمة وتطويره في اللغة والأساليب.

أما كتابه (أول حماة الاسلام أبو طالب ولاميته) فدرس فيه مسيرة (أبي طالب) وتأثيره في البعثة النبوية، وما له من مواقف في هذا المجال، مؤكداً حقيقة اسلامه على عكس ما قيل، وقد أورد رأيه في قصيدته اللامية ومكانتها بين القصائد المشهورة، دراساً لها نقدياً وبلاغياً، مؤكدا على شاعرية أبي طالب ودفاعه المجيد عن الإسلام. أما كتابه الموسوم(علي مع الحق والحق مع علي) فهو جزء من الجهود التي بذلها الحلي في تبيان المواقف الإسلامية المختلفة ودراسة رجال الإسلام وفق منهجه الرامي إلى إثبات حقّ آل البيت في قيادة العالم الإسلامي.

ولصاحب السيرة ديوان شعر لم يزل مخطوطاً، ومقالات وبحوث كثيرة نشرت في المجلات العراقية والعربية، ومحاضرات ودراسات في مختلف الفنون العربية، تدلُّ على طول باعه في البحث والتأليف.

وقد ألَمَّ المؤلِّف الفاضل بسيرة الأستاذ حازم الحِلِّي وجهوده الفكرية في مختلف الجوانب يدفعه إلى ذلك والاهتمام بدراسة الأعلام الذين تركوا آثاراً لا تنسى في ميدان الفكر والثقافة والوفاء لعالم جليل من علماء الحلّة، كان له أثر مميّز في خدمة التراث الإنساني وبناء جيل متسلح بالعلم.





كتب ومصنفات

كِتَاب (بُغْيَةُ الطَّالِبين)

وصفٌ وعرضٌ

• بقلم: أسرة التحرير

■ احتل فخر المحققين مكانة كبيرة في عصره وصار علماً بارزاً في ميدان الفقه والكلام حتى جلس على كرسي تدريس والده العلامة بعد وفاته، وصدر مؤخراً لفخر المحققين أكثر من كتاب جمعت فيه مجموعة من رسائله القصار كـ (رسائل متفرقة) و(خمس رسائل) كجهد تحقيقي عن مركز تراث الحلّة التابع للعتبة العباسية المقدسة، ثم صدر كتاب (بغية الطالبين لِمَا وَصَلَ إِلَيْنَا من إِجَازَاتِ فَخْرِ المُحَقِّقِينَ) للباحث ميثم سويدان الحميريّ عن دار الكفيل عام (٢٠١٩م) إذ قام هذا الكتاب على جملة من المحاور التي يحاول بها الباحث الوقوف على حيثيات الإجازات العلمية التي كان الفخر يعطيها لتلامذته أو من يقرأ عليه كتبه من داخل العراق أو خارجه.

ونحن في هذه النافذة نسعى إلى وصف هذا الكتاب وبيان محاوره ومنهج الباحث في توزيع فقراته بغية تسليط الضوء عليه وبيان الأثر الكبير لفخر المحققين في الحياة العلميَّة إبّان الحقبة الزمنية التي عاش فيها.ولأجل ذلك لا بدّ أنّ نعرف بالفخر،فنقول:

فخر المحققين هو الشيخ أبو طالب، محمَّد بن جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الحِلِّيّ، المعروف بـ(فخر المحقِّقين)، وجهٌ من وجوه الطائفة وثقاتها وفقهائها، وُلد يوم الاثنين ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة (٦٨٢هـ) نشأ على يد والده العلَّامة الحِلِّيّ، نشأةً علميَّة حتَّى أينعَ وأصبح عالماً فاضلاً، ومحقِّقاً بارعاً. روى عن والده العلَّامة، وعن جمعٍ من أعلام الفريقَين. وقد حَظِيَ بمكانة كبيرةٍ عند المسلمين عامَّة؛ لما قدَّمه من خدمةٍ للأمَّة الإسلاميَّة في عصرٍ حالكٍ من عصور تلك الحقبة التي تسلَّط فيها المغول، وما بعدها.

تتلمذ الشيخ فخر المحقِّقين على يَدَي والده العلَّامة وعلى عمِّه رضيّ الدين عليّ (ق ٧هـ)، فكانا مِن أهمِّ شيوخه وأساتذته؛ إذ تربَّى بحِجرِ والده، وأخذ عنه العلوم العقليَّة والنقليَّة، فبَلَغَ درجةَ الاجتهاد على يديه في سِنٍّ مبكِّرة من عُمُره الشريف، وكان العلَّامةُ يعظِّمه، ويُثني عليه في كثير من المواضع، ويعتني بشأنه كثيراً، فكان من أجلِّ تلاميذه، حتَّى أنَّه ذَكره في صدر جملة من مصنَّفاته الشريفة، وأَمَرَهُ في وصيَّتِه التي ختمَ بها (قواعد الأحكام) بإتمام ما بَقِي ناقصاً مِن كتبه بعد حلول الأجل، وإصلاح ما وُجِد فيها من الخلل،

وحاله في علوِّ قدره، وسموِّ مرتبته، وكثرة علومه، أشهرُ من أن يُذكر، ومن ملامح فضله اشتراكه مع أبيه العلَّامة في منح بعض تلامذة أبيه إجازات بالرواية، مثل محمَّد بن أبي طالب بن محمَّد الآويّ، الذي قرأ كتابَ (مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق) عليه وعلى والده مصنِّف الكتاب سويَّةً، فأجازاه بعد إنهاء قراءة الكتاب عليهما في التاريخ نفسه، وكان ذلك في(٤) جمادى الآخرة سنة(٧١٠هـ) بالسلطانيَّة. ومن تلاميذه: (الشهيد الأوَّل، بهاء الدين عليّ ابن السيِّد عبد الكريم ابن عبد الحميد الحسينيّ النيليّ، المحدِّث الفاضل بدر الدين حسن بن نجم الدين المدنيّ، المحقِّق العلَّامة فخر الدين أحمد بن عبد الله المتوَّج البحرانيّ، السيِّد العلَّامة تاج الدين محمَّد بن مُعَيَّة الحسنيّ، وغيرهم.

لشيخنا المترجَم جملةٌ من المؤلَّفات والرسائل التي شكَّلت تراثَه أذكرُ منها: (إجابات مسائل السيِّد علاء الدين عليّ بن زهرة، أجوبة المسائل الفقهيَّة، أجوبة مسائل فقهيَّة لبعض الأجلَّة، أجوبة المسائل المهنَّائيَّة، إرشاد المسترشدين وهداية الطالبين، إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد) وغيرها كثير.

توفِّي ليلة(٢٥ جمادى الآخرة سنة ٧٧١هـ) عن عُمُر ناهزَ تسعاً وثمانين سنة، وأرَّخَ السيِّد هادي كمال الدين سنة وفاته بما نصّه:

فَبَعـــدَهُ آثـــــارُهُ إنْ مَـاتَ أَرِّخ: (عَاشَتْ)

ليس يخفى على ذي لُبٍّ ما للإجازات العلميَّة من فوائدَ جليلة تكشفُ عَن ذاكرة تاريخنا العلميّ المُشَرِّف، فَهيَ لونٌ معرفيٌّ أثمَرَهُ النظامُ التربويُّ الإسلاميُّ، إذ وُلِدَت في فضاء الحَلَقات العلميَّة عند المسلمين، وتجَّذرت كتقليدٍ مُتَوارَثٍ يُسهمُ في تنظيم تلقِّي العلم وتداوله بين الأجيال، وكذا يُسهمُ في تَصنيف الرُتَب العلميَّة للدارسين، بعد تقنينها بدقَّة ، بها يُمكنُ أن نُلائمَ بين ما ورثناهُ من السَّلَف، وما بَلَغَتهُ الحركةُ العلميَّةُ، وما أفضَت إليه من مَراتبَ علميَّة في عصرنا هذا، إذ تُعَدُّ الإجازات وثائق مهمَّة تُساعد في تحديد صورة الحياة الفكريَّة والاجتماعيَّة للمجتمعات الإسلاميَّة آنذاك ومعرفة طبيعتها، وذلك باستنطاق ما تحويه.

وكذا تُعَدُّ الإجازات من أهمِّ الوثائق والسجلَّات التي احتفظت لنا بعددٍ غفيرٍ من أسماء طلبة العلم في التاريخ الإسلاميّ، الذين لم تستوعبهم مصنَّفاتُ الرجال والتراجم، وربَّما أدرَجَتهُم هذه المصنَّفاتُ، غيرَ أنَّها لَم تمنحنا المعلومات الوافية التي تحدِّد عصرَهم وطبقتَهم ومشايخَهم، وموقعَهم في مسار الحركة الفكريَّة، أو ربَّما ذكَرَت شيئاً من ذلك لكن فيه من الوَهم ما فيه، فيكون حينَها ما تحويه تلك الوثائقُ من معلومات هو القولُ الفَصل.

ومن فوائدها أيضاً أنَّها تُعَدُّ قناةً للتواصل مع السلَف، فَمن خلالها يُطمَأنُّ بنسبَة مؤلَّفات وآثار الماضين إلى أصحابها، بنحو يقطعُ الطريقَ على انتحال آثار الآخرين ونسبَتها إلى غير أصحابها.

زيادةً على ذلك، فإنَّ الإجازات تزوِّدنا بمعلومات مهمَّة عَن مؤلَّفات الإسلاميِّين في سائر حقول المعرفَة، فإنَّ بعضَ الإجازات يضُمُّ طائفَةً من عناوين مصنَّفات شيوخ الإجازة، حتَّى إنَّ غيرَ واحدة من الإجازات تكاد تكون بمثابَة قوائم تحصرُ مؤلَّفات أولئك الشيوخ بتمامها، بنحو قد لا نعثرُ عليه في الببليوغرافيات الخاصَّة بالتراث الإسلاميِّ.

فكان فخرُ المحقِّقين محمَّد بن العلَّامة الحِلِّيّ الحسن بن يوسف ابن المطهَّر واحداً من جُملَة أولئك العلماء الأفذاذ الذين أجازوا كثيراً من طَلَبَة العلم، وجُملةً من العلماء الأعلام، بإجازات رواية، وإنهاءات قراءة، ذلك العَلَمُ الذي شَهدَ له القاصي والداني بالعلم الوفير، وحذاقة التفكير، ودقَّة النظر، وبراعة التحقيق، فكانَ أُسوةً حسنةً من أوضح مَصاديق الكِرام.

لَم يجد الباحث -كما يقول- عَمَلاً يَجمَعُ إجازاتِ الفخر وإنهاءاته في كتاب؛ ليسهل الرجوع إليها، إلَّا ما قامَ به سماحةُ السيِّد جعفر الحسينيّ الأشكوريّ (زادَ اللهُ توفيقَه)، إذ جَمَعَ (١٩) إجازةً وإنهاءً، رتَّبَها بعنوان (إجازات فخر المحقِّقين)، ونَشَرَها في مجلَّة (ميراث حديث شيعه: ١٤/ ٤٢١).

لكن لَـمَّا رأيتُ أنَّ كثيراً من إجازاته وإنهاءاته! لم تكن في جُملَة ما جمعَهُ السيِّدُ جعفر الأشكوريّ، وأنَّ ما جَمَعَهُ منها لَم يكُن محقَّقاً، بدا في خاطري أن أقومَ بهذه المهمَّة الـمُشَرِّفة.

وهـــوبِســـبقٍ حـــائزٌ تفضـــيلا
مُســـــتَوجِـــبٌ ثَنائيَ الجـــمـــيلا

فَرَجَوتُ اللهَ أن يُوفِّقَني للقيام بهذه المهمَّة وإتمامِها، فكان التوفيقُ - بحمده تعالى- قريني في هذا العمل، ببركة دعاء الوالدَين والطيِّبينَ، إذ أثمَرَ ظهورَ هذا الكتاب الماثل بين يَدَي القارئ الكريم، وقد وَسَمتُه بـ(بُغيَة الطالبين لِما وَصَلَ إلَينا من إجازات فَخر المحقِّقين).

بعد (التمهيد) قسّم الباحث الكتاب على فصلين، وهما:

الفصل الأوَّل: ضمّ شيئاً من سيرَة فَخر المحقِّقين، إذ تناول حياته بشكل موجز مُوجَز فتكلم عن: (اسمَه، مولدَه ولقبَه، نشأتَه، مكانتَه عند والده، شيوخَه، تلاميذَه، مؤلَّفاته، أقوالَ العلماء فيه، ووفاتَه ومَدفنَه).

الفصل الثاني: في إجازاته وإنهاءاته، وقسمه على مبحَثَين: المبحث الأوَّل: ضمّ الإجازات الممنوحة لفخر المحقِّقين، وإنهاءات القراءة التي كُتِبَت له. والمبحث الثاني: ضمّ الإجازات التي مَنَحَها فخرُ المحقِّقين لبعض تلامذته ومُجازيه، وإنهاءات القراءة التي كتبها لهم. وجاء على مِحوَرَين: الأوَّل: في الإجازات، والثاني: في إنهاءات القراءة.

وبعد إكمال المبحث الثاني ختم الكتاب بملاحق ثلاث، كانت على النحو الآتي: الـمُلحَقُ الأوَّل: في ذكر جُملَة من الفوائد التي تخصُّ الروايةَ عن فَخر المحقِّقين، منها الإشارة إلى بعض الإجازات والإنهاءات التي تُرجَّح نسبتُها إليه، مكتفياً بمظانِّ ذكرِها دونَ نصوصِها؛ لعَدم حصولي عليها.

والـمُلحَقُ الثاني: ضمّ جدولاً بأسماء الـمُجازين من الفخر، وذكر إجازاتهم وإنهاءات القراءة التي كُتِبت لهم، مع ذكر تواريخها مرتَّبةً ابتداءً بالأقدَم فالأقدَم، وذكر أماكن مَنحِها؛ ليسهلَ على القارئ الاطِّلاعُ على مُجمَلِها.

والـمُلحَقُ الثالث: ضمّ مُصَوَّرات جُملة من نُسَخ الإجازات والإنهاءات، منها ما هو بخطِّ المُجيز، ومنها ما هو بخطِّ المُجاز، ومنها ما هو منقولٌ عن خطِّ أحدِهما، بدون واسطة أو بواسطة، وهذه المصوَّراتُ تُعدُّ من الوثائق المهمَّة جدّاً في تراثنا الـمُشَرِّف.

وبناءً على التقسيم المتقدِّم جمع الباحث من إجازات والإنهاءات، فتحصَّلَ عندي (١٨) إجازةً مُنِحَت للفخر، وإنهاءُ قراءةٍ واحد.

وأمَّا الإجازات والإنهاءات التي مَنَحَها الفخرُ فَهِيَ (٣٢) إجازة، و(١٩) إنهاء قراءة، لـ(٢٧) عَلَماً من تلامذته ومُجازيه، كانت حصَّةُ بعضهم أكثر من إجازة وإنهاء، على كُتُبٍ ورسائلَ مختَلِفة، وفي بلدانٍ عِدَّة.

كان منهجُ عملي في الكتاب هو جمع هذه الإجازات والإنهاءات وتحقيقها، وقد رَجَعتُ في تقييدها إلى أصولها المخطوطة، ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً، فَوَجدتُ اختلافاً في نَصوص بعض الإجازات أو الإنهاءات بين المكتوب في المخطوط من جهة، والموجود في باقي المصادر من جهة أُخرى، وتارةً يكونُ الاختلافُ بين المصادر التي نَقَلت نَصوصَ بعضها، لكن لَم أُشِر إلى ذلك الاختلاف إلَّا في بعض الموارد بالنحو الذي يقتَضيه المقامُ في محلِّه، فَرُبَّما صوَّبتُ ما في المصادر وَزِدتُ عليه اعتماداً على ما في المخطوط، من دون الإشارة إلى ذلك في الغالب؛ لسهولة الرجوع إليها في مُلحَق المصوَّرات.

والتي تَعذَّرَ عَلَيَّ تقييدُها عن أَصلها المخطوط، فقد رجعتُ فيه إلى المصادر والمراجع مِن كُتُب الإجازات والتراجم وفهارس المخطوطات.

وأمَّا التي لَم أتوصَّل إلى تحصيل نصِّها، أو موضِع كتابتها، أو البلَدِ الذي كُتِبَت فيه، فقد وَضَعتُ أمامَ كُلِّ فِقرَةٍ منها ثلاث نقاط (...)؛ للدلالة على ذلك.

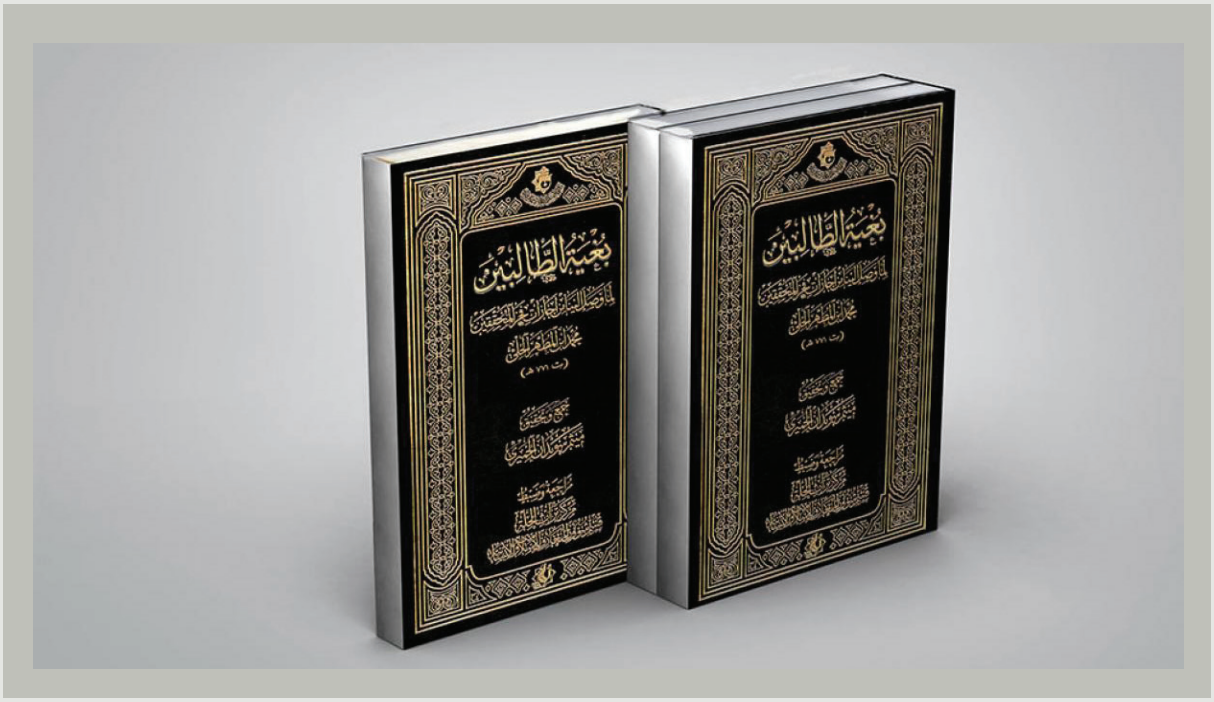
وكذا اعتمدتُ في ذِكرِ بَعض إجازاتِه التي مَنَحَها على ما أخبَرَ به بعضُ الأَعلام مِن المتأخِّرين عنه غيرَ بعيد، مِن أنَّه يروي عن الشيخ محمَّد بن الحسن ابن المطهَّر، لكن مِن دون العثور على نصِّ الإجازة، فَلذا اكتفيتُ بتلك الإشارة مِن المُجاز الراوي عن فخرِ المحقِّقين!.

ولَم أُخْلِ أكثرَ تلك الإجازات والإنهاءات مِن الفوائد والتحقيقات والتصويبات والاستدراكات بالقدر الممكن، سيَّما الإجازة رقم (١) في المحور الأوَّل مِن المبحث الثاني، فبعد أنْ أثبَتَ النَّاسِخُ- بِسَعْي مَشكُور وعَمَلٍ مَبرُور- هذه الإجازةَ مُصرِّحاً بإبقاء ما فيها مِن خَلَل وأغلاط على حاله، مِن غير إصلاح أو تغيير، بَذَلتُ بحمد الله تعالى في تحقيقِها وضَبطِ أسانيدِها ما تمكَّنتُ مِن جُهدٍ، بالقدر الذي سَمَحَت به الطاقةُ وبَلَغَه النظرُ، واللهُ العالِمُ بحقائق الأمور.

وما كان في تلك الإجازات والإنهاءات موضوعاً بين معقوفَين [ ] فهو زيادةٌ مِنِّي يقتضيها المقامُ، أو السياقُ، أو لزيادة توضيح.

وأمَّا الأعلامُ الواردةُ أسماؤهم في أسانيد الإجازات، وكذا الأَعلامُ المُجازون، فقد ترجمتُ لأكثرِهم في أوَّلِ ذِكرٍ له، في فصلِ الإجازات التي منحها فخر المحقِّقين، ما خَلا بعضهم، ممَّن لَم أقِف له على ترجمة بعد استفراغ الجهد في البحث والتنقيب، ومَن لَم أقِف على ترجمته مِن المجازين فقد ذكرتُ أنَّه كان تلميذاً للفخر ومُجازاً مِن قِبَلِه، ليس أكثَر، مشيراً إلى كلِّ ذلك في محلِّه، ومَن تركتُ اسمَهُ من دون إشارة أو ترجمة فهذا يعني أنَّه قد تقدَّمَت ترجمتُه، إلَّا مَن زاغَ عنهُ البصر، وحَسرَ عنه النظر.

وفي الختام، أرجو أن يقعَ هذا الجهدُ المتواضَع بعَين رِضا سيِّدي الحُجَّة بن الحسن، صلَّى اللهُ عليه وعلى آبائه الطاهرين، فكُلُّ رضاً دونَ رضاه مُساوِقٌ للعَدم.





الحشد الشعبي بصائر ومآثر

• بقلم : عماد جاسم محمد

قاست مدينة الحلة، كحال مدن العراق الأخرى، من سلسلة التفجيرات الدموية الإرهابية، التي كانت تطال المدنيين الأبرياء، فلا يكاد يمر شهر دون أن تسمع دوي الإنفجارات التي كانت تعد لها العصابات التكفيرية، وحواضن الإرهاب، وخاصة في مناطق شمال بابل التي استطاعت عصابات داعش من احتوائها، والسيطرة عليها، فكانت منطلقا لهجماتها ، وبوابة لإستباحة المدن الآمنة.

جاءت نكبة الموصل وتلتها مجزرة سبايكر التي اقترفها مجرمو البعث وداعش بدم بارد ، والتي استغل بها الأعداء حل النزاعات الداخلية، وبايعاز من اجندات خارجية، كانت تريد أن تملي ارادتها، وتوجه مستقبل العراق والمنطقة نحو نهايات غير محمودة، لتضع العراق على مفترق طرق، وشد طائفي لم يألفه من قبل، حتى بات الحديث عن عودة العراق إلى دوره الفاعل والمؤثر في المنطقة، واستعادة أمنه واستقراره ضربا من الخيال، وأنه ساقط لامحالة في قبضة الإرهاب.

كان نداء المرجعية الرشيدة بفتوى الجهاد الكفائي، إنطلاقة جديدة في إعادة صياغة التأريخ الجديد والحقيقي للعراق، واثباتا لقدرة أبناء العراق على مواجهة الخطر الداهم التي تمثله عصابات داعش الوثنية والمرتزقة، على مستقبل العراق، فكانت الحلة من أولى المحافظات التي شهدت إقبالا منقطع النظير نحو مراكز التطوع، التي انتشرت في أرجاء المحافظة، وكانت الخطوات في مراكز التطوع متسارعة، حتى أن البعض كان لا يملك غير إيمانه وسلاحه الشخصي لحفظ الأرض والعرض والمقدسات في وجه تيار الإرهاب الجارف، وهكذا استطاعت قوات الحشد أن تقلب موازين القوة، وردم فجوة كانت لتتسع لولا هذهِ الإنطلاقة البطولية التي وجهت منحى المعركة إلى النصر والقضاء على الإرهاب، فمن جرف النصر إلى آمرلي وبيجي وغيرها من المعارك التي استطاعت فيها القوات العسكرية والحشد الشعبي من كسر شوكة الإرهابيين ودحرهم، أصبحنا نرى شباباً في الجامعات والمدارس وحتى الأطفال يتغنون ببطولات الحشد الشعبي ويتفاخرون بنشر صور الأبطال الذين يقاتلون ويستشهدون دفاعاً عن البلد ومقدساته، ولا نأتي بجديد إذا تحدثنا عن سريان روح الإنتصار عند النساء والشيوخ والقوى الإجتماعية مختلفة التوجهات، وهو دليل على مدى التضامن الشعبي الوطني في مواجهة القوى الإرهابية، بل إن عائلة واحدة يتطوع أكثر من فرد من أفرادها ضمن أفواج الحشد الشعبي باندفاع عالٍ وفخرٍ شديد، وبتنا نتحدث عن بطولات ومآثر كانت مغيبة، حتى تجلت في المواقف العصيبة، فترى شابا قد أجل زفافه وآثر النصر أوالشهادة، وشيخا قد حمل سني عمره وسلاحه، وقد تعصب بالإيمان، ليقاتل البغاة، وحرة تستنهض أبناءها للجهاد، في مواقف بطولية رائعة، لايمكن أن ينساها التأريخ في هذه اللحمة الوطنية، والإشراقة التي تعيد مجد ومآثر الأجداد، والطريق الحق الذي أختطه آل البيت

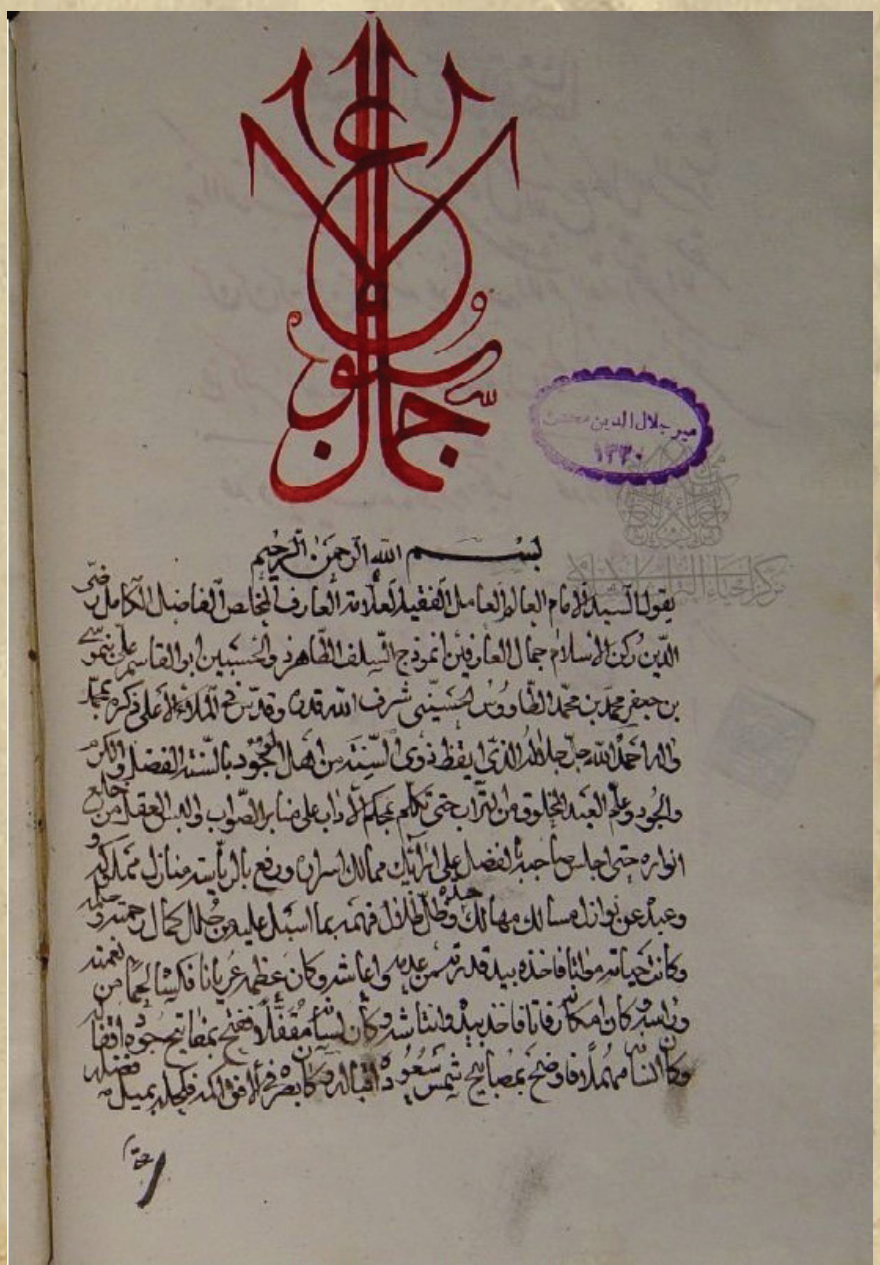


(عليهم السلام).

كان أفراد الحشد الشعبي يتعاملون بسلوكيات إنسانية أثارت إعجاب سكان المناطق المحررة، وهو ما شاهدناه عند تحرير منطقة جرف النصر من التعامل الطيب للمقاتلين مع العوائل والأفراد المحاصرين بالمنطقة، فرأينا قوات الحشد الشعبي بفصائلهم المتنوعة وهم يحملون رجلاً مسناً، أو يمسحون عن وجه طفلة صغيرة مرعوبة قطرات الدمع المتساقطة، أو يطعمون العوائل النازحة، مما فاجأ الكثير من الجهات المتخبطة أو المضللة، وأجبرها أن تعيد حساباتها في الإرتماء في أحضان القوى التي تحاول إرباك المناخ السياسي، وتشويه الصورة الحقيقية لإبطال الحشد.

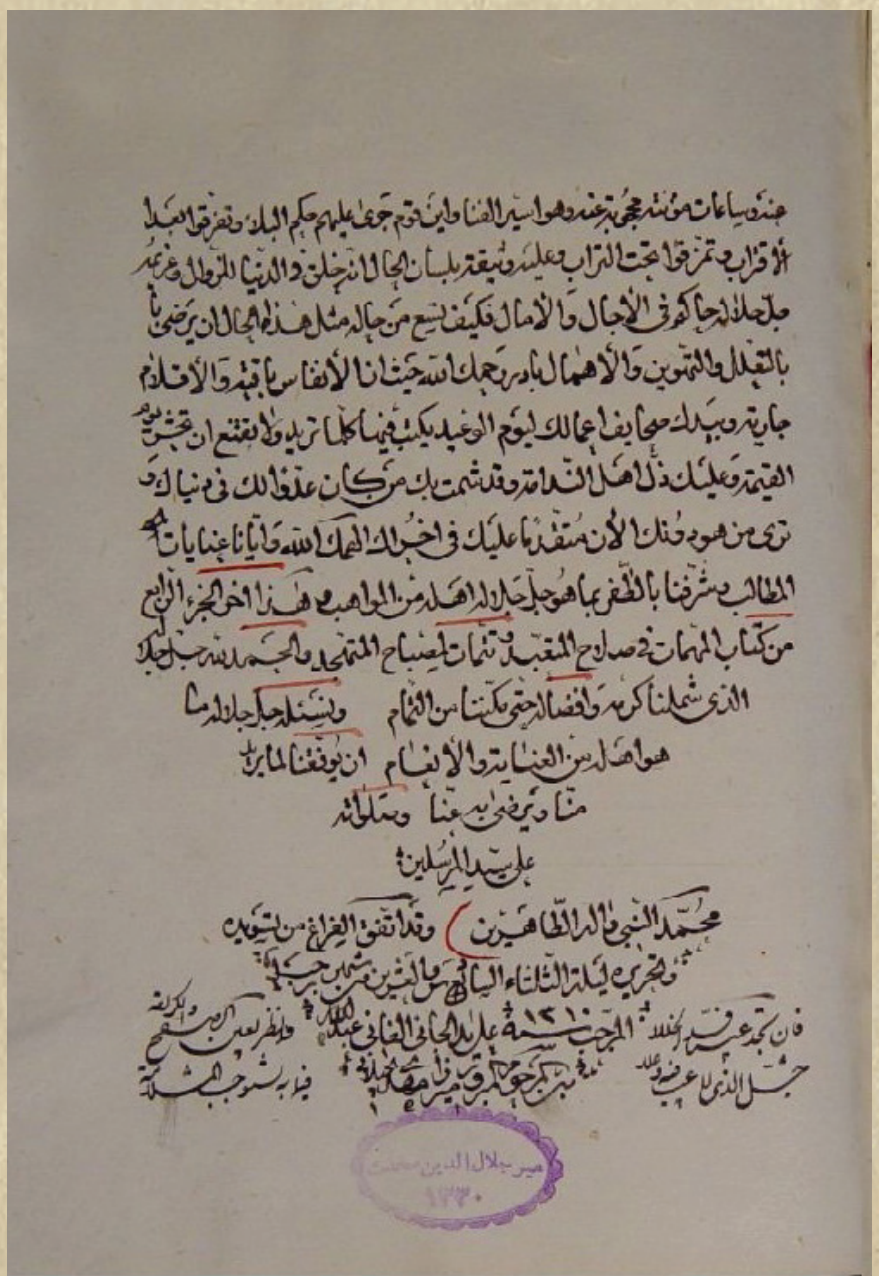
إن تدفق قوات الحشد الشعبي يدعو إلى تنظيمها على شكل قوات نظامية ضمن تشكيلات قتالية تجعلها أكثر احترافية وتنظيما في القتال، وتحويلها إلى قوة احتياط رديفة دائمة للقوات المسلحة، ضمن نظام تعبوي دقيق، كما يتوجب حسم المعارك بشكل نهائي دون ترك نهايات سائبة تسمح لهذه العصابات بمعاودة نشاطها بعد فترة، من خلال شن عمليات كبرى ومنسقة كعملية تحرير جرف النصر التي أسهمت في اغلاق المنطقة امام عصابات "داعش"، مما يفرض تنظيم هجمات محورية استراتيجية على طراز المعارك الكبرى في الحروب وشن عمليات تعرض ضخمة من خلال التنسيق مع الأسلحة المساندة، ووضع خارطة طريق لتحرير المناطق المحتلة، وبتوظيف متقن لجميع صنوف الأسلحة عبر تنسيق ميداني عال بينها، واستغلال التفوق البشري والميداني للقوات العراقية ورأس رمحها قوات الحشد الشعبي، واستغلال عامل الوقت بشكل حاسم لأن الاستمرار بحالة الدفاع الساكن يجعل من عصابات "داعش" تديم هجماتها، الأمر الذي يؤدي إلى انهاك الجهد العراقي المسلح الوطني واستنزافه واطالة أمد المعركة من دون أي مبرر.

إن العراق بقواته وشعبه قادر على دحر تنظيم "داعش" دون الحاجة إلى تدخل بري خارجي، وهو الذي حطم وهم (القوة الخارقة) لتنظيم "داعش"، من خلال التسويق الإعلامي المغرض، وجسّد مقولة العدو المشترك، في وجه التقولات التي عمّقت أخاديد الطائفية والمذهبية والعرقية في تناولها للأوضاع العراقية، والتي نتج عنها ملامح قوة في توحيد المواقف، لدى اغلب مكونات الشعب العراقي، وتمازج الروح الوطنية والعقائدية فيها، وجعلها تسير بطريق تطوير خطاب التسامح والتقارب، وهو الذي أدى إلى هزيمة داعش شر هزيمة ، وبزمن قياسي لم يكن حتى في حسابات البعض.

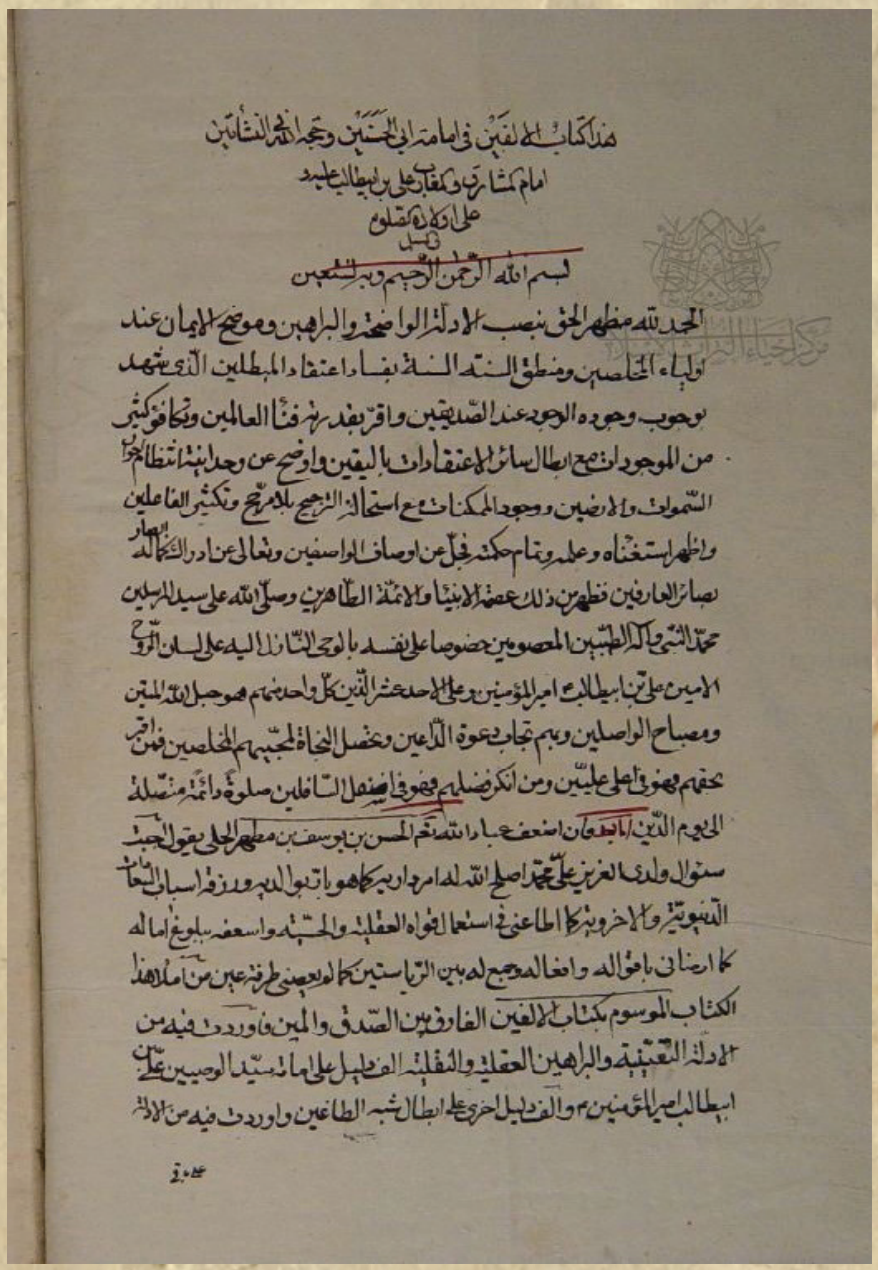


الصحيفة الأولى من المخطوطة (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع)

رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس الحِلّيّ ت(٦٦٤ هـ).



الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع)
رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس الحِلِّيّ ت(٦٦٤ هـ).

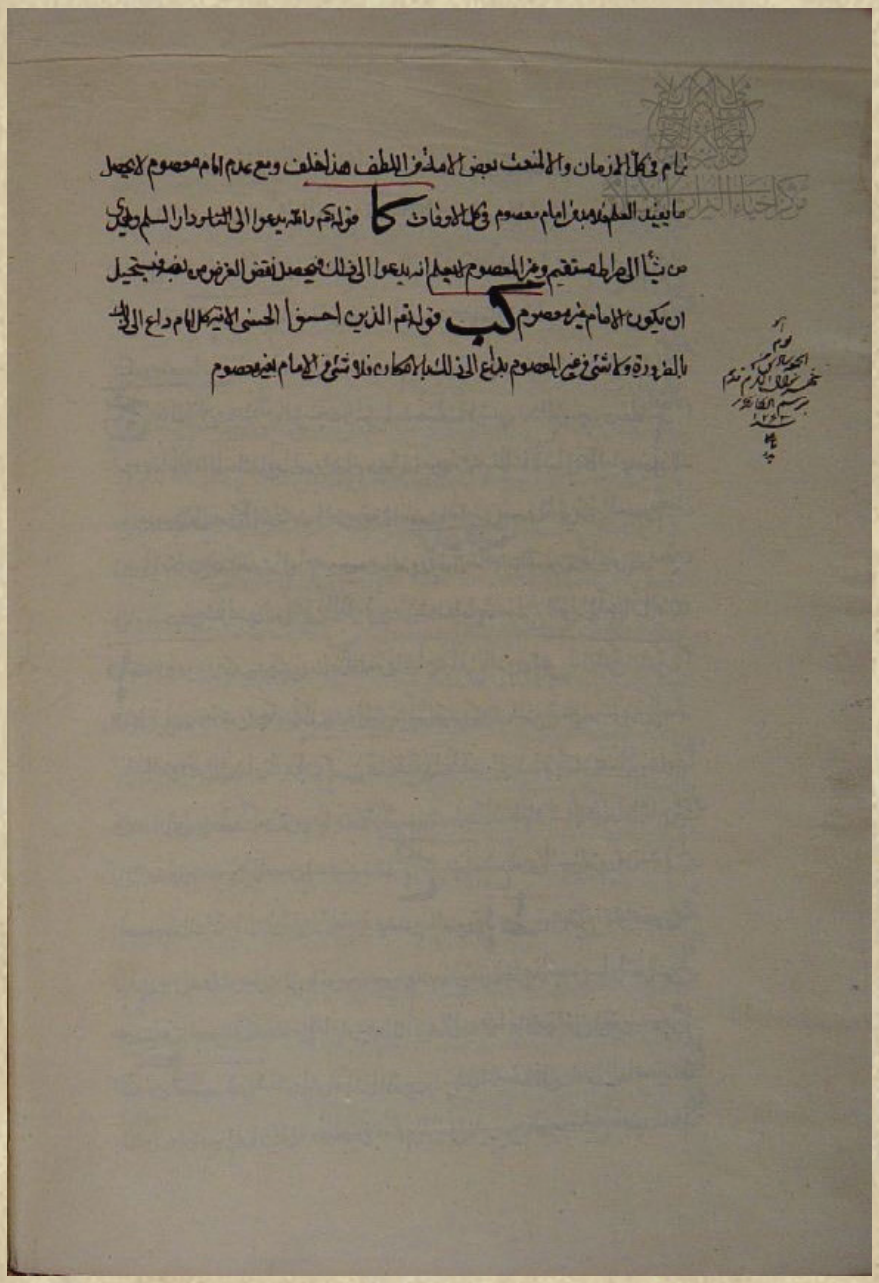


هذا كتاب الألفين في إمامة أبي الحسنين وحجة الله في الثقلين
إمام كشارتن ومقارب علي بن أبي طالب عليه
على أدلة العقول
فصل
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مظهر الحق بنصب الأدلة الواضحة والبراهين وموضح الإيمان عند
أولياء المخلصين ومنطق السنة النبأ باعتقاد المبطلين الذي شهد
بوجوب وجوده الوجود عند الصديقين واقر بفقره فناء العالمين وتكاثر كثير
من الموجودات مع ابطال سائر الاعتقادات باليقين واوضح عن وحدانيته انتظام أجزاء
السموات والأرضين ووجود الممكنات مع استحالة الترجيح بلا مرجح وتكثير الفاعلين
واظهر استغناءه وعلمه وتمام حكمته فجل عن اوصاف الواصفين وتعالى عن ادراك الكل الابصار
بصائر العارفين فظهر من ذلك عصمة الأنبياء والأئمة الطاهرين وصلى الله على سيد المرسلين
محمد النبي وآله الطيبين المخصوصين خصوصا على نفسه بالوحي النازل اليه على لسان الروح
الأمين علي بن ابي طالب امير المؤمنين وعلى الأحد عشر الذين كل واحد منهم هو حبل الله المتين
ومصباح الواصلين وبهم تجاب دعوة الداعين وتحصل النجاة لمحبيهم المخلصين فمن اقتدى
بحقهم فهو في اعلى عليين ومن انكر فضلهم فهو في اسفل السافلين صلوة دائمة متصلة
الى يوم الدين اما بعد فان اضعف عباد الله نعم الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي يقول الجبت
سئوال ولدي العزيز علي محمد اصلح الله له امره وارشده كما هو اتى والده ورزقه اسباب السعادة
الدنيوية والاخروية كما اطاعني في استعمال قواه العقلية والجدية واسعفه بلوغ آماله
كما ارضاني بأفعاله وافعاله وجمع له بين الرياستين كما لا يعصي طرفة عين من املاء هذا
الكتاب الموسوم بكتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين فاورد فيه من
الأدلة النقلية والبراهين العقلية الف دليل على امامة سيد الوصيين علي
ابي طالب امير المؤمنين ع والف دليل اخرى على ابطال شبه الطاعنين واورد فيه من الادلة

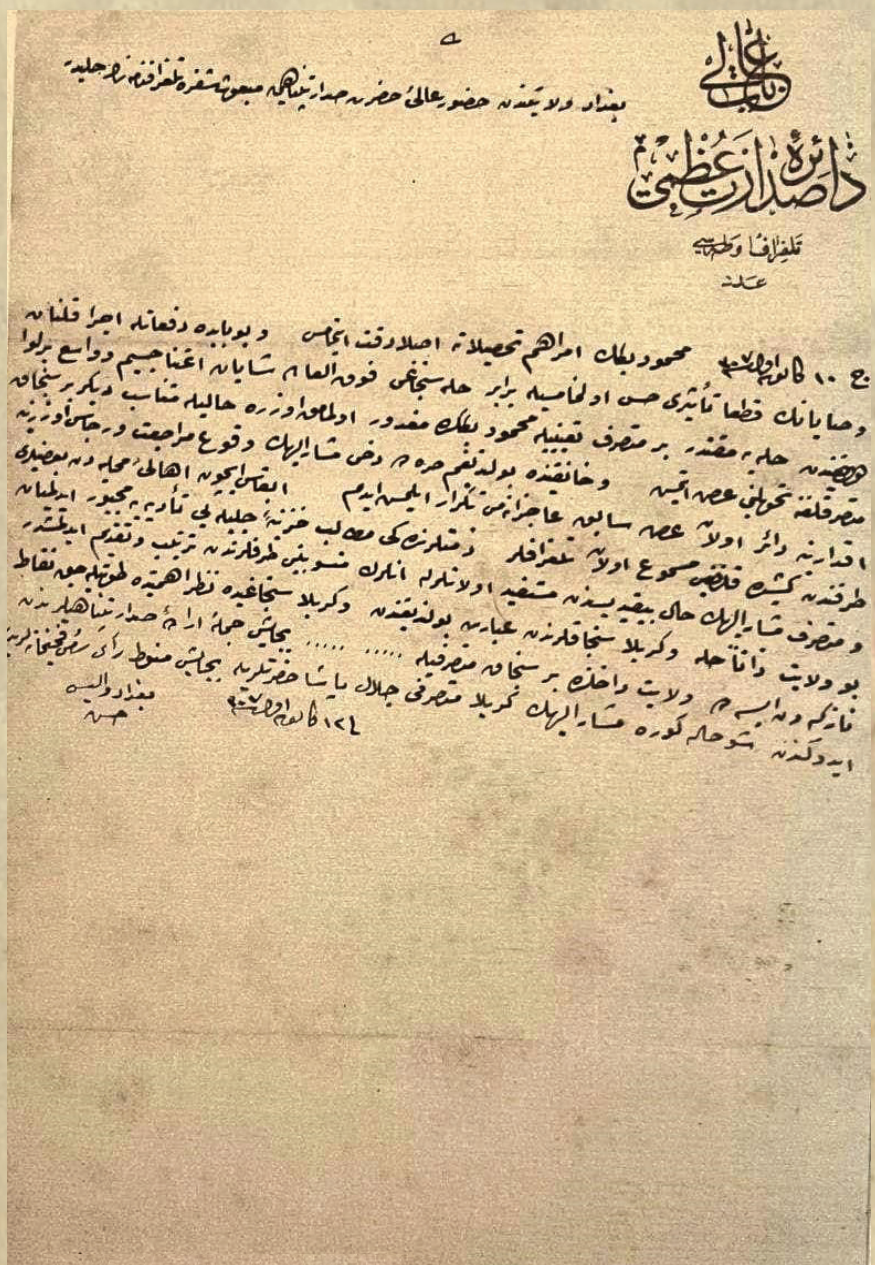
ع ٥ ق

الصحيفة الأولى من المخطوطة (الألفين الفارق بين الصدق والمين)
العلّامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحِلّيّ ت(٧٢٦ هـ).



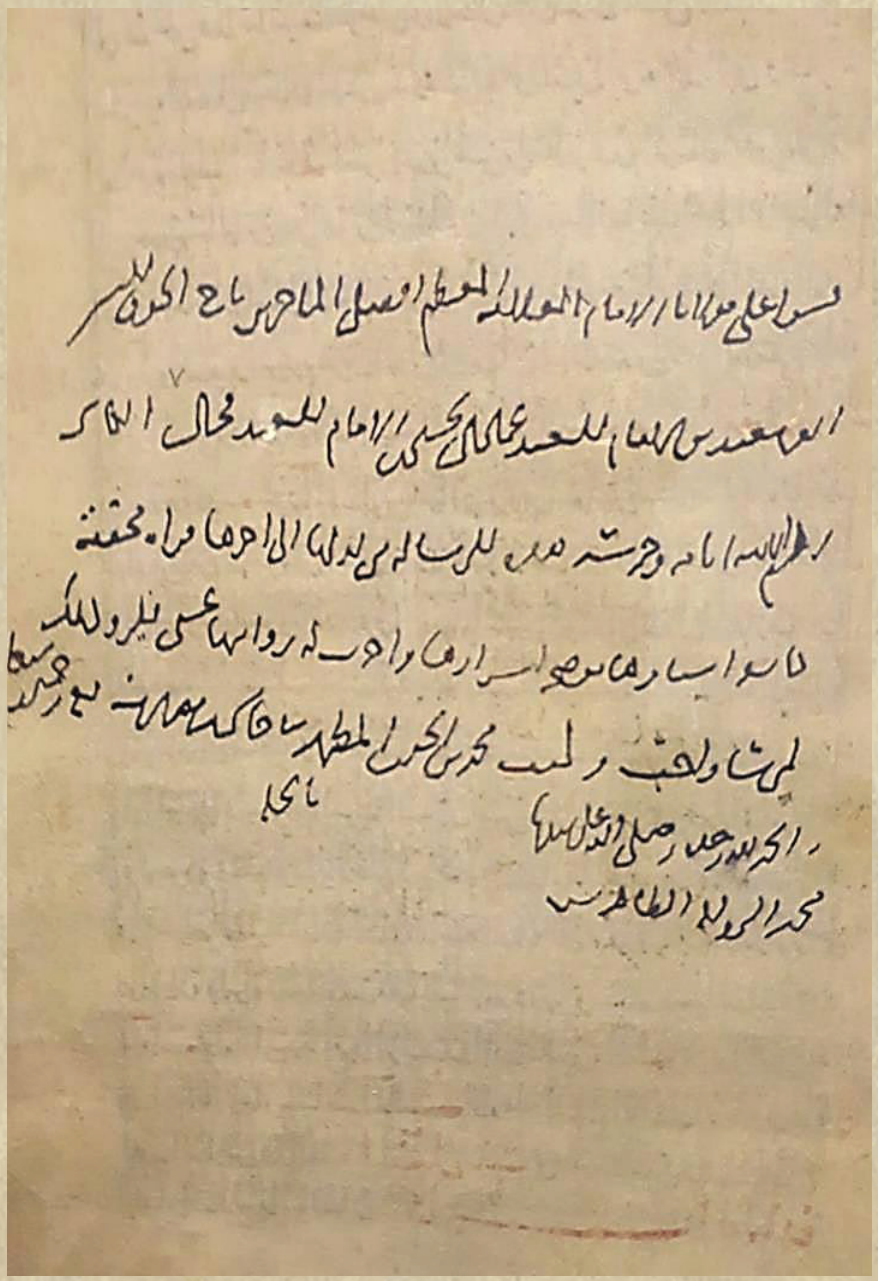
الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (الألفين الفارق بين الصدق والمين)

العلّامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحِلِّيّ ت(٧٢٦ هـ).

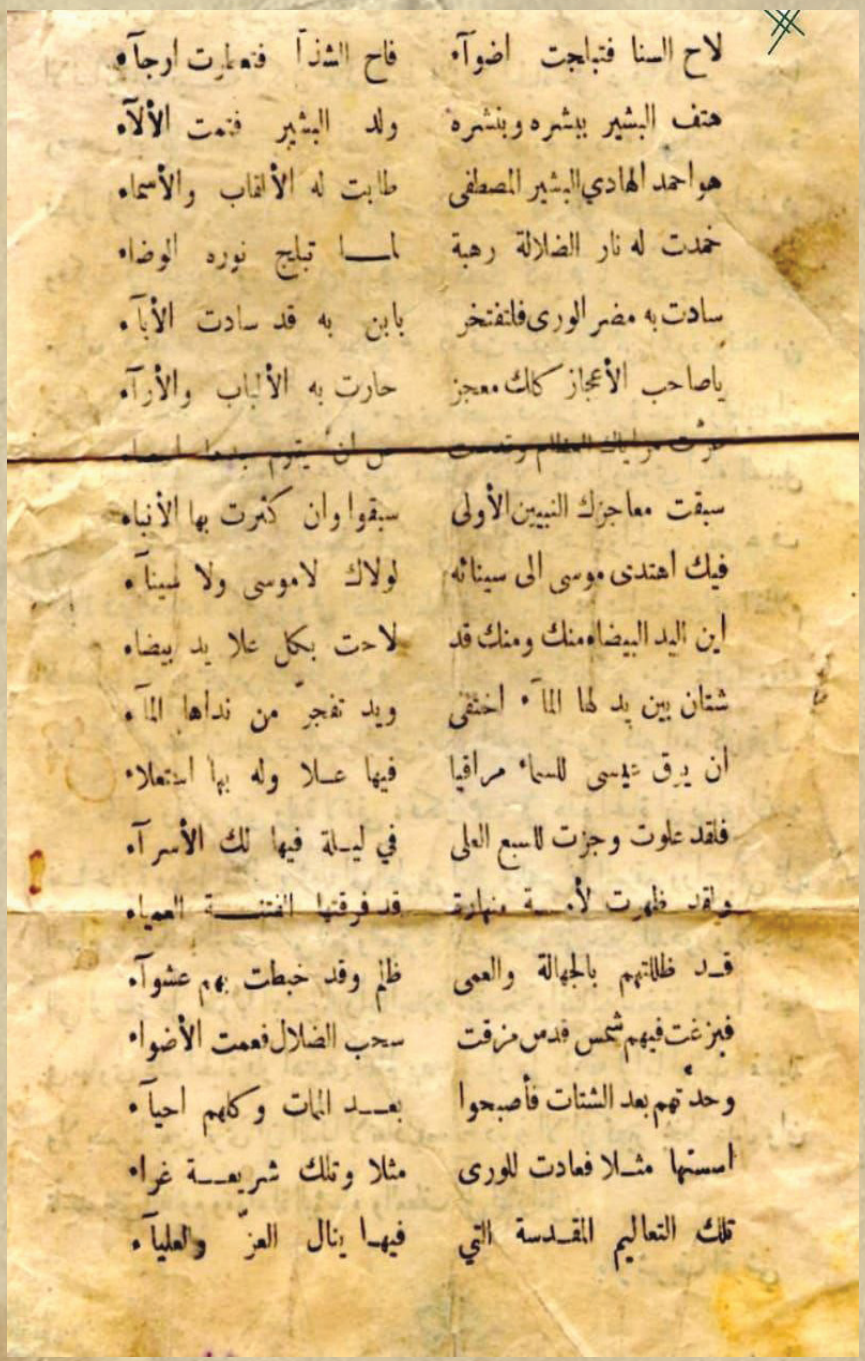


وثيقة من الأرشيف العثمانيّ تخص الأمور الإدارية لمدينة الحِلّة

بخصوص تبادل بين متصرف لواء الحِلّة محمود بيك وبين متصرف كربلاء جلال باشا



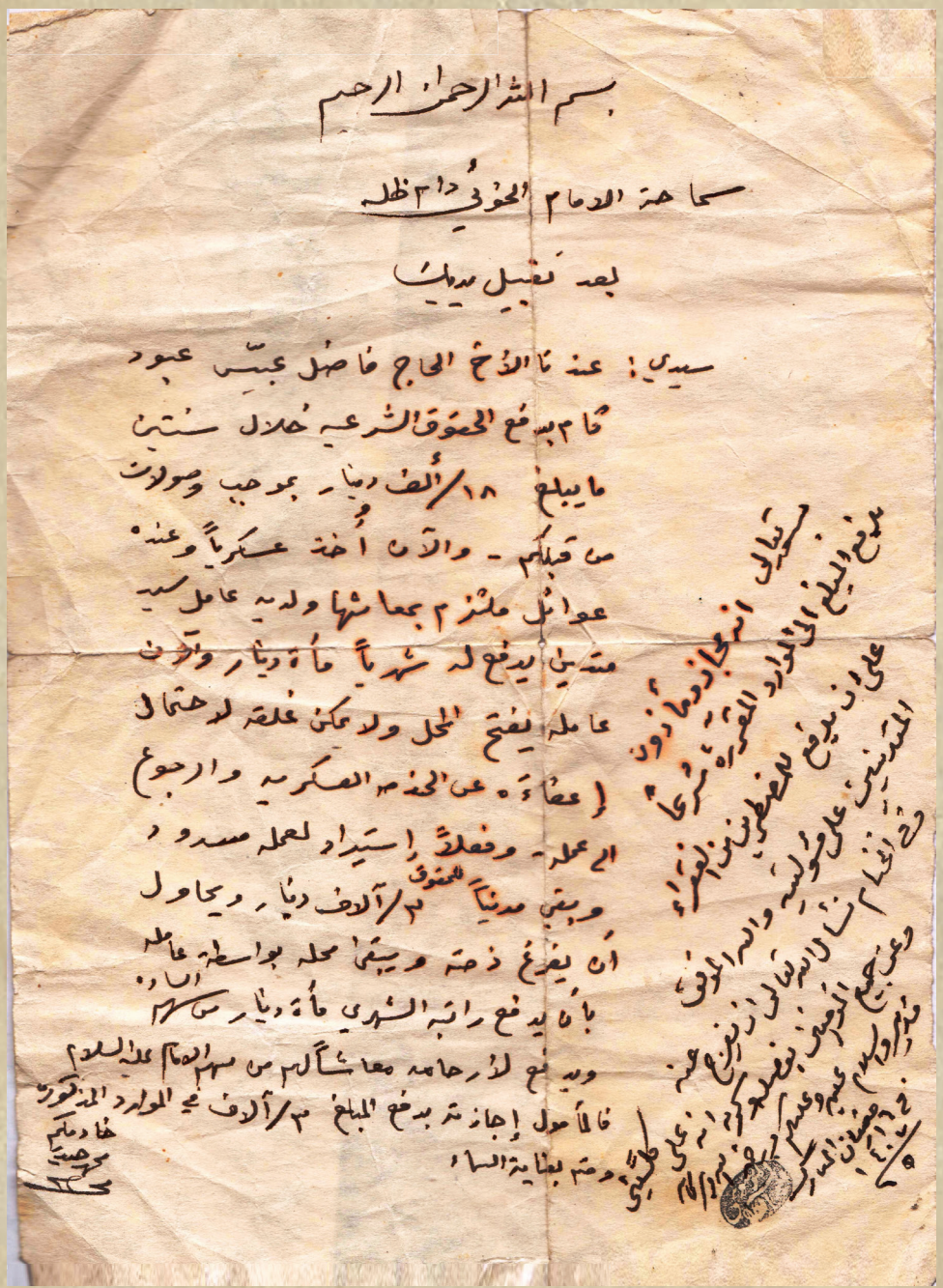
خط الشيخ محمد بن الحسن بن يوسف المعروف بفخر المحققين (ت ٦٨٢ هـ)



لاح السنا فتبلجت اضواءه ... فاح الشذا فتعطرت ارجاءه
هتف البشير ببشره وبنشره ... ولد البشير فتمت الألاءه
هو احمد الهادي البشير المصطفى ... طابت له الألقاب والأسماء
خمدت له نار الضلالة رهبة ... لما تبلج نوره الوضاء
سادت به مضر الورى فلتفتخر ... بابن به قد سادت الأباء
ياصاحب الأعجاز كلك معجز ... حارت به الألباب والأراء
[illegible]
سبقت معاجزك النبيين الأولى ... سبقوا وان كثرت بها الأنباء
فيك اهتدى موسى الى سيناءه ... لولاك لاموسى ولا سيناء
اين اليد البيضاء منك ومنك قد ... لاحت بكل علا يد بيضاء
شتان بين يد لها الماء اختفى ... ويد تفجر من نداها الماء
ان يرق عيسى للسماء مراقيا ... فيها علا وله بها استعلاء
فلقد علوت وجزت للسبع العلى ... في ليلة فيها لك الأسراء
[illegible]
قد ظللتهم بالجهالة والعمى ... ظلم وقد خبطت بهم عشواء
فبزغت فيهم شمس قدس مزقت ... سحب الضلال فعمت الأضواء
وحدتهم بعد الشتات فأصبحوا ... بعد الممات وكلهم احياء
اسستها مثلا فعادت للورى ... مثلا وتلك شريعة غراء
تلك التعاليم المقدسة التي ... فيها ينال العز والعلياء

قصيدة السيد مسلم حمود العزام آل العالم

بمناسبة المولد النبويّ الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الامام الخوئي دام ظله

بعد تقبيل يديك

سيدي: عندنا الأخ الحاج فاضل عبيس عبود قام بدفع الحقوق الشرعية خلال سنتين ما يبلغ ١٨ ألف دينار بموجب وصولات من قبلكم - والآن أخذه عسكرياً وعنده عوائل ملتزم بمعاشها ولديه عامل سيء متى يدفع له شهرياً مائة دينار وتوفي عامله يفتح المحل ولا يمكن غلقه لاحتمال إعفائه عن الخدمة العسكرية والرجوع الى محله - وفعلاً إستيراد لمحله مصدود وبقي مديناً للحقوق ٣ آلاف دينار ويحاول أن يفرغ ذمته ويبقى محله بواسطة عامله بأن يدفع راتبه الشهري مائة دينار من الربح ويدفع لأرحامه معاشاتهم من سهم الامام عليه السلام فالمأمول إجازته بدفع المبلغ ٣ آلاف في الموارد المذكورة وتمت بعناية السماء

وكيل المرجع الديني

استفتاء الشيخ محمّد حيدر (رحمه الله)

للإمام الخوئي (قدس)



اللوحة التي قُدِّمت لسماحة المتولِّي الشرعيّ
للعتبة العباسيَّة المقدَّسة السّيِّد أحمد الصافي (دام عزّه)
بمناسبة افتتاح مركز تراث الحِلَّة ٢٢-٤-٢٠١٤م



بناية المكتبة المركزية في حي بابل (١٩٧٥م)

الحلة في الصحافة المحلية والعالمية

السيد مهدي بن السيد داود الحلي

هو حفيد العالم الكبير السيد سليمان المتوفى سنة (١٢١١هـ) وهم بيت علم وادب في الحلة قديم وينتهي شريف نسبهم الى الحسين بن علي (ع) ولد المترجم في الحلة سنة (١٢٢٢) ونشأ فيها ودرس العربية وغيرها على اخيه السيد سليمان (والد السيد حيدر) المتوفى سنة ١٢٤٧ ثم اخذ يجد ويجهد بفكرة منيرة وقريحة غزيرة حتى صار بنظم الشعر ومعرفة اللغة العربية واسرارها نسيج وحده وعديم نده وكان من النسك والصلاح والتقى والورع على جانب عظيم بحيث يأتم بصلاته كثير من الصلحاء في مسجد خاص ملاصق لداره في الحلة وكان من شيوخ صناعة الأدب في الحلة ومن صدور رجالها غزير المادة كثير الاطلاع والوقوف على اشعار العرب وايامهم حافظا لسيرهم وتواريخهم تخرج عليه جماعة من مشاهير ادباء الحلة واخذوا عنه وهم بين من عاصرناهم وبين من قاربنا عصرهم كالشيخ محمد الملا والشيخ حسن مصبح والشيخ علي عوض والشيخ حمادي الكواز والشيخ حسون [1] وقد صرف اعظم عنايته في التهذيب لابن اخيه الشاعر المفلق السيد حيدر فإنه مات ابوه وهو طفل صغير فكفله هذا العم العطوف وكان له ابا ومهذبا وللسيد المترجم مصنفات في علم الأدب واللغة والتاريخ توجد عند احفاده في الحلة وخارجها واحسنها كتاب (مصباح الأدب الزاهر)

(١) تجد ذكر بعضهم في مقدمة ديوان السيد حيدر وسوف ننشر شيئا من تراجمهم واشعارهم وتراجم غيرهم من ادباء الحلة الذين لم ينشر شيء من آثارهم وذلك عند سنوح الفرصة (الناشر)

مقالة الشيخ محمد علي اليعقوبي المنشورة في مجلّة العرفان (لبنان) في العدد (٧) الصادرة عام (١٣٤٤هـ).

روى عنه ابن اخيه السيدحيدر في كتابه (العقدالمفصل) وله كتاب مختارات من شعر شعراء العرب في جزئين ضخمين سلك فيهما طريقة ابي تمام في ديوان الحماسة رأيت احدهما في الحلة ايام اقامتي فيها وله ديوان شعر يحتوي على اثني عشر الف بيت في جزئين مرتبين على الحروف الأول في مدح اهل البيت (ع) ورثائهم والثاني في مديح ورثاء علماء القرن الثالث عشر ومشاهير رجاله خصوصا اعيان بغداد وعظماؤها وكلاهما مخطوطان وموجودان عندنا اليوم وعسى أن يوفق لهما من عشاق الفضيلة من يسعى لنشرهما خدمة للأدب أما الجزء الأول فقد اشتهر الكثير من قصائده على السن القراء والذاكرين ينشدونها على الدوام في مآتم اهل البيت ونشر بعضها في كتاب الدر النضيد جمع العلامة السيد محسن الامين واما الجزء الثاني فقد اثبت السيد حيدر كثيرا من بدائعه في العقدالمفصل وجل شعر السيد من الطبقة العليا متين التركيب رقيق اللفظ دقيق المعنى ومن شعره قوله من قصيدة

اتتك ومنها الشمس في الوجه تشرق ... ونشر الخزامى في الغلائل يعبق
رشيقة قدٍّ في سهام لحاظها ... حشا صبها عن قوس حاجب ترشق
ولم تشبه الأغصان قامة قدها ... والى ومنها قدّ مية ارشق
وليس التي بالماء يورق غصنها ... كمن هو من ماء الشبيبة مورق
لقد فضحت في عينها جؤذر النقا ... وان هي في عينيه ترنو وترمق
تميس وقرطاها قليقان والحشا ... على وفق قرطيها من الشوق يخفق

وهي طويلة ومن اشهر قصائده قوله

نسيم الصبا استنشقت منك شذا الند ... فهل سرت مجتازا على دمنتي هند
فذكرتني نجدا وما كنت ناسيا ... ليال سرقناها من الدهر في نجد
ليال قصيرات وياليت عمرها ... يمد بعمري فهو غاية ما عندي
بها طلعت شمس النهار فلفها ... ظلامان من ليل ومن فاحم جعد

ولو لم تغطي خدها ظلمتاهما لشق عمود الصبح من وجنة الخد

وهي طويلة وقد ابدع في تخميسها ابن اخيه السيد حيدر وهي مثبتة في ديوانه وقد اجاب السيد داعي ربه في الرابع من محرم الحرام من سنة ١٢٨٧ هـ واشار إلى ذلك ابن اخيه في قصيدته التي رثاه بها حيث يقول

وبكاك دين الله بالعين التي بكت الحسين اباك خير شهيد
ان يختلط رزآ كما فكلاهما قصما قوى الإيمان والتوحيد

ومنها في حال بني هاشم

لم تقض ثكل عميدها بمحرم الا واردفها بثكل عميد

ورثاه عامة شعراء الحلة الذين شهدوا يومه بعدة قصائد اشهرها قصيدة معاصره والمتوفى بعده بثلاثة اعوام الشاعر المجيد الشهير الشيخ صالح الكواز حيث يقول

تعاليت قدرا أن تكون لك الفدا نفوس الورى طرا مسودا وسيدا
وكيف تفدى في زمان ولم يكن لديك به الذبح العظيم فتفتدى
فقل لقريش تخلع الصبر جهرة وتلبس ثوبا للمصيبة اسودا
وتصفق جذا الراحتين بثلها وتغضي على الأقذاء طرفا مسهدا
فإن ابا داود عاجله الردى وكان الذي ينتاشنا من يد الردى
لقد عمها الرزء الذي جدد الأسى عليها بما خص النبي محمدا
فلله ذاك الطود ماذا ازاله ولله ذاك النور من كان اخمدا

ومنها يعزي ابن اخيه السيد حيدر بقوله

احيدر يا ابن الشاكرين من الثنا يسيرا ومعطين الكثير من الندى
لأنت الذي في العزمن آل هاشم كهاشم فخرا من قريش وسؤددا
رأيتك اعلى ان تعزى ومن ترى يناشد بدر التم أن يتوقدا

وحسبنا من ترجمة حياة هذا السيد الجليل والنابغة الكبير هذه النبذة الوجيزة ففيها كفاية لمن اراد الوقوف على ترجمته وقد انتخبناها من كتابنا الموسوم با (لبابيات) في تراجم ادباء الحلة المتقدمين والمتأخرين وسوف ننشر بعون الله نبذا من تراجم واشعار كل من ذكر في اصل ذلك الكتاب المذكور لمؤلفه عملي هذه الأحرف

تريل الجمارة محمد علي الشيخ يعقوب النجفي



المرأة والأسرة

الزوج يرهن زوجته وأولاده في سبيل سداد دين

بقلم : شريف يوسف

استاذ مساعد بجامعة بغداد

■ في القوانين والشرائع البابلية تفاصيل كثيرة تشرح موضوع الارث في العائلة ، وتحدد حقوق ووظيفة كل من الزوجات والحظايا . وقد عثر المنقبون على رقيمات من طين عديدة تخص عقود الزواج لديهم ، وفيها الزام لما للزوجة على الزوج من حقوق وواجبات . ومما لا شك فيه ان مثل هذه العقود كانت تنظم الأمور بين الطبقات الموسرة من الشعب ، اما الطبقات الفقيرة فليس هناك من حاجة لمثلها ، طالما ان الفرد فيها لم يكن يملك الكثير من حطام الدنيا ، وحالته المادية لاتساعده على تعدد الزوجات والتسرى .

النسل والعناية بالحوامل

في هذه الشرائع نصوص تبين حرص الدولة على زيادة النسل والعناية بالحوامل ، فقد نصت على وجوب المحافظة على الابناء وحسن تربيتهم . والمرأة التي تحاول الاجهاض باية طريقة من الطرق يشهر بها على قماطة تحصر العنق واليدين ، ثم تضرب على ملأ من الناس ، اما اذا ماتت بسبب ارتكابها هذه الجريمة فتصبح نجسة ولا تجرى لها الطقوس الدينية الخاصة بالوفاة .

وهناك عقوبات معينة لمن يسبب اسقاط الجنين لامرأة عرضا ، وذلك بالزامه دفع غرامة للدولة ويحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة شهر . كما ان هناك درجات لهذه العقوبة . فهي بالنسبة لامرأة حامل من الطبقة العليا خمسة اضعاف العقوبة التي ينالها الجاني اذا كان المجنى عليها امرأة من الطبقة السفلى ، وفوق ذلك تعمل هذه الشرائع على تعويض المرأة عن فقدانها جنينها .

من شرائع بابل استقت روما شرائعها

كانت بابل المعين الذى استقت منه روما شرائعها ، اذ كان القانون سائدا ، وكانت شرائعها المدونة تمنح المواطن حقوقا وتفرض عليه تبعات ، وعليه الابتعاد عن نواهيها والعقاب لمن يتصدى الى ذلك . ففي بداية الالف الثانية قبل المسيح وضع الملك حمورابي شرائعه المعروفة ودونها في لوحة بقيت نافذة قرونا عدة . وهذه الشرائع تحتوى على نصوص اجتماعية تفوق ما سبقتها من نظم وشرائع ، اذ كان هدفها حماية الضعفاء ، ومنهم النساء ، كما انها كانت تعنى كثيرا بالمحافظة على الملكية الخاصة .

شريعة حمورابى خصت الاسرة بنصيب ذى بال

كان البابليون اناسا واقعي التفكير وقوانينهم موجزة المبادىء شاملة ، والغرض منها توضيح مشكلات الحياة اليومية وما يجب اتخاذه ازائها ، وفي الحق ان الاساطير البابلية الاولى كانت ترتكز على فكرة خلق الانسان لارضاء الالهة . ولكن تفكير البابلى الدنيوي كان مرتكزا على المادة ، وان

مقالة شريف يوسف المنشورة في مجلّة العربي (الكويت) في العدد (٨٢) الصادرة عام (١٣٨٤هـ).

عند البابليين

إذا قبض على المرأة متلبسة مع عشيق لها ألقي الاثنان مكبلين في النهر .

اغلب مواد شريعة حمورابي الخاصة بالاسرة تتناول قضية المال على ضروبه المختلفة ، منقولة وغير منقولة ، وكذلك معاملات البيوع والقروض والرهون وغيرها ، كما انها كانت تعير العلاقات البشرية القائمة بين الرجل والمرأة واقاربهما اهمية خاصة . فالمواد المتعلقة بالعائلة خصص لها ٦٤ مادة من ٢٥٠ مادة من هذه الشريعة .

الزواج والنسرى في شريعة حمورابى

ان اساس الاسرة في شريعة حمورابي هو الزواج الاول الذى يثبته عقد النكاح ، ولكن بامكان الزوج ان يتخذ له حظية واحدة او اكثر يساكنها في بيته ان كانت زوجته مريضة او عاقرا على الاخص. فاذا لم يكن له اولاد من زوجته وحظاياه ، واصر على انجاب الاولاد ، يحق له ان يتخذ زوجة ثانية شريطة ان يحتفظ بزوجته الاولى ، والزوجة الثانية لا تحتل الا المقام الثاني في الاسرة ، وعليها دلالة على ذلك ان تغسل قدمي الزوجة الاولى عندما يطلب منها ذلك .

شريعة حمورابى خففت من قسوة الشرائع التى سبقتها

وفي الشرائع القديمة التى سبقت شريعة حمورابي يفرض على الشاب الذى يغتصب فتاة ان يبادر الى طلب يدها من والديها ، فان ابى ذلك لقي حتفه . على ان هذا التزمت في الشرائع القديمة خفت حدته بعد ذلك في شريعة حمورابي ، اذ ليس فيها ذكر لما يسبق الزواج من وصال ، فالدولة لايعنيها من امر الرجل وحبه شيء الا عندما يقرر الزواج .

الزواج والطلاق في بابل

ولما كان الزواج يتطلب التزامات مالية كبيرة وجب تنظيم الشؤون الخاصة به كافة ، فالناحية المادية من الزواج تتم على مرحلتين : اولاهما تقديم الرجل هدايا الزواج الى عروسه ، وبعدها يتسلم من والديها الصداق الذى لم يكن يعني مبلغ شراء الزوج ، لكنه اسهام منهما في القيام بتكاليف الحياة الزوجية . فاذا ابقى الزوج زوجته في بيت والديها فعليه ان يقوم باودها . والصداق يعتبر من مال المرأة وتبقيه عندها اذا تركها زوجها وتزوج بامرأة اخرى .

اما الشروط الخاصة بفراق الزوجين نتيجة الطلاق فعديدة ، وفيها الشيء الكثير من السماحة. واهم اسبابه عدم انجاب الاولاد طبعا ، لان ذلك اساس الزواج . وللزوج الحق في طلاق زوجته اذا كانت واهية الصحة وغير قادرة على القيام بواجباتها الزوجية والمنزلية ، او اذا ثبت انها سيئة الخلق وغير محمودة السيرة . وفي جميع هذه الحالات يحق للرجل ان يعلن فسخ عقد الزواج ويسمح للزوجة باخذ صداقها او ما تبقى منه . فان كان لها أولاد وجب على الزوج القيام باودهم وليس عليه واجبات اخرى تجاههم ، واذا كان الرجل ذا حمية فله ابقاء الزوجة المطلقة في بيته على اعتبارها خادمة بموافقة المحكمة .

قد تبدو هذه الاحكام جائرة بالنسبة للمرأة ، الا أن المشرع احتاط لذلك بجعل الطلاق من حق الزوجة ايضا اذا لم يسلك الرجل مسلكا حسنا او اهمل القيام بواجباته الزوجية وفي مثل هذه الاحوال يجب ان يكون ذلك مقرونا برضاء المحكمة. فبعد قبض الزوجة صداقها تعوض عما يصيبها من اضرار ويحق لها الزواج من رجل آخر .

الزواج والطلاق في بابل

اما من ناحية اخلاص الزوجين لبعضهما فالرجل اذا أهمل زوجته اهمالا كبيرا حق لها تركه دون

رضاه . والخيانة الزوجية المرتكبة من قبل الرجل لا تستوجب العقوبة وانما تتطلب دفع التعويض للزوجة فقط ولكن اذا لم تخلص الزوجة بحبها لزوجها فجزاؤها الموت غرقا . فاذا وجدت متلبسة بالجريمة مع عشيقها فتلقى فى النهر معه وهما مغلولان مكبلان بالحبال . اما اذا تقاذفتهما الريب فيلقيان فى النهر دون ربطهما معا . وهنا يتقرر مصيرهما ويترك الحكم عليهما لالهة النهر فان كانا بريئين نجيا من الموت . فعقوبة القاء الخائن فى النهر كان لها المقام الاسمى فى التشريع البابلى .

رهن الزوجة والاولاد فى سداد دين

ومن المواد المشددة فى هذه الشرائع مايسمح للزوج ـ شريطة موافقة المحكمة ـ ان يضع زوجته واولاده رهينة لسداد دين وضمانه . وللحيلولة دون اساءة استعمال هذا الحق واتخاذه بديلا عن الطلاق حددت الشرائع مدة ثلاث سنوات كحد اقصى لرهن الزوجة . ولاشك ان هذه الطريقة لايلجأ اليها من الرجال الا القليل . ومع هذا فان مدة الرهن زيدت ابان عهد الدولة البابلية الثانية على ما كانت عليه سابقا وتطور رهن الزوجات والاطفال حتى صار أشبه بتجارة الرقيق .

بعد الفتح الأشورى لبابل

وقد اشتدت سطوة الشرائع هذه بعد الفتح الاشورى لبابل ، وبقدر تعلق الامر بالخيانة الزوجة حتم التشريع عقوبة بتر انف الزوجة الخائنة واخصاء عشيقها ، كما فرضت عقوبة البتر على من يغرر بالمحصنات ويحملهن على ارتكاب الفاحشة ليكونوا عبرة لم يعتبر .

المجتمع البابلى لم يخل من الفحشاء

وعلى الرغم من صرامة هذه الشرائع فلا يمكني اعتبار المجتمع البابلى مثاليا خاليا من الفحشاء . فقد حاول الرجل ايجاد منفذ للتخلص من قيود هذه الشرائع وذلك بتأسيس ملاجىء للبنات فى المعابد. فالسومريون ، الذين اتخذوا (انو Anu) الها لهم فى (اوروك (Uruk) ، كانوا يقدمون اجمل بناتهم هدية الى (عشتار Ishtar) الابنة الجميلة للاله (انو) . الا انه من المحقق ان قسما من هاته البنات لم يكرسن حياتهن لخدمة المعبد حصرا ، بل كن يتعاطين البغاء خارجه . وقد وجدت رقيمة من طين كتب عليها ما يحذر الشباب من ملامسة العواهر التي يطلق عليهن اسم (حاريمت Harimate) ومضمونها : (لا تتزوج من حاريمت الكثيرة الخلان فهي لن تسعفك عند الشدة ، انها تشهد عليك فى المحاكم ولا تعرف الطاعة ولا الاحترام ، كما انها تسيء الى سمعة بيتك ، فعليك طرد تلك التي تفتن الرجال ، لانها تحط من قدر البيت الذى تدخله ، ومن يتزوجها يفقد السعادة والخير) .

ان التجاء البنات الى المعابد والاقامة فيها تضحية محضة للالهة . ويذكر المؤرخ الشهير (هيرودوت Herodotus) ان معبد (ايتمننكي Etemenenki) فى بابل كان يعلو برجه حرم خاص فيه سرير جميل براق وبجانبه منضدة من ذهب واليه كان تستدعى فتيات بابل الجميلات لتقضي ليلة سعيدة بجانب الاله (مردخ Marduk) كبير آلهة بابل ، وربما كان الملك او الكاهن بديلا عنه فى ذلك .

وعلى الرغم من ذلك كله يمكن القول اجمالا ان البابليين كانوا حربا على الفاحشة بشرائعهم ونظمهم الاجتماعية ، فقد ابتدعوا نظاما للاسرة كان دعامته كيان العائلة والمحافظة على ميزاتها ، وجعل للمرأة حقوقا ومنزلة . ومهما نسب الى تلك الشرائع من هنات فانها ، بلا ريب ، اسدت خدمة كبيرة فى عالم التشريع لكثير من الامم . فالمثل الاخلاقية السامية التى وردت فى شرائع بابل ـ تلك المدينة التى عفا عليها الدهر ففدت خرابا وركاما ـ لجديرة بالاجلال والتقدير مدى الازمان والاحقاب . ■■

شريف يوسف ـ بغداد

المصادر :

L.Delaporte, La Mesopotamie Les Civilisations Babylonienne et Assyrienne (Paris 1925). Herodotus, Histories, I. Plessis, Etude sur les textes concernant Ishtar Astarte (Paris 1921). Parrot, La tour de Babel (Neuchatel 1953). Sir Frederick Kenyon, The Bible & Archaeology (London 1940). Richard Lewinsohn, A History of Sexual Customs Translated by Alexander Mayce (New York).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المباهلة

ترتبط كلمة المباهلة بإحدى أهم الحوادث الإسلامية، التي ذكرها القرآن الكريم في سورة آل عمران، (الآية:٦١)، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

ونبتهل، أي: نتضرّعُ إلى الله عزَّ وجلَّ، ونجتهدُ في الدعاء، ونخلص له في أمرنا كلّله. والمباهلةُ مفاعَلَةٌ ومشاركةٌ فعل الابتهال، وقد استعملها القرآن الكريم في النص المتقدم بخصوص حادثة وقعت بين النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصارى نجران في يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة.

حين حاجّوه في دينه، فأمره الله سبحانه وتعالى بمباهلتهم، لإثبات أحقيّة أمره وبطلان افترائهم، فكانت المباهلة بمعنى تمام الانقطاع من النبي الأكرم إلى الله والتفرّع إليه والإخلاص في دعائه لإثبات رسالته من جهو، ومن جهة أخرى تمام انقطاع نصارى نجران إلى أنفسهم وتخليتهم أنفسهم عن حول الله وقوّاه ورحمته بعباده لذا قد أدركوا انهزامهم وانقطاع نسلهم إن أصرّوا على المباهلة فتركوها.

إنّ آية المباهلة قد نزلت بحق النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الذين اصطحبهم، وهم: الحسن والحسين وفاطمة وعليّ (عليهم السلام)، فإنّ (أبناءنا) الواردة في الآية ينحصر مفهومها في الحسن والحسين (عليهما السلام)، ومفهوم (نساءنا) ينحصر في فاطمة (عليها السلام)، ومفهوم (أنفسنا) ينحصر في الإمام عليّ (عليه السلام) وهناك أحاديث كثيرة بهذا الخصوص.

فقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: "ميّز الله الطاهرين من خلقه، فأمر نبيّه (صلَّى الله عليه وآله وسلم) بالمباهلة بهم في آية الابتهال".

فقال عزّ وجلّ: يا محمد ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، فأبرز النبي الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام). وقال (صلَّى الله عليه وآله وسلم) : فهذه لا يتقدّمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق».

هذا هو الإسلام في منهجه، وهذا هو يوم المباهلة الذي كشف به الله تعالى مكامة النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) والصفوة الطيبة من أهل بيته (عليهم السلام)، الذين لا بد لنا من أن نتّبعهم لأنهم أمنوا برسالته تامّة، وجاهدوا بكلِّ ما يملكون للحفاظ على شريعته غرّاء ناصعة كما أرادها الله سبحانه وتعالى.



آية الله العظمى الشيخ حسين بن عليّ بن حسين الحِلّيّ

(١٣٠٩-١٣٩٤هـ)



صدر حديثاً

- كتابُ بُغْيَةُ الطَّالِبينَ

لِمَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِن إِجَازَاتِ فَخْرِ المُحَقِّقِينَ